

# الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين

فهرس

|     |   |                    |
|-----|---|--------------------|
| ١٧٧ | ..... الدستور الايتالى الجديد               | محمود عزى          |
| ١٨٤ | ..... التعاون الدولى فى الميدان الاقتصادى   | محمود الدرويش      |
| ١٩٢ | ..... اتحاد الاراضى المنخفضة                | محمد رفعت          |
| ٢٠٠ | ..... الميسوسومى ( قصة )                    | كلود أفلين         |
| ٢١٢ | ..... الصبغة المذهبية للصراع العالمى الحاضر | محمد عبد الله عتات |
| ٢٢٠ | ..... بين الدلتا والصعيد                    | سليمان حزين        |
| ٢٢٩ | ..... وداع إيطاليا ( قصيدة )                | عبد الرحمن صدق     |
| ٢٣٢ | ..... حياة غاندى وموته                      | سلامه موسى         |
| ٢٤٠ | ..... ظافر الحداد                           | شوقى ضيف           |
| ٢٤٧ | ..... غاندى البطل الروحى                    | فؤاد طرزى          |
| ٢٥٣ | ..... النقد الجديد فى رأى سبنجارن           | محمد رشاد رشدى     |

من هنا وهناك ( ح. ، السيد أبو النصر الحسينى ، أحمد محمد عيش )  
 شهرية العلم — شهرية السياسة الدولية — شهرية الفلسفة  
 شهرية المسرح — شهرية السينما — من كتب الشرق والغرب  
 من وراء البحار — ظهر حديثا — فى مجلات الشرق



تصدرها دار الكاتب المصرى  
 شركة مساهمة مصرية  
 القاهرة

أنطون تشيكوف

# قصة رجل مجهول

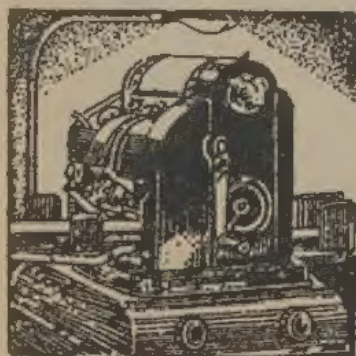
تعرّيب لعمود الشبلي

٤ + ١٢٢ صفحة ، الثمن ١٠ قروش

البريد ١٢ مليماً



ظهر حديثاً



## جستيلتن

آلة نسخ الصور  
الأولى في العالم

صيانة مجانية لمدة ٥ سنوات

الوزعون: الكاتب المصري محمد م. م. القاهرة ، ٥٢ شارع قصر النيل ، ت ٥٤٢٧٣  
الاسكندرية : ٨ شارع طلعت حرب باشا ، ت ٢٣٨٩٩ - بورسعيد: شارع محمد محمود باشا ، ت ٤٦٨

# ناتج قضاة الأندلس

ألفه

الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن  
النباهي المالقي الأندلسي

وسماه

كتاب المرقبة العليا  
فيمن يستحق القضاء والفتيا

نشر

إ. ليفي بروفسال

أستاذ اللغة والحضارة العربية بالسربون  
مدير معهد الدراسات الإسلامية بجامعة باريس

٢٤ + ٢٤٨ صفحة ، الثمن ٧٥ قرشاً

البريد المسجل ٩٠ ملياً  
وللخارج ٧٢ ملياً



ظهر حديثاً



كتاب

# البخلاء

للجاحظ

حقق نصه وعلق عليه

طه الحجابري

مدرس الادب العربي بجامعة فاروق الاول

٥١ + ٤٦٨ صفحة ، الثمن ١٠٠ قرشاً

البريد المسجل ٩٦ ملياً  
وللخارج ١٠٨ ملياً



ظهر حديثاً

عبد الغفران البشري

# قطوف

مقدمة لطف حسين

هي الأدب كل الأدب ، وهي الفن كل الفن ،  
وهي الكلام الذي يجمع إلى رصانة الأدب  
القديم وجزالته خصب الأدب الحديث وثروته

طبعة في جزأين ، ضمن الجزء ٢٠ قوشاً

البريد للجزأين ٢٨ ملياً



ظهر حديثاً

محمد الصادق حسين

# البيت السبكي

بيت علم في دولتي الممالك

« وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق  
لا يقدر أحد يرد علي هذه الكلمة . »  
« الفلاح هر لا يد لآدمي عليه . »  
تاج الدين السبكي

٩٦ صفحة ، الثمن ٢٥ قرشاً

البريد ٣٠ ملجا



ظهر حديثاً



سلامه موسى

# تربية سلامه موسى

العالم طيب . . . إلى أهلك على الحياة .  
رامبو

تاريخ حياة المؤلف باعتبار أن الحياة تربية  
وتاريخ مصر في تطورها وانتقالها من  
القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين

٢٩٢ صفحة ، الثمن ٢٥ قرشاً

البريد ٣٠ مليا



ظهر حديثاً

حَسَنٌ عِشْمَانٌ

# سافونارولا

الراهب المثار

SAVONAROLA



٣٦٠ صفحة ، الثمن ٢٥ قرشاً

البريد ٣٤ مليا



ظهر حديثاً



هنري برجسون

# الضحك

بحث في دلالة المضحك

تعريب سامي الدروبي و عبد الله عبد المليم

كتاب وضعه الفيلسوف الفرنسي الكبير  
هنري برجسون يدرس فيه الضحك  
كظاهرة نفسية والمضحك وأنواعه المتعددة

١٣٦ صفحة ، الثمن ١٥ قرشاً

البريد ١٣ ملية



ظهر حديثاً

# الكاتب المصري

## مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : طه حسين  
سكرتير التحرير : حسن محمود

تصدر مجلة الكاتب المصري في أول كل شهر عن دار الكاتب المصري ، شركة مساهمة مصرية ، وتطبع بمطبعها .

### الاشتراك

١٠٠ قرش في السنة لمصر والسودان ،  
١٢٠ قرشاً في السنة للخارج أو ما يعادلها .  
يدفع الاشتراك مقدماً باسم دار الكاتب المصري . لا تقبل الاشتراكات لأقل من سنة كاملة .

تمن العدد بمصر : ١٠ قروش

مجلة الكاتب المصري تسمى بكل ما يرد إليها من المقالات والرسائل ولكنها لا تلزم نشرها ولا ردّها

### إدارة الكاتب المصري

• شارع قطرة الدّكّة بالقاهرة

تليفون التحرير : ٤٩٢٥٤

الإدارة : ٤٥٠٣٤-٤٧٨١٥-٤٢٧٣



AL KATEB EL MASRI

Monthly literary magazine published  
by LE SCRIBE EGYPTIEN S.A.E.

5 Kantaret el Dekka Street

Cairo ( Egypt )

Editor-in-chief : Taha Hussein

جميع الحقوق محفوظة لدار الكاتب المصري

# الكتاب المصري



مارس ١٩٤٨

ربيع الثاني ١٣٦٧

مجلد ٨ - عدد ٣

السنة الثالثة

## الدستور الايتالى الجديد

منذ حررت روما في أواخر سنة ١٩٤٤، نهأت الأمة الايتالية لأخذ أسباب التنظيم الدستورى الذى يستدعيه انقضاء العهد الفاشى ؛ فكان ما كان من أمر قيام حكومة مؤقتة ، وانسحاب العاهل من نولى شؤون الملك ، وتنصيب ولى العهد وصياً ثم ملكاً ، واستفتاء الشعب فى شكل الدولة فتقريره الجمهوريه بدل الملكية ، وانتخاب جمعية تأسيسية بوضع الدستور . وقد استغرق ذلك كله ثلاث سنوات ؛ إذ صدر هذا الدستور الايتالى الجديد فى السابع والعشرين من شهر ديسمبر لسنة ١٩٤٧ . ولم يبق لاستكمال أسباب ذلك التنظيم الدستورى غير إجراء الانتخابات البرلمانية الذى تحدد المامن عسر من شهر أبريل المقبل موعداً له .

ولقد تميز انتقال إيتاليا من الملكية إلى الجمهورية بأنه لم يسند إلى كثرة جارفة أو متفوقة من أصوات المشتركين فى الاستفتاء ، فقد تجاوز عدد الجمهوريين عدد الملكيين بنسبة العشر لئس غير ، وكذلك بين خلاله تعادل بين قوات المحافظين وقوات الحريين وقوات الشيوعيين ، فكان من شأن ذلك التميز وهذا التبين أن جاء الدستور الايتالى الجديد وسطاً لا هو إلى أقصى اليمين ولا هو إلى أقصى اليسار . بل نتيجة لتفاعل والنصالح بين التيارين جميعاً .

ليس فيه نص مثلاً على أن للدولة الايتالية ديناً رسمياً . وليس فيه نص على إطلاق حرية الاعتقاد بصريح اللفظ والعبارة . وإن كفلت فيه حرمة



حقوق الانسان . ولكن فيه نصوصاً على أن معاعده لاتران هي التي تحدد العلاقات بين إيطاليا ودولة القاييكان وبين الاسباليين والكنيسة الكاثوليكية . وعلى أن حرية العبادة مكفولة ، وأن إمامة الشعائر الديسية في عموم مسحة ، وأن العلاقات مع سائر الأديان والطوائف تحددها اتفاقات خاصة .

وليس فيه نص صريح كما هو وارد في الدستور السوفيتي أو الدستور البلغاري على محو الفروق وتوجيهه لنشاط الفردى ، وليس فيه إنقال هدى الاعتبارين أصلاً . بل إن فيه تعريضاً لحق المواطنين في العمل وبسجف للاوضاع التي نعين على توفير هذا العمل . وسعيًا في سبيل التغلب على العقبات الاقتصادية والاجتماعية « التي تحد في لواقع من حرية المواطنين ومساواتهم ونعوق اسكول الشخصيه البشريه وتحول بين العاملين ومساهمة الفعالة في تنظيم البلاد السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

وليس فيه نص على إعفاء الملكية الخاصة ، لكن فيه نصاً على أن « الملكية عامة وخاصة » لا يجوز للاستمر الخاص أن يعارض مع « المنفعة الاجتماعية » . أو أن تضار « الأمن العام والحرية والكرامة البشرية » ، كما ينبغي أن يحدد القانون أحكام ، ارقابه اللازمة لتوجيه انشاط الاقتصادى العام ، والخاص « لأغراض اجتماعية .

والدستور الايتالى الجديد واقع في مئة وتسع وبلايين مادة موزعة على ديباجة « للمبادئ الأساسية » وكتابين خصص أوهم ، « حقوق المواطنين » وواجباتهم » وخصص ثانيهما « لكتاب الجمهورية » ، سلوها بمائتيه عسر بنداً « للاحكام الانتقاليه » . وقد أعلنت المادة الأولى من مواده أن « إيتالب جمهورية ديموقراطية تقوم على العمل ، والسلطان فيها للشعب بولاه بالظرف وفي الحدود التي يقرها الدستور » . كما أعلنت المواد التالية في الديباجة أن الجمهورية تكفل حرمه حقوق الانسان منفرداً أو دخلاً في اامشبات الاجتماعيه التي تبدو فيها شخصيه كما تقتضى نأدته واحبائه نحو الضامن السياسى والاقتصادى والاجتماعى : وقرر المساواة بين المواطنين في الكرامة الاجتماعية ولدى القانون دون تمييز بسبب النوع أو الجنس أو اللغة أو الآراء السياسية أو الأوصاع الشخصية والاجتماعية ؛ وتعترف بكل مواطن بحق بذل نشاط أو بولى منصب بنفق مع مقدربه ويمطوق اختياره ويستطيع أن

يعاون به على استئصال لمدى واروحى للجماعة : ونحوى الأقليات اللغوية :  
 ويسر سنده والبحوث لعلسه ، وترعى التراب الفنى والتاريخى للأمة : ونرل  
 على أصول السه الدولى فى معاملة الأجانب فتلجى سندها من بحرسون فى  
 بلادهم التمتع بحرياب الديمقراطية التى بكلها الدستور الايتالى ، ونحرم  
 على نفسها سليمهم من حل جرائم سبسه : وكذلك نطلى الحرب وسلة  
 من وسائل حل المنازعات الدوسه : ونقبل الحد من السباد . بالنساوى  
 مع الدول الأخرى . ضروره من ضرورات المحافظة على السلام . ونشجع  
 المنظمات الدولية التى تهدف لهذه الأغراض .

ونعى بعد الديباجة الكتاب الأول من الدستور وهو الخاص بحقوق  
 المواطنين وواجباتهم . وقد تميز هو الآخر بما يتميز به الفكر الايتالى من  
 التنظيم والرتيب : فقسم إلى أربعة أبواب : للعلاقات المدنية ، والعلاقات  
 الخلقة الاجتماعية ، والعلاقات الاقتصادية ، والعلاقات السياسية .

وفى باب العلاقات المدنية نص على الحرية الشخصية التى لا تصح الحد  
 منها إلا بسند مسبب صادر من السلطات القضائية ووفق أحكام القانون .  
 على أنه يجوز فى حالات الاستثناء والاستعجال أن يلجأ سلطه الأمن العام  
 إلى إجراءات مؤقتة يجب عليها إبلاغها للسلطات القضائية فى ظرف  
 أربع وعشرين ساعة ؛ فإذا لم تجزها هذه السلطات القضائية فى ظرف  
 أربع وعشرين ساعة أخرى فإنها تصبح ملغاة من تلقاء نفسها . وفى هذا  
 الباب كذلكصوص على أنواع الحريات المعروفة والحرمان المقررة لحرية  
 الرأى والأعراب والصحافة والاجتماع وحرمة المنزل والمراسلات . وهى نصوص  
 مضافة فى عمومها لما يرد عنها فى الدستور السمحة المعروفة . لكنها تتميز  
 ببعض الطرافه فى بعض جوانبها ؛ فقد ورد فيها مثلاً أن « القانون يقرر الحد  
 الأقصى للحبس الاحتياطى » ؛ وأن لسلطات أن تمنع الاجتماع العامة لأسباب  
 أمن مثبتة صحتها قبل المنع » ؛ وأن مصادره الصحف غير جائزه إلا فى حالة  
 الضروره القصوى والاستعجال ، فسبق أمرها بقضاء فوراً فصدر فيها حكمه فى  
 اليوم ذاته ؛ وأن القانون ينظم طريقة معرفه وسائل تمويل الصحافة والمنطبعات  
 الدوريه ؛ وأنه لا يجوز أن يحرم شخص لأسباب سياسية أهليه أو جنسيته أو  
 اسمه ؛ وأن عقوبه الأعدام غير جائزه إلا فى الحالات التى نص عليها قوانين

الحرب العسكرية ؛ وأن سائر العقوبات لا يجوز أن تكون في طبعها مخالفة لروح البشرية بل يجب أن تهدف إلى نفوس خلق المحكوم عليه .

وفي باب العلاقات الخلقية الاجمعيه نص على أن الجمهوريه تعرف بحقوق الأسره على اعتبارها « شركه طبعية » قائمه على أساس الزواج ، بل يدعم إلى تقرير « وحده الأسره » بلسببه لمن يحق من الأطفال حرج لزواج : فيقرر المساواه بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين . وكذلك يخص بعنايتها الأسر « العبدية » ويحمي الأسره والفتولة والشباب ، وترعى الصحة على أنها « حق طبيعي للشرد ومصلحه للمعد » ، فتكفل العلاج المجاني لغير القادرين . وتنص في هذا الباب أيضا على أن « الفر والعلم حران وأن تعلمهما حر كذلك » . كما نص على استقلال الجامعه ومعاهد التعليم العالى ، وعلى إرساء التعليم ومجانيه منه تمالى سموات على الأقل : وأولويه السمويين في التمتع بالتعليم الأرق وإن لم تكن لديهم وسائل الاتفاق .

أما باب العلاقات الاقتصادية فانه يبدأ باعلان حمايه الجمهوريه العمل بجميع أنواعه ونخبته ، وبتقرير حق العامل في جزاء مناسب مع كسبه عمله ونوعه وكاف على أى حال حياته هو وأسرته حماه حره كريمه . وحقه في الراحة يوم في كل أسبوع وأيام الأعياد كلها بحيث يدفع له أجورها . ولا يحق له انزول عن هذه الأجور ولا عن رتب الراحة ، وحق المرأة العاملة في المساواه بالرجل العامل وفي رعايه خاصه لها ولولدها أمام الحمل والرضاعه : وحق غير قادر على العمل في أن سوله الدوله رعايه : وحق الموظف والمصاب والمتعطل والشيخ في التأمين الاجمعي : وحق العمل جمعا في تأليف النقابات غير خاصعين إلا لسرط استسجل انذى يتم بمجرد إبداء قانون النقابة ولائحتها الداخليه المستنده إلى القاعده الديمقراطي .

وكذلك نص في باب العلاقات الاقتصادية على أن سظم القانون الترمات يعرضها على المالكه العقاريه الخاصه من حيث تعيين حدها الأقصى وإقامه الوحدات الاناجيه ومحويل الضمايح الكبيره وسجميع الملكات الصغيره والمتوسطة . كما ينظم وسائل إنهاء احراره التعاونيه التي تعرفها الجمهوريه وظيفتها الاجتمعيه : ويضع قواعد مساهمه العمل في إدارة المنشآت .

أما باب العلاقات السياسيه فقد نص فيه على أن مباشره انتخاب



« واحب وطنى . . . وانها فرض على كل راسه من الرجال والنساء حتى الجنود والعسكريين ، وأن للمواطنة الحق المنصى الى الانضمام الى الأحزاب السياسية ؛ كما أن القضاء بالخدمة العسكرية فرض معدس على كل مواطن . وكذلك تأديته التكاليف المالية عن طريق الضرائب التصاعدية .

وفى الكتاب الثانى من الدستور الايتالى عرض للنظام البرلمانى الجديد ، وهو لا يبعد كثيراً عما كان يجرى عليه العمل فى إيطاليا قبل الانقلاب الفاسى . فالبرلمان مؤلف من مجلسين : مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، وتجرى لاختيار أعضائهما انتخابات عامة مباشرة وسريه ، ويكون سن الناحب لنواب إحدى وعشرين سنة على الأقل ، ويكون بالنسبة لاختخاب الشيوخ خمساً وعشرين سنة على الأقل ، ويكون احد الأدنى لسن المرشح لعصويه مجلس النواب خمساً وعشرين سنة ومجلس الشيوخ أربعين . ونسبه التمثيل واحداً لثمانين ألفاً لنواب وواحداً لثلاثى ألف للشيوخ ، وهذه التمثيل للنواب خمس سنوات ولشيوخ سب . على أنه يجوز أن يكون إلى جانب الشيوخ المنتخبين شيوخ معينون ولدى الحياه هم بحكم القانون رؤساء الجمهوريه السابقون وخمسه من المواطنين الذين « يفخر الوطن باموتهم فى ساديس الاجتماع والعلم والفن والأدب . »

وستتخذ التمثيل فى الدستور الايتالى الجديد إلى النظرية العنصريه التى تقضى بأن يكون النائب أو الشيخ ممثلاً للاثمه دها ، فلا يصح محاسبه ناخبه إياه مده تمثيله ، فلا يذهب إلى حد الدستور السوفيتى أو الدستور البلغارى أو الموحوسلافى الذى يجعل البرلمانى ممثلاً لناخبه بالداد ممكنهم من محاسننه ومن « خلعه » أثناء الدورة التشريعية إذا شاءوا .

أما حق اقتراح التشريعات فهو محل طرافه من الصرافات التى تميز به الدستور الايتالى الجديد . فهو للحكومته ولكل عضو من أعضاء مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، ولكل هيئة من الهيئات التى يمنحها هذا الحق قانون دستورى . وكذلك للشعب مباشرة عن طريق « عربضه » يتقدم بها خمسون ألف ناخب على الأقل .

على أن الدستور الجديد يأخذ بنظام الاستفتاء ، وهو الرجوع إلى الناخبين ليقولوا قوهم فى التشريعات ، وذلك بناء على طلب مقدم من خمسين

أنت نائب كذالك أو من خمسة محاسن إقليمية . وإيطاليا مقسمة إلى سبعة عشر إقليم . وذالك في هذا السبعين خاصة بالضرائب وميراثه واعتمده . وللمعاهدات الدولية . ويسمى في إجراء لاستثناء من له حق الاستئناف في الانتخاب لمجلس النواب .

ويأخذ الدستور الايتالى بنظره السفوفن السريعى على أن ينجح لحكومته وحدها وحالات معناه بالمداد ولتوفى بمحدد . وكذالك يأخذ بمقام إصدار المراسيم بقوانين في عهده البرلمان ، لكن بشرط أن يدعى البرلمان للانعقاد لتظهرها بعد خمسة أيام على الأكثر من تاريخ إصداره ومحمد نصيح بطله إذا لم يقرها البرلمان في ظرف سبعة أيام من تاريخ عرضها عليه .

وخاصة من حاصات الدستور الايتالى الجديد أنه يباح تعديل الأراضي الايتالية . بقانون . على حين تنص كثرة الدساتير الأخرى على عدم حوار « النزول عن سبر من أراضي الدولة . . ولعل هذه الخاصة ترجع إلى خصوص الوضع الايتالى بعد الخروج من الحرب وتعديل الحدود المقروضة بمعاهدة الصلح من ناحية فرنسا ومن ناحية يوجوسلافيا ووجوب إبرام هذه المعاهدة عن طريق التشريع الايتالى .

ومن طرائف الدستور الجديد أيضا ألا يحل البرلمان إلا بعد أحد رأى رئيسى مجلسه . ولا يستصاع حله في الستة أشهر لانه على انتهاء عمله التشريعية .

أما مناصب الدولة الانسنة الجديدة ففي مقدمتها منصب رئيس الجمهورية ، . ويجوز توليه عن طريق الانتخاب في جلسة مشتركة تجمع بين أعضاء مجلسى النواب والسنوخ وسبعة وخمسين مندوبا عن مجالس الأقاليم يبعث كل واحد منها بثلاثة تحقيقات لتمثيل اتجاهات الأقليات التى لم نفرز بالتثيل البرلمان عن طريق الانتخابات العامة . وبشروط لصحة الانتخاب أن يتوافر فيه ثلث الأصوات . فإذا لم يتوافر هذا العدد أعيد الانتخاب مرة أخرى . فان لم يتوافر كثرة الثلثين أعيد لمره الثالثة وأكفى فيها بالكثرة الضيقة وهي كثرة ما بعد النصف .

والحد الأدنى لسن الذى يجب أن يتوافر في المرشح لرياسة الجمهورية هو الخمسون . ومدة انتخاب الرئيس سبع سنوات . ويحل محله في حالة الاستقالة

والاستماع رئيس مجلس الشيوخ . ولا يسأل رئيس الجمهورية إلا فى حالة احتبته العظمى وفى حالة الاعتداء على الدستور . ويجازى فى المجلس أمام البرلمان بمجلسيه مجتمعين ويصدر الحكم بالكثرة المطلقة .

أما رئيس الوزارة فمدخه رئيس الجمهورية ، وهو يختار زملاءه الوزراء ادين بعضهم رئيس الجمهورية كذلك . لكن الوزارة لا تتولى الحكم إلا بعد أن تنال ثقة المجلسين ، وتظل مسئولة أمامهما .

وإلى جانب هذه الوزارة يقوم مجلس أعلى للاقتصاد والعمل ، وهو مجلس استشارى لمجلسى البرلمان والحكومة ، وكذلك مجلس دولة وديوان محاسبه ، وينص الدستور على استقلال هذه المجالس جميعا .

ونص الدستور كذلك على وجود مجلس قضاء أعلى يرأسه رئيس الجمهورية بالدادات ويختص بتفقيه القضاء وتنقلاهم . أما تعيينهم فسحق الدستور على استناده إلى نظام الاختصار والسبعة ، وهم جميعا غير قابلين للعزل .

ويذكر الدستور الايتالى فيما يذكر من أنظمة الدولة المحكمة الدستورية وعى مخصصه بالطر فى دستوريه القوانين والأوامر الى لها قوة القانون ، وفى مسائل تنازع الاختصاص بين الحكومة والأقاليم وفى بين الأقاليم نفسها . وكذلك فى الاتهامات الموجهة لرئيس الجمهورية وللوزراء . وتؤلف هذه المحكمة من خمسة عشر عضواً يعين رئيس الجمهورية ثلثهم وينتخب البرلمان ثلثهم ويختار مجلس القضاء من بين القضاة ثلثهم الباقى . ويكون أحكامها نهائية وتنفذ فى اليوم التالى لاصدارها .

وسحق آخر الأمر مبدأ النوفى بين التقليد ولجديده الذى يتميز به الدستور الايتالى الجديد فى صدد الأحكام الخاصة بتنقح الدستور . فلكل مجلس من المجلسين أن يقترح تعديل الدستور ، لكن يجب أن تجرى فى موضوع التعديل مفاوضات يتقضى بينهما ثلاثه أشهر على الأقل ويصدر فيما رأى بالكثرة المطلقة . ويجب بعد ذلك أن تعرض القوانين الصادرة بالتعديل على الاستفتاء الشعبى ، إلا إذا كانت هذه القوانين قد نوافرت فى إقرارها كثرة الثلثين فى كل من مجلسى النواب والشيوخ . على أنه لا يجوز أن يكون شكل الدولة الجمهورى محل تنقيح بحال .



## التعاون الدولي في الميدان الاقتصادي

يندى المبادئ الأولى لعلم الاقتصاد بأهمه التعاون بين أفراد الأمة الواحدة وبين أمم العالم المختلفة لكي تتحقق للأفراد وللأمة فوائد « نفسيم العمل » كاملة ؛ إذ يتباين الأفراد في المواهب وكذلك الأمم تختلف في مواردها الطبيعية . وكلا الأمرين يستتبع أن يتخصص كل امرئ في مهنة له فيه أكبر المزايا ، ثم يتبادل نتائج الجميع جهودهم ، فيستمتع أبناء المجتمع الواحد بالمزايا الناجمة عن التخصص وببادل المنافع ، ويستفيد العالم طرأ من فوائد تركيز جهود كل مجتمع من مجتمعاته في واحة النشاط الاقتصادي التي يتوافر له فيها مميزات خاصة ، ثم يتبادل المنافع أيضاً بين دول العالم بما يحقق لها أكبر قسط من الرفاهية . هذه هي أوليات مبادئ الاقتصاد . ولأنك في أنه لو توافر لدى بلاد العالم المختلفة الاستعداد الطيب لتطبيقها باخلاص وسجاعة لكسب التاريخ صفحة مغايرة لما نشاهده الآن . والأمثلة الدالة على ذلك الحقيقة كثيرة ، يكفي هنا تقديم واحد منها لما فيه من كبير الدلالة على ما يمكن تحقيقه من مزايا بالتعاون بين الدول في الميدان الاقتصادي . ففي سنة ١٩٤٦ ذهبت بعثة من المهندسين البريطانيين إلى النرويج لدراسة موضوع نقل القوى الكهربائية ويصفه خاصة الاحتمالات المختلفة لنقل القوه الكهربائيه الأيدروليكيه من النرويج إلى بريطانيا بوساطه سلك ( كابل ) تحت سطح مياه البحر السهل . ثم أصدرت حكومة النرويج كتاباً أبيض عن الاحتمالات العمليه لتصدير القوه الكهربائيه الزائده عن حاجه النرويج إلى بريطانيا . وبين أهميه هذا المشروع لو عرف أن مجموع مصادر القوه الكهربائيه في النرويج التي يمكنها إعطاء ثمانين ألف مليون من « ساعات الكيلو وات » في العالم لم يكن قد استغل منها سوى ١٣,٧٥ مليون أو ١٦ في المائة فقط من المجموع . وبفرض أن التوسع في استعمال الكهرباء لأغراض النرويج نفسها يحتاج إلى مثل هذا

الرمز من الباقي ( أكثر من خمسين ألف مليون ) يوازي ثلثي قدره الانتاجية الاحتمالية للترويج ، إداما أريد الاستفادة منه فلا بد من نقله إلى خارج تلك البلاد .

وليس نقل القوى الكهربائيه إلى خارج حدود البلاد المنجسه لها جديداً ؛ فاندسترك يستورد الكهرباء من السويد ، وسويسرا تصدر كمية كبيرة من الكهرباء إلى فرنسا وإلى ألمانيا، كما أن نقل الكهرباء مسافات شاسعه ( كالمسافة بين النرويج وبين بريطانيا ) لا يخرجها عن دائره الاحتمالات الاقتصادية الناجحة .

ولكن الاعتبارات الاقتصادية ليست وحدها - مع كل أسف - هي التي توجه سياسات الدول ، بل لعلها ليست أهم العوامل التي تسيطر على تلك السياسات ؛ فهناك النزعات الوطنية الضيقة الأفق وما يقترن بها من تنافس بين دول العالم وشعوبه . وكثيراً ما طغت تلك الاعتبارات على العوامل الاقتصادية البحتة فجذبت الدول بعيداً عن الطرق التي فيها مصلحتها الأكيدة إلى طرق غيرها مخوفة بأشد المخاطر . ولقد أثبتت حوادث التاريخ أن الحن انقاسيه التي صدقتها شعوب العالم من جراء تجاهل العوامل الاقتصادية لم تغلح في شفاء تلك الشعوب من أحقادها المتأصلة ولا في نبذها إلى خطر السياسات التي تدفع بها إليها نزعاتها الوطنية . ولسنا في حاجة إلى أسئلة جديدة على صدق ما نزعج ؛ فإن في مقدمة الأسباب التي تذكر للاعتراض على مشروع نقل القوة الكهربائيه من النرويج إلى بريطانيا مع زيادتها عن حاجة الأولى ومسييس حاجه اثنائه إليها - أن الدولة الموردة للقوة قد تقطعها عن الدولة المستورده لها إذا توترت العلاقات بينهما ، وأن القوة قد يوقف بالمره في حالة اغارة دولة أجنبية على ابلد المورد لها أو اعتداء غواصات بلد معاد على الأسلاك الملقاة في بحر الشمال .

أمثال هذه الصعوبات كفيلة بسلب فكره التعاون بين دول العالم ، ولكن الحريين القاسيتين اللتين ذاق العالم مرارتهما في نصف قرن واحد قد حفزتا الدول إلى بذل بعض المحاولات للتقريب بين شعوبها في الميدان الاقتصادي لما يرجى من هذا التقريب من فوائد للمجموع وعلى أمل أن يترتب على التقرب بين الدول إضعاف العوامل المسببة للحروب .

بذلت الجهود في أعقاب الحرب العالمية الأولى لتحقيق تعاون بين الدول في الميدان الاقتصادي . فإكاد مجلس عصبة الأمم يبدأ عمله في نوفمبر من عام ١٩٢٠ حتى شكل اللجنتين المالية والاقتصادية ، بل لم تنصر الولايات المتحدة أن تبدأ اللجان عملهما فقدمت إلى النمسا ما تحتاج إليه من مساعدات . غير أن هذه الروح الطيبة لم تسمر طويلاً إذ لم يصادق الكونجرس على معاهدة الصلح ( فرساي ) وعلى ميثاق عصبة الأمم ، وتركزت الولايات المتحدة أوروبا لمواردها وجهودها الخاصة لمعالجته ما خلفته الحرب من بركة نفد - دمار شامل في شمال فرنسا ، وخسائر كبيرة في رأس المال البشري والحيواني بما خسرت في الحرب من أرواح وما سلب منها من مقاطعات غنية ومستعمرات وما فقده من أسطولها التجاري ، وجوع وفقد في النمسا ، واضطراب اجتماعي في المجر . هذه أمثلة من المسائل الاقتصادية الخطيرة التي تركت أوروبا لمعالجتها بوسائلها الخاصة ودون اعتماد على مساعده من الخارج ، وبخاصة من الولايات المتحدة ، لا بل أصرت تلك الدولة الكبيرة على وضع حد لتنظيم الدولة في الميدان الاقتصادي التي افترضت ظروف الحرب ، فأبطل إشراف الحكماء على تجارته الدولية وعلى توزيع الخامات والأعذية . ومع أن المجلس الاقتصادي الأعلى استمر بعض الوقت ، فقد عدل عن النظام الدولي لوجبه وتنظيم الانساج والتبادل الذي ساد بين الفريقين المتحاربين ، وعاد العالم إلى فوضى المنافسة القديمة بين الدول التي ازدادت سوءاً بازدياد الأفكار الوطنية وانهار عملات معظم البلاد الأوروبية .

هكذا كانت الحال إلى سنة ١٩٢٢ عندما بدأت جهود لدعم اقتصاد شرق أوروبا ووسطها . وكان البادئ بالفكره مستر لويد جورج الذي وضع مشروعا لإنشاء هيئة مالية دولية تستعمل أموالها في تعمير شرق أوروبا والروسيا ، وكان كبير وزراء بريطانيا يفكر أيضاً في تخصيص جانب من أموال التعويضات لتلك الغرض . ولقد وافق لويد جورج في جذب بريان إلى جانبه لولا أن تدخل ميلران رئيس الجمهوريه ، ولم يتخذ الموقف سوى اقتراح عقد مؤتمر لمبحث الفكره ، وقد عقد في جنوا ولكنه لم يعقد تحت كنف عصبة الأمم . وقد كان موقف فرنسا وبلجيكا في المؤتمر أزهى في الاخفاق الذي أصابه ؛ إذ خشينا أن يكون الغرض منه تعديل التعويضات وبذلك أنارنا موضوع ديون الروسيا ، وفي



أوقف نفسه ووقف بكل شدة لاعتراف بها . كان لذلك الموقف نسجه أخرى ، هي القريب بين أوروبا وبين ألمانيا الذي انتهى بعقد معاهدة رابالو ومن مقتضاها أن ينزل كل من لطرفين عما يطالب به الآخر من ديون وتعويضات ، فساعدتا بذلك على تنمية التجارة بينهما .

أما عصبة الأمم فقد بدأت من جانبها عملياً الانقاد المالي باعطاء تمسكاً من الدرامات الخاصة بالتعويضات لمدة عشرين سنة ، وبالإفراج عن الأصول المتساوية الموعودة ، ثم بتعميم فرض دولي مقداره ٢٧ مليون حصة اسرلسي سفحها العجز في ميزانياتها . وبلا تلك العملية المبدئية عملت أخرى سببها بها في الحبر ، وكذلك مساعدة استونا على وضع عملتها على أساس الذهب . وقد وضع أسس تلك العمليات المالية في المؤتمر النقدي الذي عقد في « بروكسل » في سنة ١٩٢٠ . كما أن موضوع التعويضات عولج بسى من انتقد العمل في مشروع داووز .

ولكن تلك الجهود الطيبة نحو التعاون والتفاهم بين الدول في الميدان الاقتصادي لم تخل من نزاعات مضادة في بعض الأحيان كاحلال فرنسا لبرور في ندانة عام ١٩٢٣ وميل كثر من الدول إلى الاستكفاء الاقتصادي . غير أن عام ١٩٢٤ سجل من جديد الرغبة بين الدول في التعاون ، وساعد هذا الاتجاه الجديد قيام حكومات من اليسار وبخاصة في بريطانيا وفي فرنسا ، حتى إنه يمكن اعتبار عام ١٩٢٤ بدانه عهد من الرغد بلغ قمته في سنة ١٩٢٧ . ومع ذلك فقد طل رحال الاقتصاد في خنسية من نتائج الاتجاهات الوطنية القوية التي كانت تدفع الدول إلى محاولة استغناء بعضها عن بعض في ميدان الاقتصاد وما تستتبعه تلك السياسة من زيادة الحواجز الجمركية باطراد . ولذلك دعت عصبة الأمم إلى مؤتمر اقتصادي عقد في جنيف في تلك السنة بعد أن مهدت له تمهيداً كفيلاً ، وقد تمخض عن سبه اجماع على ضرورة اتجاه العالم بالتراضي نحو قدر أكبر من حرية التجارة . سجل المؤتمر ذلك الاجماع ولكنه لم يتعد تلك المظاهرة الرائعة ؛ إذ لم تنجح الجهود التي بذلت في أعقابها لعقد هدنة بين الدول في شؤون التعريفات الجمركية تنفادى بها أية زيادات في المستقبل . فكان نجاح المؤتمر قد اقتصر على التفاهم الذي تم في داخله ولكن لم يكن له أثره - مع الأسف - في سياسة الحكومات ، وبالتالي لم تكن له أية نتيجة عملية .

استمر الرخاء إلى سنة ١٩٢٩ حيث بدأ رذ السعل، فساهمت العالم في السواب  
 المالية موحدة من انضيق الاقتصادى لم يعرف حدها من قبل ، وكان للوعوصات  
 وديون الحرب أثرها في استداد الأزمة التي كان من مظاهرها أن سنيين في  
 المائه من ذهب العالم كدس في خزائن البكين المزدخين في باريس  
 ونيويورك . ولما كان الفساد قد استفحل إلى حد لا يسنى معالجته وبخاصة مع  
 الروح السائدة بين شعوب العالم ، فقد أخفق الجهود التي بذلت لوقف مسار  
 الانهيار الاقتصادي وبخاصة مشروع بيج للوعوصات والمؤتمر الاقتصادي  
 الدولي بلندن في سنة ١٩٣٣ . وظل العالم يشعر في حطوانه إلى أن نشب  
 الحرب العالمية الثانية بعد مرور أقل من واحد وعشرين عاماً على انتهاء الحرب  
 العالمية الأولى ، وعاد التاريخ يكتب الصفحة القديمة من جديد : انقسام العالم  
 إلى كتلتين متطاحنتين ، ومحاولة المسئولين الافاده من دروس الماضي ووضع  
 الأسس المبنية لتعاون مجد بين الدول ، ثم ظهور العقبات القديمة : الأنانية  
 والتنافس بين الأمم وما يصحبهما من سياسات وطنية ضيقة الأفق قصيرة النظر .  
 وانحماق الجهود التي بذلت لمعالجة صعوبات العالم على أساس دولي .

بدأ التعاون بين ما سمي الديمقراطيات من قبل دخول أمريكا الحرب  
 بالفعل إلى جانب بريطانيا ، ونظور من تقدم السلع ولتصالح مقابل اقتضاء  
 قيمها كاملة إلى نوع من المساعدة المجانية تقريباً سميت « الاعارة والتأجير »  
 وهذه نظور بدورها إلى مساعده أكثر سخاء سميت الاعانة واستعمر  
 وقد انتهت الأخيرة وبشكل لحاقى بمجرد انتهاء الحرب في اسباب .

ولكن تنظيمات من نوع آخر بدأت تظهر شكلاً جديداً في سنة ١٩٤٤ ،  
 باتفاقية بريتش وودز التي تضمنت منافع صندوق النقد الدولي . والعرض منه  
 معاونة الدول المستركة فيه على ملاقاته الصعوبات المرتبطة بتبادل التجاري  
 وبشؤون العملة والبنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي تم اسمه بشكل واضح  
 عن الغرض من إنشائه .

وما أكادد الحرب نتهى حتى عاد التشكيك إلى تنظيم التجارة بين الدول  
 على أساس التجارة المتعددة النواحي ، والحد من القيد المفروض على التجارة .  
 ولقد قاد هذه الحركة الولايات المتحدة مع أنها الدولة التي تزعمت حركه  
 وضع الحدود على تجارة الدول الأخرى ؛ فوضع مشروع مساق لمؤسسة جديدة

للمجاعة الرسوليه اتخذ الخطوات التقليدية : لجنة تحضيريه في لندن الأسب في أكتوبر سنة ١٩٢٦ ، ثم لجنة تحرير في نيويورك في يناير سنة ١٩٤٧ ، ثم اللجنة التحضيريه دره أخرى في جنيف في أبريل إلى سبتمبر سنة ١٩٤٧ ، وهذا هو ذا المؤتمر الدولي مارال منعقداً في هافانا منذ نوفمبر الماضي لافرار الصعقة الهائيه لأميناو ، وهو محفوظ بأبد الخطر من جراء اسبابين الضاهر بين مصالح مجموعات الدول المساهمه فيه ، فصلا عن أنه بدأ سدايه عرجاء بسبب مقاطعه روسيا وصديقاتها من الدول له .

هذه هي خلاصه الجهود التي بدلت من قبل نهاية الحرب انعاليه لأخيره لتنظم شؤون العالم في الميدان الاقتصادي — جهود مهمه ولا شك يستحق القائمون بها ثناء شعوب العالم وعرفانهم للجميل . ولكن المتتبع لسير الحوادث منذ نهاية الحرب لا يلبث أن يساوره الكثير من الشك في نجاح المؤسسات التي بذلت نيت الجهود الكبيره في وضع موائفها ، لا لعييب في نيت الموائس بل لأن الأمم عادت سيرتها الأولى ونسيب الدروس القاسيه التي ألقيها عليها الحرب العوان الأخيره ولا يمتض عني نهايتها أكثر من عامين ونصف عام . وهكذا كتب سه الانسان منذ القدم ، وهكذا سظل حاله فيما يبدو لي ، نطغى الاعتبارات القوميه والساسيه لديه على كل اعتبار آخر مهما كانت أهميه ، فمجاهل السدي الساسه والمؤسسات الدوليه الخليله السأن التي ساهم في وضع أنظمتها . هذا واضح أبنه قلبا النظر ؛ فالإنشاء والتعمير ساهم واضعو مشاق مؤسسته الدوله أنفسهم في تخطيطها والاعداء على اختصاصها . ودليلي على ذلك مشروع مارسال الذي كثر الحديث عنه أخيراً والذي مارال ماله في ميزان القدر . وهو الذي قسم العالم إلى كتلتين : غريبه وسلافيه . أليس ما يهدف إليه الأمريكان بمشروعهم داخلا في صميم اختصاص البنك الدولي للإنشاء والتعمير الذي ذانوا أصحاب الفكره في تأسيسه ؟ إذن ما الذي حدا بهم إلى أن ينحسوه جانباً ويضعوا مشروعاً لتعمير اقتصر في النهايه على ست عشرة دولة من بين دول أوروبا ؟ وب الحكمه في هذا الازدواج ؟ وفي تجاهل المؤسسه القائمه ؟ وحتى يفرض أنه سيعهد في النهايه إلى البنك الدولي بتنفيذ بعض المشروعات المقترحه فان هذا لا يبنى أن القائمين بمشروع مارشال لم يسلكوا الخطه القويمه بطرح فكرتهم على البنك الدولي وبحثها عن طريقه .

وصندوق النقد الدولي ما أدى فاد منه اعلاء ؟ لقد كان نصيب آرائه التجاهل بل المحدى على طول الخط ؛ فحما أوفد البعثات إلى بعض أعضائه وأسارب بخفض تقديمهم كان نصيب تبت البعثة ابلوم السديد من حكومات اسلاء اتى أوفد إليها . وحيث عارض في الاجراءات اتى ارناها بعض الأعضاء كفرنسا أخيراً لتي نظمت سوفين لعملها كان نصيب معارضة المحدى أيضا . وهل يرجى لمؤسسة الدتة هيئة التجارة الدولية وهي ستعرض لشؤون أكثر مساساً بالنزعات الوطنية من الشؤون التي تتناولها المؤسسات السالفتا الذكر ، هل يرجى لها مصير خير من مصير سلفتيها ؟

الواقع أن سير الحوادث في السنتين الأخيرتين لا يبرر بحدح اجهود الدولييه التي تبدل لتنظيم شؤون العام ، حتى لو انصب السطيم على المسائل الاقتصادية لما ها من ارتباط وبق بالاعتبارات القومية والسبسية التي لم تظهر سعوب العالم بعدد استعداداً كافياً لطرحها جاناً وللافاده من الرايا الجمه التي يحققها التعاون بين الأمم ، كـ يحقق لتعاون بين أفراد الأمة الواحده الحر لم جميعاً .

ويجب ألا نوقع أن تكون المؤسسات الأخرى مخصصه بتنظيم شؤون العالم الاقتصادي والاجتماعيه أوفر حصا من المؤسسات المتقدمة الذكر ؛ فقد أنسى البعض الاقتصادي والاجتماعي وأنشأ هو بدوره جاناً للشؤون الاقتصادية في السرف الأقصى وفي أوروبا وفي أمريكا الجنوبية ، وهو الآن بصدد اقتراح تسكين لجه اقتصاديه لسرف الأوسط ؛ لم يحسن العالم بعد بموائد تلك المؤسسات وتلك اللجان ، إنما طغى على نشاطها ذلك الخلاف والعراك المستحكما بين دول العالم بل بين أفراد الدوله الواحده ؛ فم الذي يرجى عمله في الصين التي أعرقها الولايات المتحدة بمئات الملايين من الدولارات الأمريكية والحال أن أبناءها انقسموا إلى سبعين قنسلان علناً ويؤد كلا منهما إحدى الدول الكبرى . فهناك الجيش السيوعي وتشمل مناطق نفوذه جزءا كبيراً من شمال الصين ووراءه روسيا تؤيده ويساعده . وهناك حكومه دنكين ومن ورائها الولايات المتحدة أو لقد كانت كذلك إلى عهد قريب . والانتقام مزال ضرباً أطيابه في جزر الهند الشرقيه وفي الهند الفرنسية بل في الهند نفسها ، فم الذي يرجى من لجنة اقتصاديه لتت المنطقه لشاسعه وسط هذه



انظروا سوى الظهور بالقصور والعجز ثم الاخفاق التام في انهيائه ؟ وهل يصور أن يكون مصير لجنة أوروبا غير هذا المصير والحال كما نرى ؟ لكن في الشرق يقوده منه في الغرب ، ونزاع حول المبادئ الاجتماعية في داخل بعض الدول : في الشرق وفي الغرب سواء ؛ فهو يظهر في اليونان ظهوره في إيطاليا وفي فرنسا ، كما أن الاعتبارات السياسية تقحم إقحاما في الشؤون الاقتصادية ، هذا ظاهر أيضا برغم ما يبذل من جهود لأخفائه والاملاص من حصره . وإلا فلماذا نيبس - وقت بحث مشروع ماسال في الكونغرس فكره اتحاد سياسي لغرب أوروبا يمتد إلى سكينداوة نفسها ؟ وبطبيعة الحال بدأت سنين نتائج إقحام الفكر السياسي في المشروعات الاقتصادية ، وأظهرت دول سكينداوة نفورها من الانضمام إلى اتحاد سياسي ، وأظهرت هولانده وبلجيكا ولو كسمبرج خشيتها من حلف يظن أنه موجه ضد ألمانيا .

وبحسب ألا نوقع في الظروف الحالية خيرا من هذا المصير للجنة التي يقترح انشاؤها للشرق الأوسط مدامت النزعات السياسية المتعارضة تتجاذبه شرقا وغربا ، في إيران وفي العراق وفي تركيا واليونان وغيرها من بلاد تلك المنطقة .

ليس يرجى لعالم خلاص من الأزمات الحالية به إذا لم طرح جانباً التفكير الضيق الأفق والناشئ من تشبته بالأنانية الوطنية . ليس يرجى صلاح العلم دوليا إذا لم يكن تفكيره دوليا وإذا لم يترك الجدل حول المبادئ الاجتماعية للمؤسسات الداخلية للدول المختلفة . ولكن هل في وسع الشيوعيين في روسيا وفي البلاد الأخرى التي تدين سعيها بالفكرة الشيوعية ، والاشتراكي في بريطانيا وغيرها من البلاد التي تمولى شؤونها حكومات اشتراكية ، وصاحب المبادئ الانفرادية في البلاد التي مازالت ترى خيرها في ذلك النظام - هل في وسع هؤلاء وأولئك على نبأين مشاربهم واختلاف مبادئهم أن يضع بعضهم يده في يد البعض الآخر في الشؤون الدولية التي يعود التعاون فيها بالخير العميم على الجميع ؟ إننا لو نينا الآمال على احتمال ذلك لطالبنا العالم بما هو فوق مقدوره ، ولكن من يدري ! فلعل السنين القادمة أن تأتي بما نعتبره نحن من المعجزات .

# في أفق السياسة العالمية

## اتحاد الأراضى المنخفضة أو البنلوكس

لم يبق الآن شك في أن العالم الذي خلفته الحرب العالمية الثانية سائر سيرا حثيثا نحو التكتل الاقتصادي والسياسي ، وأن الجهود التي بذلها الساسة والمنكرون منذ الحرب العالمية الأولى في سبيل ربط شعوب العالم في اتحاد عالمي واحد قد تعثرت ولم يقدر لها النجاح ، لا لخطأ في الفكرة أو لقصور في همة القائمين على تنفيذها ، بل لأن الوحدة في ذاتها لا يمكن أن تتم طرفة ، وأنه لا بد من التدرج حتى يمكن تنسيق العناصر التي تتكون منها الوحدة فتتألف أجزاؤها ويسهل ربطها جميعا في نظام واحد أو هيئة واحدة . وقد يتقضى وقت طويل قبل أن ننضج فكرة الوحدة السياسية بين الدول وينشأ رأى عام عالمي يستند إليه الاتحاد في تنفيذ قواراته .

وليست فكرة الوحدة العالمية السياسية بأقل خطرا من مبدأ السامح الديني أو مبدأ الوحدة القومية ، وقد انقضت قرون وأجيال دارت فيها رحى الحروب حامية بين أبناء الوطن الواحد وبين أصحاب المذاهب المختلفة قبل أن تعترف الحكومات بحق الأفراد في اعتناق المذاهب التي شبوا عليها والتي ورثوها عن آباءهم ، وانطوت عليها قلوبهم وجوانحهم . ومن أجل تحقيق مبدأ الوحدات القومية قامت في القرنين الأخيرين حروب طويلة بين شعوب المغلوبة على أمرها وبين الدول الغاصبة لحقوقها . ومع ذلك فأننا لا تزال نرى في العالم أثر التعصب الديني باقيا في كثير من الدول حتى اليوم ، ولا تزال هناك شعوب لا تتمتع بكامل حقوقها وقد حرمتها القوى لم شعها وتحقيق استقلالها ووحدتها . لذلك كان طبيعيا أن تتحول فكرة الاتحاد العالمي إلى عناصرها الأولى ، فتسمى الشعوب أولا إلى استكمال حرياتهم ووحدتهم القومية ، فإذا تم لها ذلك دعته غريزة التماسك والدفاع عن النفس إلى الاشتراك -- كل مع مثيله -- في صيانة استقلالها والنهوض بمصالحها سياسية

كانت أو مصاديه أو اجتماعية . ولم تكن دلائل هذا الاتجاه نحو التكتل خفية على واضعي ميثاق هيئة الأمم المتحدة . فقد جاء في المادة الخامسة والخمسين من الميثاق : « ليس في هذا الميثاق شيء يحول دون وجود تنظيم أو مكتب إقليمي نعالج المسائل المتعلقة بتوطيد السلم والأمن الدوليين بما يتناسب والعمل الذي يقوم به هذا الاقليم ، بشرط أن تنفي أعمال هذه التنظيمات وأغراض الهيئة مبادئها . » ومع أن واضعي الميثاق لم يواجهوا في هذه المادة الأهداف والعوامل الاقتصادية التي لا بد أن نتحكم عند ما نألف شعوب لكويت هذه الشظايا ، فإن الأحداث التي حلب بالعالم منذ انتهاء الحرب قد أفتحت الشعوب والحكومات بضرورة تغليب الاقتصاديات على الدواعي السياسية . وليس أدل على ذلك من مشروع اتحاد غرب أوروبا الذي أعلنه مسرييف وزير خارجية بريطانيا في الشهر الماضي ليوارن به أثر الكلمة الشرقية في شرق أوروبا ووسطها . وقد صرح مسرييف بأن اتحاد غرب أوروبا لن يكون اتحادا سياسيا بل سيكون اتحادا اقتصاديا من شأنه أن يساعد على توثيق الصلات بين الدول الديمقراطية الغربية . ولا بد أن يكون مسرييف قد استعرض في ذهنه وهو يضع مشروعه اتحاد الأراضي المنخفضة وميثاق جامعة الدول العربية والرابطة التي تجمع بين جمهوريات أمريكا . وأعم هذه الاتحادات غير منازع هو اتحاد الأراضي المنخفضة أو البنلوكس Benelux والباء مأخوذة من بلجيكا ، والنون من الدنمارك أو هولندا ، ولكس من الكسمبورج . وحكايد ربط هذه الأقاليم الثلاثة في اتحاد واحد قديمه ترجع إلى مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ حين اجتمع الدول عقب الحروب النابليونية لأسس السلام العام في أوروبا ومنع قيام الثورات أو الحروب التي تهدد العروش وتعرض الشعوب لسقاء والدمار . ولما كانت فرنسا في نظر الدول حبيداله هي مصدر العدوان والثورات فقد راعى الساسة أن يسدوا سبلها الطرق والمنافذ ، وذلك بقوة الحدود التي تنصلها عن أوروبا ؛ فكان أن قرروا ضم بلجيكا إلى هولندا ونصبهم وللم الأول صاحب أوراج مديكا على الأراضي المنخفضة . ومع أن أوجه الخلاف بين الاقليمين كانت مادية مسهورة ، فإن المؤتمرين في فيينا ظنوا أنهم قد أحسوا صنعا بضم بلاد صناعية مثل بلجيكا إلى بلاد زراعية بحاربه استعمارية مثل هولندا . ولم يكن في وسع الدول

حينذاك ، وبك كانت أغراضها . أن تفعل غير ذلك ، لاسيما أن إنجلترا كانت تعتبر ميناء أنفرس في بلجيكا « مدفعا مصوبيا نحو قلب لندرة » وبأي ذلك أن تكون بلجيكا بين إحدى الدول الكبرى مثل فرنسا أو النمسا كما كانت أولا .

سير أن العوازل الاقتصادية التي ساعدت على توحيد الاقليمين لم تصرف أهل بلجيكا عن التفكير في مصالحهم الوطنية والعمل لاسترداد استقلالهم والتمتع بالزمانا الاجتماعية التي تسبوها من فرنسا في أثناء الاحتلال النابليونى . ولذلك ما كادت تمب ثورته سنة ١٨٣٠ في فرنسا حتى انتهر البلجيكيون انفرسه فتأروا هم أيضا مطالبين بالاستقلال عن هولندة .

وكان من حسن طالع بلجيكا أن الدول الكبرى قد سغبت عن ثورها بمساعها التي نساب في بلادها ؛ فقد نشبت حينذاك ثورة في بولندة وكانت تابعة لروسيا ، وقامت في إيطاليا ثورات شغل بها النمسا ، وكذلك قامت في إنجلترا أول حركة للإصلاح الانتخابي . وقد كان كل ما بهم إنجلترا من بلجيكا الانضمام فرنسا إلى بلادها ، فبادر الوزير الفرنسي الشهير تاليران إلى طمأننة إنجلترا من تلك الناحية . وعلى ذلك انعقد مؤتمر دولي في لندن سنة ١٨٣١ فرر استقلال بلجيكا وحيدته وانفصالها عن التاج الهولندي ، وبقيت هولندة تنكر هذا الاستقلال ومعها روسيا والنمسا وبروسيا حتى سنة ١٨٣٩ حين أقر لجميع استقلال بلجيكا . وقد كان لدوقية لكسمبورج وضع خاص ؛ إذ بين فرر مؤتمر فسا ضمها إلى وليم الأول ملك الأراضي المنخفضة أبقاها في الوقت نفسه داخله في نطاق الاتحاد الألماني . فلما قامت الثورة في بلجيكا وقرر انفصالها عن هولندة ثار لكسمبورج أيضا على ملك هولندة وطالبت بالانضمام إلى بلجيكا ، ولكن الدول رأيت تقسيم الدوقية إلى منطقتين ضمت الغربية منهما إلى بلجيكا وصيت المنطقة الشرقية لملك الأراضي المنخفضة وتابعة للاتحاد الألماني . حتى إذا أنشأت بروسيا نظام الزنفرين أو الاتحاد الجمركي الألماني انضم إليه لكسمبورج ، وبقيت كذلك إلى سنة ١٨٦٦ حين انحل الاتحاد الألماني القديم ، فقررت الدول المجتمعة في لندن استقلال الدوقية وحيدتها .

وكان البلجيكيون قد اخاروا في أول الأمر الدوق نمور Nemours ابن لوى فيليب ملك فرنسا ملكا عليهم . ولكن لوى فيليب خشى إغضاب الانجليز فأسك



عن الموافقة ، واختار بلجيكا الأمير ليوبولد ما كس كوبرج خال الملكة فكتوريا ملكا عليهم . وقد تزوج بآبنة لوى فيليب وأقسم عيّن الولاء لمستور البلاد الجديد في نهاية ١٨٣١ ، وكان دستوراً مثالياً صان حقوق الأفراد وحرّياتهم ووضع حدوداً كافيه لمنع طغيان الملك والسلطة الاستبدادية ، واشتهر أمره واتخذته الشعوب التي كانت في القرن التاسع عشر في سبيل حقوقها الدستورية نموذجاً حاكّنه ونسجت على منواله . وقد كان الدستور البلجيكي المرح المفضل لدى جبهه المشايين المصريه التي صاغ الدستور المصري سنة ١٩٢٣ . ومع أن انفصال بلجيكا عن هولنده قد اصططحه أمره اقتصاديه سديده عانتها البلاد فإن ما جيل عليه الشعب البلجيكي من الدقة والاكباب على الأعمال مضاف إلى بروه البلاد المعدنية وخاصة في الفحم والحديد وإلى ما أظهره الملك ليوبولد من الحكمة وانقده الاداريه ، كل ذلك كان كافياً باحتياز الأزمه بسلام واقتراح عهد صاعى إنشائى لا مثيل له في تاريخ البلدان الأوروبية عدا إنجلترا . وكان من أثر تأسيس بلجيكا على استقلالها وحدتها أن تفرغت البلاد لخدمة مصالحها الاقتصادية . حتى إذا قامت ثورة سنة ١٨٤٨ في فرنسا وسرى يارها إلى سائر دول أوروبا كانت بلجيكا بمنأى عن آثارها المخربة ؛ إذ كان الشعب البلجيكي يتمتع بحرياته ودستوره بقدر لا يدانيه سوى ما كان للشعب الإنجليزي العريق في الحثوف البرلمانيه . ولم ينسب بلجيكا إلى خطورة مركزها وقلة جدوى حيلها إلا بعد انتصار ألمانيا على فرنسا في الحرب السبعينيه . وقد كانت بلجيكا تحصى في أول الأمر عدوان الإمبراطور نابليون لثبات ودأبه على ضم لكسمبورج إلى فرنسا . أما وقد انهزم فرنسا أمام ألمانيا فقد تخرج موقف بلجيكا بين ألمانيا العالبيه المطامعة وبين فرنسا الجريئة الصارخة بطلب الانتقام . فأخذت بلجيكا تراجع سياستها إزاء الدول ، ولم تعد تقع بموقف الحيدة منها ، فجعلت تحصين حدودها وفلاعها وتعد قواتها وتنهض بالخدمة العسكريه الاجباريه بين شبانها . وقد زاد من بيعها الدوليه اهتمامها بكشف بلاد الكونغو ونزول سكانها ليوبولد ثانياً عن حكومة الكونغو الحرة لبلجيكا في سنة ١٩٠٨ . وكانت بلجيكا كل زاد السامس في التسليح بين ألمانيا من جهة وبين إنجلترا وفرنسا من جهة أخرى ، أيقنت باقتراب خطر الحرب من أرضها به فله استعدادها لها . ولما دنت ساعه الخطر في آخر يولييه سنة ١٩١٤ حاول السير ادورد جراى وزير

خارجيه اجتمعا أن يصون حيدته بلمجيء الى ضمنها بدول الخمس : بولندا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيا ، فأرسل إلى الحكومتين الألمانية وفرنسية يدعوهم إلى احترام حيدة بلجيكا ، فكان جواب ألمانيا أن داس بأوامرها المعاهدات الدولية واعتبرت مجرد قصاصات من الورق ، واحترفت قواتها في ٢ أغسطس منه ١٩١٤ دوقه لكسمبورج ، وفي اليوم التالي دخلت بلجيكا ، وه يستطع اجلس البلجيكي يوقف أمامها سوى أسابيع مسة صارب البلاد بعدها تحت رحمة ألمانيا ، فتعرض منهن وقراها وتكاسمها وبكباتها وصناعاتها لاعتداءات ديوه مخربة لانزال أحداثها يتسلسلها لآباء والأبناء من حمل إلى جيل .

ولم يكن هولنده أقل عرضاً لعدوان ألمانيا من بلجيكا . وم منع ألمانيا من الاغارة هولنده عليها سوى حسن استعدادها للحرب وفرار هنده أركان الحرب الألمانية ضد اختراق الفنون المائبة التي تغطي سهول هولنده . وطب هولنده طوال الحرب العامة الأولى تحافظ على حيدتها ما استطاعت إلى المحافظة سبيلا . وقد أفادت من حيدتها ومركزها بين ألمانيا والحلفاء فوائد مادية جعلها تنهض بتجارها وصناعاتها الناشئة نهضة فضت نهائياً على العسكرة القديمة التي كانت تقول بأن هولنده بلاد زراعية ، وأن بلجيكا بلاد صناعية ، والآنسان يكملان بعضهما بعضا . ولما انتهت الحرب العالمية الأولى فزعزت بلجيكا لاصلاح ما دمره الحرب في بلادها ، ولكنها خرج منها بمزايا لا يستهان بها ؛ فقد نفتحت عبونها من جديد إلى خرافة الحيدة السياسية ، وعمدت لتحرر من يهودها ، فأقرتها الدول على ذلك ، وجعدت معاهدة فرساي مؤيده استقلال بلجيكا وحريتها التامة في السلاح واتحالف مع من نشاء من الدول . وقد استعاضت من الحيدة بمعاهده دفاعية غفستها مع فرنسا وبنوتيك علاقاتها مع بريطانيا وجارها هولنده . ودلت بلجيكا من غضبه الأمم حق الانتداب على جزء من شرق إفريقيا الألمانية يعرف بالليم رويذا ، هذا فضلا عن ضمها من لرين على حدودها الشرقية كما تابعين لألمانيا . وارباطها بدوقه لكسمبورج بمعاهده جمركية واحده سنة ١٩٢٢ وذلك بعد أن أيد الاستفتاء الشعبي بقاء الدوقية مستقلة .

وهد ساهمت بلجيكا بنصيب كبير في دعم ميثاق عصبة الأمم وتنمية العلاقات الدولية ، حتى أصبحت عاصمتها بروكسل مركزاً مهماً للنشاط الدولي

اشفق والأدب وقد اشترك . بلجيكا مع الدول الكبرى التي تعافدت في  
لوكسوم سنة ١٩٢٥ بقصد تأمين السلام بين ألمانيا وفرنسا . ولكن سرعان  
ما انكسر جو السياسة الدولية في أوروبا على أثر اضطلاع النازيين بالحكم في  
ألمانيا ، فعادت بلجيكا تحسب على استقلالها وأسف على تركها نظام الحده  
القديم ظانه أن الحده قد تنجيه من ويلات الحرب الحديثة . وعلى ذلك  
عادت بلجيكا في سنة ١٩٣٩ تخضع الدول لكبرى بعزمها على اتمام نظام  
الحده في المستقبل ، وأما لذلك تتحمل من القود التي فرضها عليها معاهدة  
سوكارو . وزادت على ذلك أنها اشتركت مع دول السهل هولنده والسويد  
والدنمركه وانغولج وملنده حين اجتمع وزراء الخارجيه لهذه البلاد في بوليه  
سنة ١٩٣٨ وأعلنوا أنهم غير مدبرين بتنفيذ المادة السادسة عشره من ميثاق  
عصبة الأمم التي كانت تنص على تنفيذ العقوبات على الدولة التي تمسك  
سهيودها وبلجاً إلى الحرب . وفعلوا في قرارهم إن ضخامة السلاح في بعض  
الدول يجعل قيامهم بالتزاماتهم في حكم المسجل عليهم ؛ لأن تدخلهم ضد  
إحدى الدول يعتبر احيازاً إلى جانب دون آخر . وهو أمر يتناقى وروح  
ميثاق العصبة .

ومع أن الدول بما فيها ألمانيا قد ردت على بلجيكا بأنها تحترم استقلالها  
وحيتها ، فإن ألمانيا النازية كانت تبعث للأراضي المنخفضة بل لغرب أوروبا  
كله أسنع اعتداء عرفته تلك البلاد في تاريخها . ويظهر أنها كانت تعد  
هولنده جزءاً متعماً لها مادام أهلها ينسبون إلى الجنس الألماني ويتكلمون  
لغة قريبة الشبه باللغة الألمانية . وكان مما شجع النازيين على السطو على  
هولنده ما عرف عنها من الرأه ووفرة الانتاج ، وما كان لها من مستعمرات  
وأسواق عاصره بالملايين من سكانها غنية بخاماتها سواء في جزر الهند الشرقية  
أو الغربية . ومادام الهجوم على فرنسا وعلى بريطانيا جوا وبراً وبحراً يعتمد  
على قواعد تتخذها ألمانيا في الأراضي المنخفضة ، فإن إعلان بلجيكا وهولنده  
لحيديتهما في الحرب الأخيرة لم يجدهما فتيلاً . وكان نصيب هولنده في هذه  
الحرب أليم وأشد من نصيب زميلتها في الحرب السابقة . فقد كانت بلجيكا  
الجسر الذي عبرت فوقه ألمانيا إلى فرنسا . وأما هولنده فقد أقام فيها الألمان  
حاكين ومساموا أهلها سوء العذاب .

ولقد كان لاستمراك البلجيك والهولنديين فى تحمل ذل الاحتلال الألمانى وأهوال الهجرة والتشريد من بلادهم فى أثناء الحرب الأخيرة أكبر الأثر فى تصفية ما كان قد علق فى نفوس الشعبين من أدران الماضى ، فخرج الشعبان من الحرب وقد صفت النفوس واستعدت لاستقبال عهد جديد يسر بمستقبل سعيد لسبعين المحيدين . وبدأت الحكومتان تتقاربان وهما بالمتى فى لندن فى أثناء الحرب ، وتكونت لجنة من الفريقين فى سنة ١٩٤٤ ، عهد ما لاحت بسائر النصر لمختلفة لدرس مشروع الاتحاد الاقتصادى بين الحكومات الثلاث . وقد وطنت هذه الحكومات نفسها على أن قيام الاتحاد لابد أن يقضى زوفا عن شئ من كامل سيادتها ؛ ولذلك وكنت أمر التنظيم إلى احباء والاقتصاديين ولم تتركه للسياسيين ورجل القانون وفق ما جرى به العرف فى السياسة الدولية . وظلت اللجان الفرعية الفنية تدرس وتعمل بهمة حتى أمرب جهودها فى اقرار نظام « البنلوكس » الذى يرجى تنفيذه فى هذا العام . والفكرة الأساسه من الاتحاد تقضى برفع الحواجز والقنود الجمركيه بين الدول الثلاث . وتوحيد التعرفه الجمركيه بينها ، واعتبار أرض هذه الدول كأنها سوق مفتوحة واحده . ولابد أن يتطلب هذا النظام درس حالة النقد والنقل وتكافؤ الأجور ودراسه الصناعات المحلية وتوزيعها بحسب ما يقتضيه لخصص فيها ، وذلك حتى لا تقوم المنافسة فى الصناعة الواحدة فتنشأ الخلافات وينهار الاتفاق . ولا تزال اللجان دائبة على دراسة المسائل والصناعات المشتركة مثل الحرف والجلود والصيد وبناء السفن وتعيين اختصاص كل من الميايين العظميين روبردام فى هولندا وأنفرس فى بلجيكا . وهناك مسألة السعمرات ؛ فلهولنده دولة مستعمرات مترامية الاطراف فى آسيا وأمريكا ، وبلجيكا مسعمرة الكونغو فى إفريقيا . ويبدو أن الحكومتين تميلان إلى تكوين وحدة استعارية تشمل أملاكهما جميعاً .

والحكومتان مقدرتان تمام التقدير ما يجبه السعيان من الاتحاد لاقتصادى وخاصه فى هذه الفتره العصيبة التى أعقبت الحرب ونكتلت فيها دول أوروبا وألححت العلاقات بين الكتلتين السوفيه والغربية نذر بأخطار انصاير . وم نردد دول الاتحاد فى مطالبه الدول الثلاث الكبرى بسماع رأيها بشأن ألمانيا . وقال الاتحاد انه يرى ضرورة توحيد ألمانيا من الوجهة الاقتصادية ، وإنه يرحب



بانعاشها صناعاتها ، بشرط مراقبة نزاع سلاحها ، ومنع قيام الصناعات التي تستخدم في السلاح ، وفرض رعيه دولة على إقليم الرهر . وأمان الوجهة السياسية ويرى اتحاد البنلوكس أن النظام الاتحادي الفدرالي لألمانيا هو أوفق النظم صلاحية ها ، حتى لانطفي فيها السلطة المركزية كما حدث فيلا .

وقد بدأت حكومات الأراضي المنخفضة تجني ثمار اتحادها ، فاستطاعت أن يعوض ما فقدته بخروج ألمانيا ولو مؤقتاً من ميدان النشاط الاقتصادي . وبلغ مجموع قيمة صادرات الاتحاد و وارداته نحو ألف مليون جنيه ، فيكون الاتحاد بذلك الدلب في الترويب من حيث التجارة الخارجية في العالم (١) . يضاف إلى ذلك أنه قد أصبح لمشي البنلوكس في المجتمعات الدولية آراء وخطط واحدة ، وصار المدوب من إحدى دول البنلوكس يقوم مقام زميله في اللجان الدولية . وحتى في الشؤون الخارجية بدأت آراء الدول الثلاث تتحد وتنسق ، وأصبح لكتمتها في السياسة الدولية كما في التجارة وزن لم يكن لها قبل أن تتحد . وقد دلّ مستر ييفن على بالغ اهتمامه باتحاد البنلوكس بما جاء في خطابه الأخير أمام مجلس العموم من أنه يعتزم الاتصال بفرنسا وباتحاد البنلوكس كخطوة أولى في سبيل إنشاء اتحاد غرب أوروبا الاقتصادي . والناس يتنبأون بقرب قيام اتحاد يجمع بين شعوب جنوب آسيا وشرقها ، وآخر يجمع بين الدول الاسكندنافية ، وثالث يجمع بين دول لبحر المتوسط . بل رابع يجمع بين دول اسرف جميعا . وكأما اتحاد البنلوكس يؤذن بأن يكون النظام النموذجي الذي تحذيه دول العالم فيما بينها قريبا . ولعلها واجدة في هذا النموذج البلسم الذي يشفيها من علل السياسة وأدائها .

### محررة

(١) يبلغ عدد سكان كل من بلجيكا وهولندا نحو ٩ مليون نفس ، وسكان دوقية لوكسمبورج نحو ٣٠ ألف نفس . أما مستعمرات بلجيكا فتبلغ مساحتها نحو ٩٢ ألف ميل مربع يسكنها نحو ١١ مليون نفس . وتبلغ مساحة مستعمرات هولندا نحو ٨٠ ألف ميل مربع يسكنها نحو ٦١ مليون نفس منها نحو ٥ مليون في جمهورية إندونيسيا .

MONSIEUR SOMMEIL

المسيو سومي

كان ذلك في مساء يوم اثنين ، وكانت الساعة حوالى الحادية عشرة ،  
ولنت على أهبة النوم ، بعد أن أتممت صفحتى الثمانى اليومية ، ورببت  
مدكرائى ، وأعدت كتيبى إلى رفها ، ومررت بخرفة الصوف الصغيرة على  
مكبى ، عند ما رن جرس السينون ، فعلمت من غير أن أحاج إلى رف  
الساعة أن العياده تطلبنى . وإلا فمن غير العياده ؟ . . . . .  
كبيرة المعراض تقول : « أسعد الله مساءك يا سيدى . مدام مرجرب ،  
سوف نعرض علينا حالة عاجلة بعد نصف ساعه . » لم يكر أحد يسألنى  
عن هذا الأمر أهو يوافقنى أم لا يوافقنى ، فقد كان دومين يعبرنى دائماً فى  
العمل « الشخص الذى يستطيع الاعتماد عليه » . وعلى أنة حال كانت هذه  
الشهرة سكلفى شهرة أخرى ، مع ما يستوحب من تحفظات قليلة ، وهى  
شهرتى نأى أعرب شيخ ورجل به هوس - لنمر بذلك مر الكرام .

" كتبت هذه القصة خاصة لمجلة « الكاتب المصري » .

وكان المصاب ملهى على النضد ، خائر القوى على أثر حقنتين ، غير أن نظرنه كلب منبهة فلقة . له وجه فتي جميل الصورة ؛ قد كان ممكناً أن يكون ابني . وعند ما سألته مدام مرجريت سؤالها المعنود : « من تريد أن تخطر بالحادث ؟ » . أجاب : « لا تخفوا أحداً ! ليس لي أحد . » ووجه دومين إليه كلماته المألوفة بصوته القوى الخنوف الذي كان دائماً يبعث الابتسامة على سماء المرضى . تم قدمي بطبيعة الحال كما اعتاد أن يقدرني : « إنك ترى أمامك أحدث صورة مجسمه للاله مورفي ، السيو سومي ! أما ترى أنه اسم جميل ؟ إنه مدين لي أنا به . ومسيو سومي هو الذي سيرسلك الآن في نعم الأحلام ! » ظل بومبييه يادى الخوف ، بل بدا لي أنه ينظر إلى بقلق شديد ، سيب أن أذكر أن المصاب كان يدعى بومبييه ، مارسيل بومبييه حسب بطاقة تحتيق الشخصيه التي عثر رجال الشرطة عليها في حافظته ، وقد صرح أحدهم أن بومبييه يقطن في مكان ما من مقاطعة الدورين حيث نشبت معرته لم يبق على أرضها شيء يذكر من تلك القرية . لم أكن أعلم شيئاً حينذاك عن الأوراق الزائفة . بل إذا أردت أن أكون صريحاً كل الصراحة فلاقل إنني لم أكن أعرف شيئاً عن أي شيء على وجه الاطلاق ؛ فإن لم أهتم قط بشؤون العالم . إن هناك قوماً اخصائيين في إداره السياسة والحرب . . . الخ ، وكذلك في إفساد العلاقات بين الشعوب . كنت أمقت أشد المقت وجود الألمان بيتنا ؛ لأنني لا أحب علم الجرمان ولا وحسيتهم ، وبالأخص بعد مجيء هتلر الذي لم يكن سوى حاكم مصاب بالصرع — هذا رأي فيه — ومع ذلك فإن وجود الألمان قد أشبعني أكثر من أي وقت مضى ، لا من لذة الأحلام بل من متعة الدراسة . فمنذ سنوات لا أستطيع ذكر عددها ، بدأت بحثاً عن التخدير هو في عميتي بحث له قيمته . ومنذ يوليو . ٤ وأنا أكتب كل يوم ثمانى صفحات بدلاً من أربع . ولا شك أن مثل هذه الظروف جعلت من الصعب عليّ أن أبرم كل البرم بالحياه ، غير أني أعترف كذلك أنني لم أكن لأفخر كل الفخر بمثل تلك الحالة النفسية .

نأهبت إذن لتتويم بومبييه بعد أن ربت على كتفه وأنا أتمتع شيئاً كقولى : « سيقضى كل شيء على خير ما يرام . إنك تعلم . . . » وإلى أسائل نفسي اليوم ماذا كان في استطاعته أن يجيد في تلك العبارة أو في لهجتها . لقد أجاب

في شيء من الحماسه : « إنني واثق يا دكتور ، شكرا يا دكتور . ، وأعلى عينيه ثم فتحهما ، غير أنه حينما كنت أأهبط لوضع اقناع ، بدت على وجهه مظاهر اجنون التام ، وحاول أن يرفع رأسه . سألته : « أأنتك ما تريد أن تصرح به ؟ » فأبقى بنفذه على دوميين ثم على الممرضات ، وعاد فحفض رأسه وتم قائلًا : « كلا ! لا شيء . »

استغرقت العملية أكثر من ساعة ، كان بوميه مضطرب . وكان نبضه يثير انقباض ، فترعت التشنج بقدر ما استصعب . كان يئن ، وكان يسرف في الحديث ، بطريقه مفككة غالبا . حتى اللحظة التي ارتسمت فيها على شفثيه في سكون عبارة ، كررها مرار عدة . وقد استطعت أن أثبت ما يأتي : « في يوم ١٢ الساعه الثامه في مقهى سان جيرمان . يوم ١٣ الساعه الثالثه في مقهى سان جيرمان . »

لم يكن ذلك أول موعد أسمعته في تلك الحلات ؛ فقد خصصت فصلا كاملا عن هذا الموضوع في أول الجزء الثاني من كتابي . فقد أظهر المرضي تقريبا دائما إقبالا ولطفًا كما كنت أبيع لنفسى باسم العلم توجيه الأسئلة لهم أثناء إقامتهم في العياده . أقصد الأسئلة التي تتميز بشيء من الندره والابتكار والتي ربما كان من شأنها أن تجلو ناحيه من نواحي الآثار الثانويه المختلف اتخذراب وبالأخص تلك التي كان لي فضل تركيبها بنفسى . غير أنى اعتبرت موعد بوميه من المظاهر العاديه جدا ومن أكثرها نفاذه إلى حد أنى نسيته بمجرد عودتي إلى منزلى .

وفي يوم الثلاثاء التالى أخبرنى مدام مرجريت أن سريضنا قضى ليلة عسيره . وقد قلق دوميين لذلك ، فصحبته عند ذهابه لرؤيته . كان المسكين يتصبب عرقا من نأثير الحمى ، وهو يخنق ويهدى . وأبلغتنا الممرضه المختصه بأن بوميه قد تتم مرار عدة كما لو كان يصدر أمرا : « حذار إن في الفناء وقع أقدام . » وكذلك : « يجب ألا تذهبوا إن في الأمر شركا ! » فقال دوميين وهو خارج : « إذا لم تهبط الحرارة غدا اعتبر الفتى هالكا . »

وفي صباح اليوم التالى كان الفتى أكثر من « هالك » كان ميتا . وقال لي دوميين : « لن أعدل عن تفكيرى بأن هذا الفتى ينتمى إلى حركة المقاومه . وأنه واحد من أولئك الخاملين الذين يعتقدون في المعجزات ! أليس



ذلك رأيك يا سومي ؟ إنهم يتحمسون بقدر ما يستطيعون ، ويتأسرون . . . ثم ندهمهم حربهم تمزق أوصالهم فإذا بأسورهم الصغيرة كلها بقضى عليها . . . ثم نظر إلى دوسمين شزراً ( إلى أدكر ذلك تماماً ) : « أترى لم يدكر لك سيث ؟ » فأجبت بصدق وإخلاص أن لا . وعلى أية حال لم يكن دوسمين يتمتع بسهره طيبة فيما يتعلق بمصائبنا . وكانوا يتحدثون في العبادة وقد بينت ذلك بنفسى — أن دوسمين يسخر بكونه رجلاً ، واقعياً ، وأدب يتحدث بغير كراهية عن الألمان . ولو كان بومييه صرح لى بسى ، لكسبه فى نفسى . وفي كتب أفكر فى ذلك ، استكسفت بغنة أنه ربما أظعننى على سر دون أن يريد : « يوم ١٢ الساعة الثالثة فى مقهى سان جرمان . »

أحذت أدفع عن نفسى ذلك الاقتراض . فقد كنت دائماً أمقب كل شىء معقد . إن موعداً كهذا لا يمكن أن يعلو إلا بذكرى واقعه مرت بخاطر بومييه أثناء نومه . أو هو هذيان لا صله له بالواقع . أو إذا كان موعداً حقيقياً فربما كان مع اسراء أو قريب أو عميل أو صديق . وقد اعترفت بما بينى وبين نفسى أن من المناسب حقاً فى تلك الحالة أن أذهب بنفسى إلى هذا الموعد وأن أبلغ الشخص أو الأشخاص الذين ينتظرون بومييه . وكان يوم ١٢ يوافق يوم أحد ، الأحد التالى . كل ذلك كان يمنعنى أن أخلط المقاومة بهذا الحادث التعيس .

ولكن لا بد من القول إن عقلى ، عقلى الطبيب العزيز ، الذى قادنى حتى الخمسين من غير ما تعثر ، قد أبى فجأة إلا أن يخذلنى . دهشت لذلك غاية الدهش . فقد نعدت على أن أشتغل فى مؤلفى مساء يوم الأربعاء ذلك ، أو يوم الخميس أيضاً ، أو الجمعة . . . وفى أثناء النهار كتب أمارس عملى وأنا أفكر فى شىء يختلف عنه كل الاختلاف ، ولم يكن ليتغير : المقاومة السرية و « يوم ١٢ الساعة الثالثة فى مقهى سان جرمان » . ولما كان لى نصيب من التخيل بالرغم من العقل والعلم ، فقد تصورت مساهد بحزنه تمر أمامى شبيهه ببعض اللوحات التى كانت دائماً تترك أنرا فى نفسى . ورأيت رجلاً يرددون معاطف قائمة بتسلون إلى جانب الخيطان ، وقد جردوا سيوفهم ، ورأيت جنوداً من الألمان يحاصرون مقهى بخوذاتهم النسيه — نعم ! فى حين أنى كنت أفاذلهم كل يوم وعلى رأسهم الصايد أو القبعة ذات الحافة المنفلطحة

( كالسكيت ) . ونصورت بومييه حيا لأراه بعد ذلك يسقط مره أخرى وقد اخترقه الرصاص . يوم ١٢ الساعة الثالثة : لم لا تكون الساعه الثالثه صباحا ؟ مؤامرة في جنح الليل بعد وقف المرور وإطفاء الأنوار ، تحت ضوء القمر والسحاب . وفجأة وجدت نفسى أستسير بومييه البريد المعلقة في مكتبي لأرى هل ليلة لأحد ليلة مقمرة . إنها بالفعل ليست مقمرة . وقد جعلنى هذا الايضاح الدقيق الذى لا جدال فيه أثوب إلى رشدى . ولكنه لم يعد إلى الهدوء . فظلمت مقسماً بأن المقاومة لم تكن غريبة على مارسيل بومييه انذى كان يتم فى هذيانه : « لا يجب الذهاب إنه شرك . »

كنت أحدث نفسى : « يا أدريان ما شأنك بكل ذلك ؟ إن طيب تخدم بلدك بطريقك أى بالعمل على إنقاذ حياة بعض مواطنيك . لا تمك حق المجازفة بحياتك . لقد بدأت فى كتابة مؤلف قد يكسب فرنسا شهرة فى ماله اختصاصه إذا أجزته على الوجه الأكمل . إن الحرب والاحتلال والأزمة البغضه التى يحتاج العالم ، كل ذلك ليس لحسن الخط إلا أمراً مؤقتاً ! إن العمه لا يعرفون إلا ما هو خالد ونهاى . اترك للشبان من أشبال بومييه المسكين المخاطر ومجد محاربة الأعداء إذا ما توافرت لهم الوسائل . فلكل عمله . »

كان ذلك دليلاً على أنى رجعت إلى عقلى . وما فتئت أرد نفسى عن الصعاب ليل نهار ، وبلا انقطاع . وقد عرف مسبو موسى السهاد كما لم يعرفه من قبل ؟ فقد كنت أمام دائماً كالطفل . وأخذت أكرر فيما بينى وبين نفسى : « لا يجب الذهاب ، إنه شرك . » وبطبيعة الحال لم يكن عندى من الأسباب ما يحملنى على الشك فى وجود أية صلة بين تلك العبارة والموعود . ولكن السبب الذى كان يجب أن يحملنى على تأكيد عكس ذلك ، كان يفقر إلى الكثير من القوة بحيث لا يجعلنى أظن أن بومييه ربما كان ينكر فى تحذير أصدقائه : « بالأخص لا تذهبوا يوم ١٢ فى الساعة الثالثه إلى مقهى سان جرمين ! » أين أعثر بأولئك الناعسين ؟ فى باريس ، فى الأقاليم ، فى الناحية الأخرى من خط الحدود ؟ من الممكن أن يكون فى المقاومة رجال يستطيعون أن يعترفوا على أصدفاء بومييه بوساطة علامات خفية ، وملاحظات سرية . نذكرت أنه أغنى عينيه ثم فتحهما بعد أن قال لى : « شكراً يا دكتور » . فلو كنت من صحبه فلعلى كنت أدركت الطريقة التى يجب أن أسلكها . ولا ريب أن خلجته

عين مهما كانت بطيئة كنت ، لم تكن واضحة المرمى كل الوضوح لجاهل مثلي .  
 وفي مساء الخميس بعد أن تناولت بغير اهتمام طعامي البارد البسيط الذي  
 عنده لي خادمي كل صباح ، قررت أن الوقت قد حان فعلاً لأن أخرج بنتيجة .  
 فأكدت لنفسى للمرة الأخيرة أنى لست بأية حال من المتأمرين ، وأنى لا بد أن  
 أمحو في الخيال من ذاكرتى يومئذ وموعده الطارىء ، وأن أعود إلى عملي .  
 وقد عدت إليه في التو . فكتبت في تلك الليلة من الصفحات لا ثماني بل عشراً .  
 وفي الغد — يوم الأحد — منذ الساعة التاسعة كنت في طريق سان  
 جرمان . ولبصدقي من يصدق : لقد كانت دهشتي عظيمة . إنى أقيم منذ  
 خمس وعشرين سنة في شارع بريزن بالقرب من طريق أورليان على بعد  
 عشر دقائق بل أقل من العيادة . وكنت في ترويض يوم الأحد أصل حتى  
 متنزه مونسوري ، فأنا وإن كنت أسكن المدينه من زمن قديم ، أحب الطبيعة  
 والفضرة والأشجار التي تريحني قليلاً وفي كل شيء من مخدرات العزيرة . في  
 ذلك ، ذلك الأحد ، ١٢ — وبدون أية فكرة مبته ، إنى أقسم على ذلك — عزمت  
 على أن أغير مره أسباب متعتي ، وأن أسلك طريق راسباى الذى يضارع أى  
 متنزه . هبت فكرة الموعد في رأسى ، ولكن بأية قوة ! في الوقت الذى  
 وصلت فيه إلى شارع جرينيل . وإن الذى زاد من ذهولى ، أننى عندما  
 ولجت طريق سان جرمان ، لم يكن بي حاجه إلى أن أسلكه . وكان أول  
 متجر أبصرت به عن يسارى ، في ركن من شارع دى باك ، وكان مفتوحاً  
 على مصراعيه ، في حين كان كل ما حوله من متاجر يحنى وراء الستائر  
 أو خلف القضبان الحديدية . كان ذلك المتجر هو متهى سان جرمان . وهو  
 منهى متوسط الانساع ، وكان حينذاك خالياً ، والمقاعد مكدسه فوق النضد ،  
 وكان الندل يغسل القهى بمنشفة مطوحاً يديه ، وقد ارتدى صدره سوداء  
 وشمع عن ذراعيه .

أخذ قفى يخفق بقوة سزعجه ، لم يكن لي عهد بها منذ أيام البورصة  
 والسباق الغابرة . تكبت طريقي وأنا أجز أذيال الفرار كالنص ، مع اجتنباني  
 العودة إلى الخلف حتى لا ألفت نظر أحد . فالطريق وإن كان خالياً لا يمنع  
 أن يكون في النوافذ عيوناً راصدة ! عدت فسلكت طريق سان جرمان دى برى  
 ثم شارع رين ثم محطة مونبارناس ثم طريق مين . غير أنى قبل أن أصل إلى

شارع بريزن نيوت رأي . وسرعان ما تشاقت خطاي ، فخرجت من نفسي .  
لقد كنت جندي ، مساعد جراح في حرب ١٤-١٨ ، ولست غالباً في أكثر مراكز  
الاسعاف قرباً من الميدان ، لم يحدث أن منعت إلقاء القنابل أن أنام أو أن أنوم  
غيري . ما معنى هذا الذعر الراهن ؟ عند صعودي الدرج قلت في نفسي :  
« إذا بقيت على هذا الخوف ، فستعود إلى هناك بعد ظهر اليوم ، أنت تعلم !  
ربما كان ذلك حماقة منك ، وربما أصبت بما لا يرضيك ولكك سوف يعود . »  
ومن عادت أيضاً يوم الأحد أن أتناول الغداء في مطعم صغير في الحي .  
حاولت أن أقرأ وأنا آكل . ولكن الذهن كان شرداً والقاب يهجن مضطرباً ،  
وقد تضرعت بجهل تلك الحالة مدة الغداء كله . ولكن عند ما دفعت حسابي ،  
لم أتمكن أن تقرت على المائدة وقلت في نفسي : « بما أن الأمر كذلك  
فلتذهب » . لم يكن يوجد شيء يستطيع بعد ذلك أن يغير عزمي . وإني أؤكد  
وأشهد أنه لم يكن لبومبييه أو للمقاومة أو للموعد أو لأي شيء آخر أثر فيها  
عقدت من عزم . لم أرى أن أفاسي ما كان يسميه زملائي في ميدان القتال :  
« رعدة العجائز » .

عدت إلى منزلي لأرتدى ستره السهرة السوداء . وفي الساعة الثالثة  
إلا عسردقائق كنت مرة ثانية في طريق سان جرمان أمام المقهى . ولكن  
هذه المرة كان بفصلني عنه عرض الطريق كله . كان بعض المتزهين يسرون  
متهادين ، وكان الجو جميلاً . وكان الناظر يستطيع أن يميز زبونين أو ثلاثة  
زبانين من خلف الزجاج . أكان أولئك أصدقاء أم أعداء مارسل بومبييه ؟  
وحزمت أمري على عبور الطريق .

عند ما أفكر في ذلك الآن ، أعترف بأن هذه القصة غريبة . كان يوجد  
في المقهى أولاً : سيده بمفردها في مقبل العمر وهي غاية في الأنقة ، من  
سيدات المجتمع ، كان يبدو عليها أنها تنتظر أحداً . ثانياً : شخصان بلعبان  
الشطرنج ومعهما ثالث جلس يتابع اللعب . في مقبل العمر أيضاً . وكلهم  
عارفون في التفكير . ثالثاً : رجل جدي المظهر في مثل سني ومظهره كان  
بطال في مجله لم أستطع أن أتميز عنوانها . وكان اندل هو نفسه الذي رأيته  
في الصباح ولكنه الآن يرتدي ستره بيضاء . كانت السيدة الجميلة تحسني  
نبيذا مصفى في قراره فنجان حسب عادات العصر . وكان اللاعبون الثلاثة

يختصون نبيذ مصفى ، وكان معاصري يحنسى نبيذ مصفى ، فطبت نبيذ مصفى  
وفتح جرمه كتب نعمت أخذها . وتمسها مع الطريقة الفنية الصالحة التي  
سلكها رجال البوليس أو الجواسيس ، تركت نظري يسرب من فوق  
الصحن الميسوطة ، وكتب قد اخترت لخدمتي المقعد الأخير . وكان أحد اللاعبين  
يجلس على هذا المقعد نفسه . وكانت السيدة الشابة والرجل المسن يجلسان  
إلى تضدين أحدهما قريب من الآخر ، ووجههما متجهان نحوى . ونظرت إلى  
ساعتي من خلف الجريدة ، كانت الساعة الثالثة تماما .

لن أحول أن أرسم صورته لكل الافتراضات التي أثارها في انبهي  
لتحفظ . كانت هذه الافتراضات تصادم ويهدم بعضها بعضا ثم تسقط سقائل  
من جديد فيما بينها . وقد بدأت أسعر بالضيق من غدوء هذا المقهى وسكونه .  
ورأيت نفسى غربيا لرغبتي في رفض الأفكار التي كانت تتوارد على خاطري .  
وإذ كان لا يوجد إلا شخص واحد يبدو عليه أنه ينتظر أحدا ، فلا بد أنه  
هو المقصود بالموعود . فالموعود إذن كان موعود غرم . لم تكن مهمتى إذن  
خطيرة ، بل أصبحت شاقة . وبينى كتب أفكر في الطريقة التي بها أقرب  
من السيدة الشابة من غير أن نظن أنني أريد بها أمرا سافلا ومن غير أن  
أسترعى انتباه الزبائن الآخرين ، إذا بقي يبدو من الخارج ويندفع نحو السيدة ،  
ويضمها بين ذراعيه ، ثم يتساجران في صوب منخفض . وإني وإن كنت  
أعزب مسنا فقد مارست الحياة . وانسحب الاثنان وهما على أشد يكونان  
من العناو . ونهد الرجل المسن وهو يطوى يده ، وتبادل بعض العبارات  
مع النذل ، ودفع بمن مشرويه ، ثم نهض وانصرف . هل كان على أن أتبعه ؟  
بقيت في مكاني . وقد تأثرت من جهود اللاعبين الثلاثة وعدم اهتمامهم ،  
لا أدري لماذا وبالأخص جهود الأشقر الطويل القامة الذى كان ينتج اللعب ،  
والذى كان يبدو مجدوبا برقمه الشطرنج مع أنه لم يكن يجرى عليها شئ ذو  
أهمية يذكر . لعله كان من شمال فرنسا ، بلجيكا ، سكدينافيا ، ألمانيا . وكان  
الأخرا ن أسمر اللون يميلان إلى الحافة وليس فيهما ما يسترعى الانتباه .  
ربما كان اختبأرى لهم مصحوبا بنظرة فيه كثير من الإلحاح والامعان  
لم أفكر في كبجها . أو ربما كانوا هم أحسوا بشئ من حب الاستطلاع نحوى .  
رفع جارى في المقعد عيني ووجههما إلى ، كانتا عيني على سواد يبعث الخوف ،



لا يعبران عن شئ ، ولا ينمن عن أية عاطفة من أى نوع . لا يشع منهما غير بريقهما . كأننا عينين غريبتين . شعرت بنفسى أبسم ببلاهة ( وكتب لا أزال محتفظاً بالجريدة مبسوطة أمامى من غير أن أشعر ) ، ثم إذا نى أسمع صوته يرفع ويسأل ، وأنا أحس بشعيرتى القبلية تنتصب فى رأسى : « هل تنتظر أحدا ؟ »

نظر إلى زميله لاعب الشطرنج ، ثم عاد يتطلع إلى كذا لو كان يمحض خبولا وقال : « هل يبدو علينا ذلك ؟ »

رأيت أن من الخير أن أخفض جريدتى . كان الاثنان الآخران يرمقاني هما أيضا ، اللاعب الثانى يحدقنى بالذهول نفسه . أب الأسفر فكانت نظرنه تتم عن عدم المبالاه التامه . اضطرت أن أنفـس بشئ من العمق . تم أجبت : « أطلب المـعذرة يا سادى . أنا الذى أنتظر شخصا . أنتظر شخصا عنده موعد هـذا اليوم ١٢ فى الساعة الثالثة مع رجل يدعى مارسيل بومبيـه ! »

لم تتحرك لهم ساكنه ، بل كان وجومهم عظميا وسكونهم سديدا إلى درجة أنى تأكدت لجاءه أنى لم أخطئ . وفى الوقت نفسه كانت الرعدة التى سرت فى رأسى منذ لحظة ، قد تضاعفت . ولكن لم يكن أمامى مجال للاختيار . لو أن أولئك الرجال كانوا أعداء ، فأسمى الوحيد فى الخلاص منهم هو أن أروى لهم قصتى كاملة صادقة . . . قـت من غير أن أنظر إلى أحد منهم . « ياسادى . إنى لا أعرف من أتم ! ولست أدرى أنعرفون أتم مسيو بومبيـه أم لا يعرفونه . وهـل أتم لذين كانوا عى موعد معه أو لستم إناهم ، فذلك ليس من شأنى فى شئ ، وأنا بالأخص لا أريد أن أعلم شيئا ! أب الدكتور أدريان . . . عـوانى ١٥ سارع بربزن . إخصفى فى التخدير ، وهبى حتى كلها للعم . لنسى لى مشاغل إلا إسعاف مواضى من أى الجهات أنوا وأيا كانوا ؛ تأكدوا أنى لولا ذلك لما كنت الآن هنا . فى يوم الاثنين الماصى حوالى الساعة الحادية عشره مساء . حضر رجال الشرطة إلى العيادة التى أنسمى إليها يحملون رجلا صدمته سيارة . ويدعى مارسيل بومبيـه . وكانت حاله يرئى لها . فأجريت له عملية فى الحال ، أجراها له زميلى الكبير الدكتور دومين المدرس بكلية الطب والذى أتشرف بمساعدته منذ نحو عشرين سنة ، والذى أدين له باسم مسيو سـوى . وهكذا ترون علاقتى به ! أنا إذن

الدى بوم سيو بومييه . وأثناء عمله النويم ، تتم كلتكم فى حلم : « بوم ١٢  
الساعذ الثالثة فى مفهى سان جرمان » . لم يستعد وعيه ، ولسوء حظ توفى  
ليله الأربعاء . لست أعرف أكثر من ذلك . فى استطاعتكم أن تحققوا  
من كل تلك الوقائع عند الأستاذ دومين . وفى إدارة العبادة التى فى شارع  
دنفير روشرو رقم ٨٥ مكرر .

« أما العبارة التى نلفظ بها سيو بومييه فكنت الوحيد الذى سمعها لوجودى  
عند رأس المصاب . لم أبح لنفسى أن أقتلها إلى كائن من كان لأننى افترضت أنه  
سوعد غرامى ، فالحب له المكانة الأولى دائماً فى اليوم الصناعى . غير أنى  
وجدت من واجب أن أحمل بنفسى إلى هنا النبأ الأليم ، فقد صرح سيو  
بومييه أنه من غير أسره وأن منزله قائم فى المنطقة الحرام . دلکم يا سادق  
كل ما كنت أريد أن أقول . »

وسحبت أطراف أكامى إشاره إلى انتهاء الحديث . ولولا فسعيره الرأس  
التي جعلت منظر سعري يرثى له أثناء حديثي القصير والتي ما كانت لتختفى ،  
لشعرت براحة كبيرة . ألقى نظرة سريعة إلى رفاقي فاذا بمظهرهم يبدو  
كما كان فى اللحظة الأولى . وأخيراً قال اللاعب الثانى : « مؤلم . . . »  
واتخذ مظهراً مؤدباً سارداً ، على حين لم يبد على الأسقر الطويل أدنى تأثر .  
أما الفتى ذو العينين السوداوين فلم يكف عن التطلع إلى . قال لى : « أيضاًيك  
أن نسير قليلاً معا ! »

حضرت فى ذهنى عبارة مبتذلة سمعتها مرة على لسان أحد الأشرفاء :  
« ومع الفعل ولا معين » فأجبت وأنا ألاحظ فى نسي من الغبطة أن صوقى  
لا يرجع : « كلا بالنأ كيد كلا ! ولكنى أؤكد لك . . . » فقال الفتى : « إني  
أصدقك يا دكتور . » ثم دعا النذل ، والآخران لا يتبسان بينت شفة .

دفعنا نحن مشروبنا ثم نهضت واقفاً . وكانت دهشتى كبيرة عند ما وجدت  
جاردى لم يتحرك . بل تتم بين أسنانه : « أين أستطيع اللحاق بك يا دكتور ؟  
أريد أن يكون ذلك فى طريق رامباى بعد خمس دقائق ؟ ما عليك فى  
هذه الحالة إلا أن تصعد نحو دنفير ! » ثم تركنى أنصرف . تركنى أنصرف !  
كان فى استطاعتى أن أتسلل خلسة إلى عمارة مجاورة وأن أختفى ! لو كنت  
ذكرت أسماء وعناوين زائفة لما كان فى إمكان أحد أن يعثر على ! اختفت

تشعيرة الرأس ، وخرحت من مقهى سان جرمان منشراحاً مبهجاً كفتى في مقبل العمر ، وفي الوقت نفسه كاتب مغسوق قد استشارتني ، فكان تعطيني مديداً إلى معرفة ما سيتبعها من أحداث . ومرت بي خواطر وتأملات جديدة بعالم نفسي عن مقدار جاذبية الأسرار وحب المغامرة الذي يحتفظ به في نفوسهم أكثر الرجال عقلاً منذ سني الطفولة : يكفي أمر تافه لكي يشيره من جديد . قطعت وأنا في ذلك التفكير مائتين أو ثلاثة مائة متر عند ما سمعت صوتاً إلى جانبي : « أنت يا دكتور ؟ آه إن ذلك يسرنى . . . ! »

وبدأ إلى المتى أسود العينين يده ، وعلى شففيه ابسامة مغنصبة قليلا . ومن غير أن ينتظر حتى أفضى من هذه الصدمة الصغيرة الجديدة ، أخذ يتكلم . قال لي إن مارسيل بوسيه كان من خيره أصدقائه بالفعل . وقد أسف لكونه خصوصاً أنها عقدت أعمالهم المستركة . كانوا قد تعافدا على موعد اليوم لأن صديقاً لهم مستخدماً في محل تجارى مثلهما ، وهو هولندي ، وكان يعني الأسقر الطويل الذي رأيته في المنفى — قال إن صديقهما هذا كان سيصل إلى باريس في الصباح وكان لا بد من وجود سكن له . لم يرغب في الذهاب إلى الفندق مع أن كل أوراها بالتأكيد مستوفاة . إلا أنه كان لا يريد أن يدخل في علاقات مباشرة مع الألمان لوجود ما لست أدري من صعوبات في الترخيص لاستيراد بعض السلع . ومن الجبى أنه لم يكن يحب الألمان ، وبخاصة لأنه هولندي ؛ فالاحتلال هناك كن أفسى منه هنا . كان يوميه سيحضر ومعه عنوان . ألم يذكر عنواناً قبل موته ؟ إنني رجل شهم كريم لأنى كادت مشقة الحضور هذا اليوم ، وهو — أى الفتى — يطلعنى على ضميره لا يخفى على شيتاً . ذلك ما قاله لي ، ولم يكن ما قاله إلا نسيجاً من الأكاذيب . يا لسيمون من شيطان بعينيه السوداوين ! إني مدين له بأعنف ذكريات حياتي . وهأنذا لا أسعر بأية رغبة في استعادتها ، فقد مات هو أيضاً بدوره .

سأوجز إذن مع أن نهاية القصة أقوى تأثيراً من أولها ، ولكنها تشبه قصصاً كثيرة غيرها . وإني ما زلت أسأل نفسي كيف بلغ بي الأمر حتى عرضت شارع برتون لاقامة الهولندي ! استصحبه سيمون إلى هناك بعد أن جن الليل ، وكان ضيفي دائم السكوت جم الأدب ، وكان يحايل خادمي مجتنباً

أن نفع عليه عينها ساعتين كل يوم ، لمدة خمسة أيام ، كانت خادمي بعدها من الدوى يحجب انقطع عن العمل لتضع غلاماً ، فحل الهولندي معها . كان ذلك « الهولندي » إنجليزيا قوسندان سابا ، أرسده مكتب الاستعلامات البريطاني فهبط بواسطة المظلات في ليلة ١١ - ١٢ ، لكي يتصل بعدد كبير من سباكا ومن بينها شبكة سيمون . وما بين غروب الشمس إقبال الليل كانت ستقي تشهد سلسلة متصلة من أشخاص مجهولين ينصحهم سيمون . وقد حاول مده أن يستطرد في خرافة التجارة والاستيراد ، ولكن لم أستطع في ليلة من الليالي أن أمسك نفسي عن الضحك ، فذكر لي كل شيء أو ما يكاد يكون كل شيء ، بما في ذلك حقيقة جنسبه الهولندي . ولما كنت أحسن قليلا لغه شكسبير ، فقد تركنا التفاهم بالاشارة . وفي أوقات فراغنا أخذت أعلمه الفرنسية . ورجوني أن أحضر المحادثات ثم أن أشارك فيها . وكادوا يعدوني مستشارا صالحا لهم . وإلى لم أتعرف في يوم من الأيام في أي كشف من كسوف العلميه يمثل الغبطة التي شعرت بها في بيت الأشهر العجيبه . أيام القوسندان أسبوعين ثم رحل إلى أجده في الجور ، وعملت منذ ذلك الوقت مع سيمون وحده ، لم يشأ مضط أن يتركني أشارك في عملياته . ولم يكن بيننا موضوع سجار سوى ذلك . سير أنه لم يكن يعزم على شيء إلا استشارني وقد تمتعت المخدرات في مرات عدة . وكان قد أطلق على شبكتنا اسم « شبكة سومي » . وعند ما كرمتني السلطات بعد التحرير كان صغيري سيمون هو الذي يجب أن يكرم لا أنا . لقد قبل في طريق سان جرمان أثناء انسحاب الألمان ، على بعد قليل من المقهى . وقد أزعنا الستار عن لوحة من الرخام في مكان آخر معركة له . ولما كان الأمر متصلا « بشبكة سومي » حرصت كليه الطب على أن تمثل فيه : فندبت الدكتور دومين . وهكذا سير الأمور وقد عدت إلى بعوثي . وإلى سعيد بأن أعلن عن نشرها قريباً .

كلود أنجلي

فيليب سور موران ١٩٤٧

نقلها عن الفرنسية إلياس نعمان حكيم

## الصيغة المذهبية للصراع العالمى الحاضر

يعتقد كثير من الناس أن بذور حرب عالمية جديدة تبرز منذ اليوم فما نشهده من الأحداث والمنازعات الدولية المستمرة ، وأنه ليس من العسير أن نتيين منذ اليوم طرفى النزاع فى هذا الصراع العالمى المستقبل : فروسيا السوفيتية بما تلتزمه من مواقف التحدى والمعارضة المستمرة لسياسة الدول الغربية ، وبما تصر عليه من تمكين لسلطان الشيوعية فى شرق أوروبا وأواسطها ؛ والولايات المتحدة بما تجرى عليه من معارضة لمشاريع التوسع السوفيتية ، ومقاومة الحفص الشيوعية فى غربى أوروبا وجنوبها ، وتدعيم الجهات المناوئة لها . كلناهما تحدد لنا بوضوح حقيقة المعسكرين المتنازعين فى الحرب العائية المستقبلية .

وروسيا السوفيتية ، وأمريكاها اليوم أعظم دول العالم وأزخرها بالموارد الطبيعية والقوى المادية . وما زال الجيش الأحمر ، الذى كان له أكبر الفضل فى سحق ألمانيا المحتلة ، أعظم قوة عسكرية فى العالم . وما زالت أمريكا من جانبها فضلاً عن قواها العسكرية الهائلة ، تستأثر بسر القنبلة الذرية أروع سلاح عرفته الحرب الحديثة . ولكن هذا الصراع الذى تبدو ضلأعه اليوم بين هاتين القوتين العظيمتين ، لا تقف طبيعته وعوامله عند تنافس القوى المادية ، ولكنها ترجع إلى أصول وعوامل أخطر وأبعد أثراً ، هى الأصول والعوامل التفسية والأدبية والاجتماعية .

ومتى تحدثنا عن الولايات المتحدة كأحد طرفى هذا النزاع العالمى الخطير ، فيجب ألا ننسى أن بريطانيا العظمى ، تتفق مع الولايات المتحدة تمام الاتفاق فى اتجاهاتها وأهدافها السياسية الأوربية والعالمية ، وفى مشاعرها ومواقفها إزاء روسيا السوفيتية . وإذا كانت الولايات المتحدة هى التى تتولى اليوم دون بريطانيا قيادة الجبهة المناوئة لروسيا ، فذلك لأن بريطانيا قد خرجت من الحرب مضعضة الموارد والقوى ، ولم يبق فى وسعها أن تضطلع بكثير من أعباء



المقاومة، منعديه خطط روسيا، وزحف الشيوعية الدولية. ولكن من الواضح الجلي أن أمريكا وبريطانيا تعملان معا في هذا الاتجاه بتفاهم تام وتعاون وثيق، حين أمكن ذلك. كما هو حادث في اليونان وتركيا وإيران.

ولا تردد روسيا في أن ترمى أمريكا وبريطانيا بأنهما تتبعان سياسة استعمارية جشعة، وأن بريطانيا ما زالت تتمسك بسياستها الامبراطورية العتيقة، في التسلط على طرق البحار واسبعاد الشعوب الحرة ومقاومة أية دولة أخرى تحاول التوسع المشروع، أو فتتاح الأسواق الجديدة؛ وأن أمريكا التي دخلت الحرب متظاهرة بنصره الحرية والديموقراطية، وتأييد حقوق لاسان. ومصائر الشعوب الحرة، قد انزلت كذلك إلى ميدان الاستعمار، والتوسع الاعلامي والاقتصادي، معتمده على سياسة الدولار والاستعباد المالي. وترمي الجبهة الأمريكية البريطانية روسيا السوفيتية من جانبها، بأنها تتبع سياسة التوسع النيصرية القديمة، وتعمل على استعباد الشعوب السلافية والبقية، وتحاول جاهدة إحباط كل محاولة تبذل لتسوية مشكلات ما بعد الحرب، والعمل على بث الفوضى والدمار في أوروبا، كي تقوض أسس النظم الديموقراطية، وتتغنى الشيوعية المدمرة على لشعوب الأوربية.

والواقع أن هذه التهم المتبادلة بين الفريقين المتنازعين ليست إلا مظاهر لطبيعة المعركة الحقيقية التي تضطرم بينهما، والتي ترجع كما قلنا إلى عوامل نفسية وأدبية واجتماعية. فالاتحاد السوفيتي يعيش منذ ثلاثين عاماً في ظل نظم ومبادئ اجتماعية واقتصادية خاصة نصطبغ بالون الشيوعي. وما فتئت الدول الغربية، التي تعيش في ظل النظم الفردية الحرة، وفي مقدمتها بريطانيا وأمريكا، ترى في هذه النظم الشيوعية خطراً اجتماعياً على نظمها الحرة، يجب تجنبه والقضاء عليه. وقد قطعت روسيا البلشفية في بدايه عهدها أعواماً طويلة، وهي تعيش في شبه عزلة اقتصادية وسياسية تامة، تقاطعها الدول الغربية، وتخشى أن يكون الاتصال بها وسيل لتسرب الخطر الشيوعي إليها. وكانت روسيا البلشفية يومئذ تدفعها هي المبادئ الجديدة تذهب في غلورها إلى حد اتخاذ الثورة العالمية شعاراً لها، ومحاولة بث بذورها أين استطاعت بمختلف الوسائل السرية والعلنية. وقد أسفرت محاولات موسكو والدولية الشيوعية التي تحتضنها وتوجهها يومئذ عن وقوع سلسلة من الاضطرابات الشيوعية

الخطيره في عده دول أوربيه . وبما جنحت موسكو إلى نوع من الاعتدال بعد ذلك بعده أعوام . وانصمت إلى عصبة الأمم . وقع نوع من انتقارب القرون بالحذر بين روسيا البلشفية والدول الغربيه . بيد أن الولايات المتحدة الأمريكیه بثبت على جنائنها وعدم اعترافها بالحكومة البلشفية حتى الحرب العالمیه الثانية .

وقد كانت الحرب الكبرى أو الحرب العالمیه الأولى صراعاً في سبيل التوسع والتنفوذ العالمی واجتناء المغنم الاستعمريه . ولكنها لم تصطبغ بمثل الصبغه المذهبيه العميقة التي اصطبغت بها الحرب العالمیه الثانية . ذلك أن المبادئ التركيبية التي اتخذتها روسيا البلشفية فيما بعد سنة ١٩١٧ سعاراً لم تكن بالرغم من قيام الأحزاب الاستراكية والشيوعيه في معظم الدول الأوربيه قد حققت بعد أى ظفر على . فلما انتهت الحرب العالمیه الأولى بسحق ألمانيا الأسبراطورية ، كانت الثورة البلشفية قد استطاعت من جانبها أن تتم القضاء على القيصرية والبورجوازية الروسية ، وأن تجعل من روسيا أول دولة شيوعية في التاريخ . ومن ذلك الحين بدأ الحرب المذهبية بين روسيا البلشفية ، والدول الغربيه . وكانت أول مرحلة في هذا الصراع محاوله الدول الغربيه أن تقضى على الثورة لبشفيه في مهدها ، وذلك بأن يدفع العناصر المناوئه والرجعية إلى محاربة لدوله الشيوعية الجديدة . وهكذا نوال حملات « الروس البيض » أو الخوارج على لثوره على روسيا البلشفية تؤيدها وتدعمها الدول الغربيه بالمال والسلاح . وسكن روسيا البلشفية مضاعفت بعد دنياح دام أربعة أعوام أن تسحق هذه الحملات واحده بعد أخرى . وتوطدت دعائم الدولة الجديده بسرعه ، وأخذت الدول الغربيه تسم بالأسر الواقع ويعمل تبعاً على تنظيم علائقها السياسيه والتجارية مع روسيا .

بيد أن النضال مع البلشفية لم يلبث أن اتخذ مظهرأ آخر . ذلك أن القوى الرجعية في إيطاليا استطاعت أن تضرب الحركة الشيوعية في الصميم ( سنة ١٩٢٢ ) بعد أن شافمت ولاح لعالم أنها على وسك الظفر بأن تفرض سلطانها ونظمها على إيطاليا . وفاست الدولة الفاشستيه في إيطاليا تمنع في مبادئ الطغيان وتضمم للديموقراطية والبلشفية بالأخص أشد العدا . وكما أن البلشفية كانت تنو إلى الزحف فيما وراء الحدود الروسية . ويعمل بكل

ما وسع على تنظيم الحركات والموراث الشيوعية أينما استطاعت ، فكدلت زعمت بمسئله أن رسالتها لا تنحصر داخل إيطاليا وأنها سوف تعمل على بت مبادئها ومكافحه الشيوعيه أينما استطاعت . ونسب من نبت المحضه بين البلشفيه والناشسيه سرع مذهبي متعترم ، لبث أعواها فهاهذه التضال الدولى فى أورب . ولما وثبت الاستراكية الوطنيه الألمانية أو النازيه بعد ذلك بأروام واستولت على مقاليد الحكم فى المانيا شهرت على الشيوعيه حرباً لا هواده فيها ، وسحقت الحراده والأحزاب الاشتراكية والشيوعيه فى ألمانيا كما سحمت كل نزع ديمقراطيه أوحرة بأشد الوسائل وأسعيا . ولم تكن النازيه سوى حراده طغيان مطبق من أعنف وأفزع ما عرف ، ساريج . وسرعان ما كشتت النازيه عن خصوصيتها المضطربه للبشفيه ولدوله التى تنضوى تحت لوائها . وسرعان ما نفاهت النازيه والفاشستيه على انشاء جبهه « إيديولوجيه » موحد له لناواه البشفيه والديمقراطيه كلها ، وكانت الحرب العالميه الاسبانيه أول مسرح لهذا الصراع « الايديولوجى » ؛ إذ هزعت إيطاليا الفاشستيه وألمانيا النازيه لمعاونه قوات فرانكو الرجعيه ، وهزعت روسيا البشفيه لمعاونه القوات الجمهوريه الاستراكية ، ومنيت الاستراكية والديمقراطيه فى أسبانيا بأول هزيمة عمليه فانهارت اجمهوريه الاسبانيه ، وقامت حكومه فرانكو العسكريه الفاشستيه حتى يومنا .

وفى الأعوام الثلاثه التى سبقت الحرب العالميه الثانيه لم يك ثمة شك فى خطورة اللون المائى « الايديولوجى » الذى تصطبغ به المنازعات الدوليه . ولم نأت سنة ١٩٣٧ ، حتى تألف محور رومه - برلين ، وانقسمت أوربا بصورة جليه إلى معسكرين خصيمين هما معسكر الفاشستيه المكون من ألمانيا وإيطاليا والدول التى تعصف عليهما ، ومعسكر الديمقراطيه المكون من بريطانيا العظمى وفرنسا وياق الدول الغربيه . وكانت روسيا يومئذ بمعزل عن المعسكرين ، وكان يظن مع ذلك أنها بالرغم من صيغتها الشيوعيه أكثر عبقناً على المعسكر الديمقراطى وأقرب إلى الناهم معه . ومن ثم فإن تفاهمها قبل نشوب الحرب مع المانيا الهستريه ألد خصوصها وأخضرهم كان له وقع الصانقه فى المعسكر الديمقراطى وكان مفاجأة مدهشه لعالم كله . بيد أنها لم تلبث أن تكشفت على حقيقتها :

وبالرغم من أن الحرب العالمية الثانية بدأت في الظاهر لأسباب وبواعث إقليمية بيد أنه لم يك شك منذ البداية في لونها المذهبي العميق . ولم يخف هتلر منذ الساعة الأولى أن بشهر الحرب على الديمقراطية والنظم الرأسمالية المستقلة ، وهي التي ترتب على قيامها حصار ألمانيا الاقتصادية وحرمانها من تمار كدها وخفض مستوى العيش فيها . كذلك لم يخف هتلر وساده الحرب الجرمانيين أنهم يعملون على فرض سبادة الجنس الجرماني ( الآري ) وتمكينه من الرياسة التي يؤمله لها تفوقه على سائر الأجناس الأخرى . وما فتئت بريطانيا العظمى من جانبها تؤكد أنها تحارب لمقاومة الطغيان الفاشستي وإنقاذ النظم الحرة والشعوب الديمقراطية مما يهددها من ضروب الذلة والاستعباد السياسي والاقتصادي الذي تحاول الفاشستية فرضه عليها .

ولما كشف هتلر القناع وغزا روسيا السوفيتية في صيف سنة ١٩٤١ عاد يردد نغمته القديمة في وجوب سحق البلشisme وإنقاذ العالم من خطرهما المدمر . ومع أن الغزو الجرماني لروسيا يرجع إلى بواعث كثيرة أخرى فإنه لم يكن ثمة شك في اللون المذهبي « الايديولوجي » العميق الذي كان يطبع الصراع بين البلشيفية والنازية . وهذا وقع تحول جوهرى في سير هذا النزاع ؛ فل بريطانيا زعيمة الجبهة الديمقراطية يومئذ لم تتردد في الوقوف إلى جانب روسيا إزاء خطر النازية المشترك . وفي نهاية هذا العام أيضاً ( ١٩٤١ ) وقفت أمريكا إلى جانب روسيا البلشيفية ، وذلك حين نزل اليابان إلى الميدان لتحارب أمريكا وبريطانيا وتؤيد بذلك مجهود النازية الحرة . وانتظم بذلك الثلاث المذهبية « الديمقراطية » العتيد ضد النازية والفاشستية ، وأسبغت الصفة الديمقراطية على روسيا البلشيفية ، وذلك بالرغم من كل ما أسبق من قبل على النظام البلشفي ووسائله من النعوت المفزعة والغايات المدمره ، واستحل كل اعتبار وتنوسى كل خلاف لتوطيد المجهود المشترك ضد النازية والفاشستية . وألقت الصفة المذهبية أو الايديولوجية للحرب العالمية الثانية أقوى تأييد وأصدق في ميثاق الأطنطيق الذي وقعته الدول الثلاث حتى قبل أن تدخل أمريكا الحرب . ففي هذا الميثاق تؤكد الدول الديمقراطية الثلاث أنها تعمل لسحق الاستبداد النازي كي تستطيع الأمم أن تعيش في دائرة حدودها بسلام ويستطيع الناس في جميع أنحاء العالم أن يعيشوا بمأمن من الشقاء والخوف . وألقت هذه

« الايديولوجيه ، صدهاها القوى قبل ذلك فى ميثاق الحريات الأربع الذى أعلنه الرئيس روزفلت فى رسالته إلى الكونغرس ، وهى حرية القول والرأى وحرية العباده والتحرر من الخوف والتحرر من الفقر ، وكلها مما تنكره النازية والفاشستية أشد الانكار .

وكان القضاء على النازية أحد الأسس الجوهرية التى وضعت منذ مؤتمر الفرمان لتطبيقه على ألمانيا المهزومة . ولما تم سحق الجيوش الهتلرية وسلمت ألمانيا لأعدائها الظافرين بلا قيد ولا شرط ، وضع الحلفاء نصب أعينهم مطاردة النازية والعمل على سحقها بكل وسيلة . واعتبرت النازية جريمة واعتبر معتقوها ودعاتها مجرمون يعتقلون ويحاكون . وما تزال محاكم الحلفاء العسكرية فى مناطق ألمانيا المحتلة مشغولة بمحاكمة النازيين وإصدار أقصى الأحكام عليهم . وقد حلت جميع الشكليات النازية وطوردت بشدة ، وشرذ النازيون أو من تعدى بهم ريبة النازية من أعمالهم ووظائفهم . وهكذا غدت ألمانيا النازية نقمة على كل من اعتنقها أو عمل فى ظلها . وعمل الحلفاء فى نفس الوقت على إحياء العناصر الاستراكية والديمقراطية القديمة التى قضى عليها هتلر لتكون نواة لاهياء الفكرة الديمقراطية فى ألمانيا وإنشاء ألمانيا الديمقراطية المستقبلية .

على أن هذا الصراع المذهبى الذى طبع الحرب العالميه الثانية لم ينته بتحطيم الجبهة الفاشستيه وظفر الجبهة الديمقراطية ، ولكنه بنشب اليوم بين حلفاء الأمم بصورة واضحة ، وتتشق « الجبهة الديمقراطية » القديمة على نفسها بعد أن وحد بينها الخطر المشترك مدى حين . والواقع أن التحالف بين روسيا البلشفية والدول الغربية خلال الحرب لم يكن أسراً طبيعياً ، ولكنه كان نتيجة محتومة لبفوق الجبهة الفاشستية خلال الحرب وللخطر المشترك الذى يهدد البلشفية والديمقراطية على السواء . ولم تنس روسيا البلشفية قط ما يفرق بينها وبين حلفائها الديمقراطيين من الفوارق المذهبية الجوهرية . ولم تنس بريطانيا وأمريكا أنهما تعملان مع المارد البلشفى الذى طالما توجستا شرا من خططه ومبادئه الثورية وطالما رعبتا فى تحطيمه وسحقه .

ومن ثم فانه ما كاد لواء النصر يعقد « للأمم المتحدة » ويتم القضاء على ألمانيا النازية حتى ظهرت بوادر الخلاف واضحة بين حلفاء الأمم ، وأخذت



روسي السوفييه تربية سراعاً إلى حظيرتها القديمة وتجري في سياستها الخارجية على طريقها الخاصة وتحرص على تحقيق أهدافها القومية وادوليه القديمه ، وتحرك المافسات القديمه بين الفريقين في سبيل التوسع السياسى والاقتصادى . وظير هذا الخلاف فى أشد صورته فى سائر الاجتماعات والمؤتمرات المشتركة التى عقدت فى انعامين الأخيرين بين روسيا السوفييه وحلفائها بالأمس : فى مؤتمر بوتسدام وفى مؤتمر موسكو وفى اجتماع مجلس وزراء الخارجيه ونيره و كذلك فى هيئة الأمم المتحده التى عدت مسرحاً لنضال مضطرم مستمر بين بين روسيا والدول الغربيه .

وينخذ هذا الصراع المذهبي بين روسيا البلشفية والولايات المتحدة حوراً عملياً لا يتك فى خطورتها . فلاعتمادات الضخمة التى أقرها الكونغرس ( البرلمان الأمريكى ) منذ بضعة أشهر لمساعدة اليونان وتركيا ، والاعتمادات التى طلب الرئيس ترومان اقرارها أخيراً لمساعدة فرنسا وإيطاليا والنمسا . والبرنامج الشامل الذى وضعته أمريكا لتعمير دول أوروبا الغربيه وإنهاضها وهو المعروف ببرنامج مارشال ، بنىء كلها بما تنطوى عليه من تضحيات ضخمة عن عزم أمريكا الراسخ على العمل بكل ما وسعت لتقوية الحواجز الأوربيه ضد الزحف الشيوعى . وحماية الدول التى تتعرض أكثر من غيرها لضغط الشيوعى ومطامع السياسة البلشفية ، ومعاونة الدول الغربيه على مكافحة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التى تهددها بالدمار والفوضى لتكون أكبر مقدره وجدلاً على مقاومة الخطر الشيوعى الذى يلوح اليوم منذراً فى أفق الكثير منها ولا سيما إيطاليا والنمسا وفرنسا .

ولم يحجم روسيا التى ترى أن السياسة الأمريكية الرأسمالية ترمى إلى تطويقها والعمل على تقويض نظمها وثورتها عن الرد ؛ فقد عملت على إحياء الكومنترن أو الدوليه الشيوعيه التى ألفت خلال الحرب لتعمل على تقوية الجبهة الشيوعيه فى أوروبا بوسائلها الخاصة ، وجعلت مقرها فى بلغراد على مشارف البلقان وإيطاليا . وقد ظهر أثر نشاط الدوليه الجديده واضحاً فى انشقاق الشيوعه التى قامت أخيراً فى إيطاليا وفرنسا ، وفى التقريب بين دول البلقان وشرق أوروبا الخاضعة لنفوذ روسيا ، وارباط رومانيا ويوجوسلافيا وبلغاريا وألبانيا ثم الحزب ورومانيا بمعاهدات عسكريه واقتصاديه تجعل منها كتلة موحده تحت

إشرف موسكو وبوجيها . وتجدّ روسيا فى الوقت نفسه فى بقصى أسرار القبلة الذرية ، ولعلها قد ظفرت بها إذا صدقت بصريحات الرقيق مولويف . وب زال مستقبل ألمانيا محوراً للصراع بين روسيا وبريطانيا وأمريكا ؛ إذ تريد الدولتان الغربيتان أن نجعلنا من ألمانيا حاجزاً ضد البلشفية ، وتريد روسيا أن نظفر من الاشراف على مصاير ألمانيا الاقتصادية بأكبر قسط ، ويريد أن يحصل من موارد ألمانيا على أعظم نصيب . وتعارضها أمريكا وبريطانيا فى هذه السياسة . ويبدو الاصطدام الروسى الأمريكى أوضح وأشد حيث تعلق الأمر بمصالح استراجية أو بتروليه حسبما يحدث فى شرق البحر الأبيض المتوسط وفى كورسا والحين وإيران .

وهكذا تضمزم المعركة بين الجبهتين الروسيه والأمريكيد البريطانيد سافره يبدو لونها المذهبى واضحاً لا خفاء فيه . فهى معركة البلشنية والرأسمالية ، وهى قوى ذلك معركة التوسع والنفوذ العالمى . وأخطر ما فيها نزعتها المذهبية التى ما فتئت منذ ثلاثين عاماً تهدد سلام العالم والتى كانت أكبر عامل فى اضرام نار الحرب العنيفة الثانية . فإذ لم ينجح الفرقان المتنازعان إلى نوع من تهدان والسام ، وإذا استمر هذا الصراع بينهما على اضطرامه ، فإنه سوف يقضى بلا ريب إلى تسيجته الطبيعية ، وهى نسجم الأقوى الدولى والتمهيد لمنظم لقيام حرب عالمية جديدة ، يحاول كل من الفريقين فيها أن يقضى على الآخر وعلى مبادئه ونظمه بطريقة حاسمة . وقد نطول نذر هذا الانفجار الجديد أعواماً ، ولكنه سوف يقع فى النهاية إذا استمر كل فريق فى إصراره على موقفه وغاياته ومثله .

محمد عبد الله عنانه

## بين الدلتا والصعيد

في مقال سابق<sup>(١)</sup> تحدثنا عن عصر ما قبل التاريخ والحضارات المختلفة التي نشأت في شمال مصر وجنوبها ؛ وخرجنا بعد استعراض تلك الحضارات بأنه حتى في ذلك العهد السحيق ، الذي نستطيع أن نرجع به في القليل إلى . . . سنة قبل الميلاد ، كانت هناك اختلافات ظاهرة في المدنية والحضارة عامة بين شمال مصر وجنوبها . ومع ذلك فلم تلبث تلك الاختلافات أن تداخل بعضها في بعض وأكل بعضها بعضاً ، فاتحد مظهر المدينة واتخذت مصر طابعها الحضارى العام قبل أن يطلع فجر التاريخ . وقد يكون من المفيد في هذا المقال أن نحاول أن نتبع أسس الاختلاف بين شمال مصر وجنوبها ، وما يمكن أن نربطه به أو أن نرده إليه من اختلافات في الطبيعة بين ما اصططح الناس على أن يسموه الدلتا والصعيد في وادى النيل ، وأن نحاول من جهة أخرى أن نعلل مظاهر الترابط والتكامل في الحياة المصرية وفي حضارة مصر التاريخية ، مما كانت نقضى به عوامل الوحدة الطبيعية بين وجهى مصر ؛ تلك الوحدة التى سبق أن تحدثنا عنها إلى القراء في أكثر من مقال .

وقد يحسن بنا أن نلج الموضوع من بابه ، فنشير إشارة عارضة إلى تاريخ نهر النيل وتطوره الذى أدى إلى تكون البيئة الطبيعية في كل من الدلتا والصعيد . ذلك أن نهر النيل وإن كان من أعظم أنهار الدنيا ، إن لم يكن أعظمها ، من حيث جريانه وطوله وانتظامه ، ومن حيث إنه كان أول نهر عظيم قامت عن ضفافه مدنية مستقرة عريقة في القدم ؛ فانه مع ذلك نهر حديث جدا من الناحية الجيولوجية . ومن الثابت الآن أن منابعه الحبشية التى

جلب الغرين والطين الدقيق الذى يكون تربة مصر الخصيبة ، لم تكن فى أول الأمر نتجة مياها نحو الشمال ؛ بل إنها لم تتصل بنيل النوبة ومصر إلا فى عهد جيولوجى متأخر . حتى إنه ليقال على وجه التقدير إن طمي الحبشة لم يصل مصر إلا منذ نحو اثنى عشر ألف عام ؛ بل إن اتجاه العلماء يرمى الآن إلى اختصار تلك الفترة ، واعتبار وصول طمي الحبشة فى أدنى وادى النيل أحدث من ذلك . والشئ المهم أنه قبل أن يصل الطمي الدقيق كان النيل الأدنى يعتمد فى جريانه على الأمطار المحلية التى تسقط فى مصر وبلاد النوبة ؛ وكانت تلك الأمطار المحلية تجلب الحصى والحصىاء والرمال الحسنة فتتردم بها الوادى وتنتشرها فى قاع ما صار بعد ذلك دلتا النيل . حتى إذا ما تقضى العصر المطير فى مصر وبلاد النوبة ، وانقطع مورد المواد الحسنة من رواسب نهر النيل ، كانت يد الخليفة المبدعة قد حولت مياه الحبشة — لأسباب جيولوجية لا داعى لأن نسميها الآن — فاندفعت تلك المياه نحو مصر وقرست أرضها بطبقة رقيقة من الطمي ، هى التى استقر عليها الانسان وأخذ يفلحها منذ العصر الحجري الحديث .

ولكن استقرار الانسان فى مصر ، وادبها ودلتاها ، لم يأت دفعة واحدة ، وإنما جاء تدريجياً منذ مضى العصر الحجري الحديث . فنزل الانسان من الصحارى وعاش أول الأمر على الحافات الخارجية لوادى النيل . ولم يكن اتصال الانسان إذ ذاك بمجرى النيل قويا ولا مباشراً ؛ وإنما هو فى الحقيقة كان يعيش بين الصحراء والوادى . فكان يلتمس الصيد فى بعض الأحيان بين الحيوانات التى تسرح فى الصحراء ولكنها تهبط الوادى سعياً إلى الماء لاسيما فى فصل الجفاف ؛ كما كان يزرع بعض الحبوب ويلتقط بعض الثمرات أو يرعى بعض ما يستأنس من الحيوان فوق أرض الوادى وعلى حافات دلتاه . وعلى ذلك فلا بد لنا أن نتصور أن حياة الانسان فى مصر كانت بين الصحراء والوادى . ويبدو أنها بقيت كذلك خلال العصر الحجري الحديث ، وأنها احتفظت ببعض أمارات الاختلاط فيما تلا ذلك من أوائل عصر بداءة المعدن ؛ حتى إذا ما انتصف العهد الذى نسميه ما قبل الأسرات أى فى أوائل الألف الرابع قبل الميلاد ، نزل سكان حافات الوادى إلى قاعه ، وأخذوا يعيشون فى جوار مجرى النهر ، ويقسمون أرض الوادى والدلتا إلى حياض مربعة أو

مستطمة ، وينظمون مياه الفيضان ، حتى تجرى إلى الخيائن فتغطيها بالطمى  
وعطية منتظمة ، ثم تنصرف عنها بصرفاً مضبوطاً محكماً . لنعود إلى مجرى  
النهر من جديد ، ونصرف آخر الأمر إلى البحر ، بعد أن تغدى أرض الوادى  
وإدلتا بأغلب ما تحمل من طمي وغرين . ويعل السبب الأكبر في نزول  
السكان إلى قاع الوادى وأرض الدلتا أن النيل قد بلغ في هذا الطور مرحلة  
خاصه من الأرساب ، فاستطاع أن يردم قاع واديه . وأن يزيل منه المستنقعات  
والمسطحات المائية التي نعوى الفلاحة والاستقرار فوق الأرض . فضلاً عن أن  
صحارى مصر كانت قد ازدادت جفافاً في هذا الدور ، فلم يعد في طاقه السكان  
أن يعيشوا بين الصحارى والوادى كما كانوا يفعلون من قبل ، بل إنهم اضطروا  
إلى أن يزداد اعتمادهم على «ملاحه الأرض وتنظيم استغلال مياه الفيضان في  
الري والزراعة وفي استنبات ما يحفظ الحياة على الإنسان والحيوان في أرض  
هذا الوادى الخصيب .

ولقد كان نزول السكان إلى قاع الوادى لغرضه تحول خنير في حياته مصر  
والصيريين . بل إننا لا نبالغ إذا اعتبرنا هذا التحول إيداً بارتباط الإنسان  
ببيئته في مصر ارتباطاً مباشراً هو الذى لم يلبث أن سبى إلى صهور العصبية  
الافليمية « في صورة محبة أول الأمر ، ثم إقلمه واسعة بعد ذلك ، ثم في  
صورة قومية تشمل الوطن كله آخر الأمر . ولقد قامت هذه العصبية الافليمية  
على أساس ارتباط حياه السكان بالأرض ارتباطاً مباشراً : « قامت أيضاً على  
أساس أن جهود الإنسان تركزت في بقاع معينة من أرض الوادى أو الدلتا هي  
التي أقيمت حولها الجسور لتحديد الخيائن ، وهي التي سبقت فيها قنوات لحمل  
ماء النيل إلى الخيائن أو تنصرفه عنها ، وهي التي أقيمت فوقها كومات  
التراب العاليه لندم على ذراها القرى فوق مستوى الفيضان ، ثم هي التي  
تفلىح وتحرس مزارعها حتى تحبى مزارها وتحصد حبوبها ، ثم هي أخيراً التي  
يرعى فوقها سُنانس من الحيوان بعد أن جنب الصحارى ولم يبق من مرعى  
غير أرض النيل . لذلك كله قد ارتبطت جهود مجتمعات البشر بوضع معينه  
من أرض مصر ؛ وحل ما نسميه الوحدة « الافليمية » محل ما كان يعرف  
بالوحده « القبلية » ؛ وقسمت أرض مصر بطريقة آله إلى مناطق أو «أوطان»  
صغيرة ، انتشرت ، وجاور بعضها بعضاً على طول الوادى وفي دلتاه . وسنطرح



أن يعرف سبب عن ذلك الأوسان الصغيرة القديمة فم خفف لنا أهلها الأولون من أثر قدمه . أعديها من أنه منحدر حتى رسمت عليها أسوارب . مما يدل على استخدام البشر في الملاحة . وعلى ارتباط حياة الإنسان بمناخه الجارية . ارتباطاً يبرز في صورته جند في أواسط عصر ما قبل الأسرات ؛ ويزداد قوة كلما جرى به الزمن . وعلى هذه النوارب رسم أولئك الأولون علامات أو «سارات» تميز مختلف الأقاليم . وكانت هذه السارات أقدم «أعلام» عرفها التاريخ ؛ فكان كل وطن صغير يعزى بشأربه : وكان الكناح بين إقليم وإقليم يمثل في علاء ساره على أخرى . وهكذا احكمب الأنابم وندخلت السارات حتى انتهى الأمر بها جميعاً إلى صهور وجهين اثنين لمصر ، هما الدلتا والصعيد . قبيل أن يسجد انصرته تحت إمرة نارمر الذى استمر في التاريخ باسم مينا ، فرعون مصر الأول .

ولكن لن نستطيع أن نسهم الكناح بين الدلتا والصعيد تفهماً صادقاً صحيحاً ، ولا أن نعلل ما نلاحظه خلال أعصر التاريخ حتى يومنا الحاضر بين شمال مصر وجنوبها من اختلافات في حياة السكان ونكويتهم ومشاربهم ونجاة ثقافتهم . . . لن نستطيع أن نفهم ذلك دون أن نرجع إلى الطبيعة مرة أخرى ، فتحاول أن تكشف عما هناك من اختلاف في البيئة والموقع والظروف الجغرافية المختلفة التى تسود الدلتا من جهة ، وتسود الصعيد من جهة أخرى .

والدلتا إقليم فسيح تمتد فيه الأراضي ذات المين وذات الشمال ، وتجري فوقه فروع النيل العديدة ، تجتمع لتفترق ، وتثنى لتشابك ، وينحدر بعضها نحو الشمال الشرقى وبعضها الآخر نحو الشمال الغربى . وتختلف الأراضي في ذلك ، فبعضها مرتفع تقل فيه المستنعات ، وبعضها منخفض تسوده الأحراش أو يغشيه المياه ، وبعضها رطب على الجوانب خفيف التربة ، وبعضها الآخر صلب متسك ثقيل التربة . ثم إن جنوب الدلتا قريب من قلب مصر بعيد عن البحر . يش به الأمطار فهو يعتمد على مياه النهر اعتماداً كلياً ؛ على حين أن شملها قريب من البحر ، يسقط به من مصر ما يجعله أقل اعتماداً على مياه النيل من بعض الوجوه . ونكتر به أراضي المراعى ومستطحات الماء على حساب أرض الزراعة والمستطحات الجافة . ثم إن للدلتا جهات أربع يختلف

بعضها عن بعض غاية الاختلاف ؛ فشرقها ينع إلى جوار صحراء سيناء ويتلقى الغزوات حين تأتي من الشرق القريب ؛ وغربها مجاور لرعاة ليبيا الذين اتصلت بهم ثقافته منذ أقدم العصور ؛ وشمالها إقليم بحري ارتبطت حياة سكانه بالمستنقعات والبحيرات وبالبخر ذاته ، فهم صيادون وملاحون ، وهم قد تأثرت حياتهم وثقافتهم بحياة البحر ، وبما قامت في جزره الاغريقية وما وراءها من ثقافات وحضارات ؛ ثم إن جنوب الدلتا ودخلتها إقليم نيلي كان بمنأى نسبي عن مصادر الغزوات من الصحاري المجاورة على الجانبين ومن البحار الواقعة في الشمال ؛ ولذلك احتفظ بطابعه الدلتاوي الخاص .

ولقد كان لكل هذه المؤثرات والظروف الجغرافية اختلافه أثرها في حياة الدلتا والدلتاويين من أبناء النيل . فالدلتا إقليم غني ، تسع فيه الأرض ، تنوع الموارد في الزراعة ، والرعي وصيد الأسماك ، والتجارة ، والاتصال بالصحاري المجاورة والعالم البحري ، وما وراء الصحاري والبحار ، ولذلك كانت الدلتا على الدوام مصدر خبرات الأكبر بالنسبة لمصر ؛ وكانت حياة أسائها في عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر أكثر رخاء وأوفر مادة من حياة أبناء الصعيد في جملته<sup>(١)</sup> . والدلتا كانت إلى جانب ذلك كثيرة السكان مترامية الأطراف ؛ وصلتها الغزوات من الخارج ، ولكنها استطاعت بحكم اتساع أطرافها وكثرة سكانها ، وبحكم أن صحاري مصر كانت على الجملة جافة وازداد جفافها خلال أعصراتاريخ ، مما جعل من العسير على الغزاة أن يعبروها في أكثر من أعداد محدوده . . . استطاعت الدلتا بذلك كله أن تنقذ الغزوات ، وأن تهضم الغزاة موجه بعد موجه ، بما في ذلك بعض الرعاة ممن استقروا على حافات الشرفية أو الغربية ، وانتقلوا بالتدريج من حياة الرعاة الصحراويين إلى حياة الزراع المستقرين ؛ وبما في ذلك من استقرار على سواحلها ونزل من موانئها الشمالية من أهل الجزر والبحار الشمالية ، ممن هموا إلى مصر ألواناً من الجنس والثقافة والحياة البحرية لم يلبث كلها أن دابت وتخلب في حياة مصر والدلتا بعد فترة قصيرة أو طويلة . وإلى ذلك كله فإن الدلتا ، إذ

(١) هذه العبارة عامة ، لا تنطبق على فئات خاصة من ذوي الأملاك الواسعة في

استطاعت أن تهضم الغزاة وأن تحتفظ لمصر بطابعها الجنسي والثقافي العام على مر الزمن فمنها لاسك قد أفادت من احتكاكها بالخارج ، فتنوعت ثقافتها ، وادسع أفق أبنائها ، وصارت على الزمن أبعد تقدماً وأكثر استعداداً للاخذ بأسباب المدنية والثقافة ، وتلقى معالم التجديد عن الخارج شرقاً أو غرباً أو شمالاً . وهي لذلك كانت منذ أقدم العصور ، وبقيت على الجملة خلال أغلب أدوار تاريخ مصر ، أعلى ثقافة من الصعيد ، وأكثر استعداداً لأن ناخذ بأسباب النهوض والتجديد ، ولأن تتلقى الدروس عن الخارج ، ولأن تعد من تلك العصبة الأفليمية التي استازبها أبناء الصعيد على نحو حال في بعض الأحيان بينهم وبين أن يأخذوا من العالم الخارجي أخذاً حراً ، يحدد الحياة ويبعث في ثقافتها ألواناً طريفة من ممرات التجديد .

على أن الدلتا إذا كانت قد امتازت على الجملة بعضها ، وتنوع مواردها ، وكثرة عدد سكانها ، واتساع اتصالاتها بالخارج ، وبأنها رغم تلك الانصالات قد حفظت على مصر طابعها الثقافي لأنها كانت من الكبر والاتساع بحيث لاسهل الطغيان عليها مهما تلقت من الخارج من غزوات ، ومهما نقلت عن الخارج من عناصر الثقافة وألوانها . . . إذا كانت الدلتا قد أدت ذلك كله لمصر ، فانها رغم ذلك كله كانت إقليماً يصعب توحيد أهله وجمعهم على أمر واحد في شؤون التنظيم والاداره ، وسياسة الحكم ، وما اضطلع الناس في هذه السوات الأخيره سى أن يسموه « الدفع العسكرى » . ولا غرو فالدلتا إقليم تقطعه فروع النهر فتفصل بين مختلف أجزائه . وهي إقليم تختلف فيه حدود المقاطعات وتغير من وقت لآخر بحكم تغير فروع النهر وتحويل مجاريها من عصر لعصر . ثم إن مصالح السكان ومصادر الخصر الخارجى تختلف من جهة لأخرى ؛ فشرقها لا تهتم الأخطار والهجمات إن جاءت من الغرب ؛ وغربها لا تهتم الغزوات إن جاءت من الشرق ؛ وشمالها يكاد لا يعنى بغير ما يأتى عن طريق البحر أو ما يحصل باخياء البحرية ؛ وقلبها كان مطعماً للجميع ، فتفرقت ميول أهله وأصحابه بين تلك الجهات جميعاً . ثم إن الدلتا يصعب توحيدها وتصعب إقامة عاصمة واحدة تجمع بين أطرافها . ولذلك كله فقد كانت وكان أهلها أقل عصبية وأقل تماسكاً من الناحية الادارية والعسكرية . قد نشعبت وجهات فيها واتجاهاتهم ومصالحهم وارتباطاتهم ؛ فلم نسمع كثيراً في تاريخ مصر الطويل

فإن ندلتا كانت مبعث مهصد عسكريه ساميه تنوء على قوه . النرحال ، أن ندر  
 مما نسنده إلى قوه « المال » . وعلى العكس من ذلك كله ذات النحل في  
 الصعيد . فهو إقليم فقير نسب ، يتسقى منه أراضي الوادى على حصى نهر ،  
 بل إن حرص الوادى كله لا يترد في بعض جهاته على بضعه آلاف ندلتا من  
 الاستار . ثم إن الأرض في الصعيد تصلح على حده لزراعة أن ندر مما تصلح  
 لبرعى أو غيره : فليس هناك « نوع » في مرارد الانساج كما كانت لخل  
 في الدلتا . كذلك كان الاتصال البحري بالعالم الخارجى محدوداً ومع جهاب  
 أفقر مما كان عليه اتصال الدلتا بأسرى القريب والبحر الأبيض المتوسط . ثم  
 إن اتصالات الصعيد الثقافية بالعالم الخارجى كانت قليلة أيضاً . بين إن الصعيد  
 كان يعبر سفداً ومخرجاً لثقافة مصر وحضارتها نحو جنوب الوادى من جهة ،  
 ونحو البحر الأحمر وبلاد نف من جهة أخرى ، أكثر مما كان مدخلاً لألوان  
 الثقافة من تلك البلاد . وحتى الصحارى والواحات المجاورة للصعيد يمكن  
 بها من السكان الرعاه مثل ما كان على جوانب الدلتا من الرعاة الأقسين ،  
 الذين أثار انصافهم أهل الدلتا بأنوان طريقة من الثقافة بين حين وحين . بل  
 إننا إذا رجعنا إلى الزراعة ذاتها وجدنا أن الدلتا كانت تقيد في محصولاتها  
 الشتوية بأسطار الشتاء التى تغذى البواب فى وقت ينحصر فيه مياه النيل ،  
 على حين كانت الأمصار شحيحة فى الصعيد مما أدى إلى فقر المحاصيل بالنسبة  
 للحالة فى الشمال . لذلك كله كان الصعيد أفسق فى مساحة الأرض ، وأقل فى  
 عدد السكان ، وأفقر فى الزراعة ، وأقل فى نوع المحاصيل والموارد : كما كان  
 قليل الاتصال بالعالم الخارجى ومحدوداً فى أفق ثقافته : بين إنه كثيراً ما  
 اعتمد فى هذه الناحية الأخيره على ما كانت الدلتا تمد به من ألوان  
 الفكر والثقافة النيلية والخارجية بين حين وحين . ومع ذلك كله فقد ساعد  
 تحديد الوادى وضيقة وامتداده من الجنوب إلى الشمال وجريان نهر النيل فى  
 مجرى واحد من أقصى الصعيد إلى أقصى الشمال : ساعد ذلك كله أن تربط الأفانم  
 المحلية فى الصعيد بعضها ببعض ، وعلى أن يسهل توحيد ذلك الوجه من  
 مصر موحيداً إدارياً وعسكرياً . كما ساعدت فله اتصال الصعيد بالعالم  
 الخارجى على أن يتركز فيه وفى أهله روح العصبية المصرية ، وروح  
 اشوره على التجديد ، لا سيما إن جاء مفروضاً على مصر أو مستعاراً من الخارج .

ولطالما تمثلت روح عصبيته والثورة عده في نظام عسكري ساعد على نموه ما استعمره أساء الصعيد فيما بينهم دائماً من إحساس بالوحدة ونزوع إلى التماسك وتسيده والنظام . بل طامح استطاع صعيد مصر أن يجمع كilde أبنائه جميعاً على أمر واحد بأيسر مما استطاعت دلتا اسل ، بحياتها المنفردة ومناحيها السعيدة . ولقد تمثلت روح الوحدة في الصعيد في كثير مما مررت به مصر من أزمات تاريخية ، وما تعرضت له من أخطار أجنبية مزقت وحدتها ، لا سيما في بعض أدوار العهد الفرعوني . . . ذلك العهد الذي كان مطبوعه ذلك الوحدة الشاملة التي تمت لبلاد على يد نارمر ، أمير طيبة ، وجامع كilde الصعيد ، ثم موحد الوجهين تحت تاج واحد .

أما بعد فهذا مقال سيقرؤه كثير من أبناء الدلتا وأبناء الصعيد . وليس القصد منه أن يرضى عنه أولئك أو أن يغضب منه هؤلاء ، ولا القصد منه أن يكتفى القارىء بأن يخرج بقضية عامة هي أن الدلتا قد أمدت مصر بالحياة والثقافة والمال ، على حين أمدتها الصعيد بالنظام والوحدة وقيادة الرجال ؛ ولا أن يخرج بأن الدلتا حفظت على مصر حضارتها ، وتاريخها الثقافي المتصل ، وطابعها المصري الذي يجمع بين التميز والتجديد ، في الجنس والثقافة ومختلف مظاهر الحياة المدنية ، وبأن الصعيد أبقاى العصبيته المصرية ، ورد إليها روح الوحدة والكفاح بين حس وحب ؛ ولا القصد منه أن يمن أبناء الشمال على أبناء الجنوب بما قدسوا لهم ولمصر أم الجميع ، ولا أن يكون المن من قبل أبناء الجنوب على أبناء الشمال . وإنما القصد أن نحاول أن نلتصق في الطبيعه والبيئة والظروف الجغرافية والموقع الجغرافي العام ، ما قد يعيننا على أن نجد تفسيراً مقبولاً لما بين الدلتا والصعيد من وجوه الاختلاف . ومع ذلك فينبغي أن نذكر دائماً أن هذين القسمين العتيدين من مصر الخالدة كانا على الدوام متكاملين ؛ ولم يستطع أحدهما في يوم من الأيام أن يدعى أنه مصر بكاملها ، أو أنه أقرب إلى روح مصر من الآخر ، وإنما أمد كل منهما الآخر بما اختصته به الطسعة من خير وفضل . فلم تمت الدلتا في وقت من الأوقات أن تحبس خيراتها أو شافقتها على نفسها ؛ ولم يملك الصعيد في وقت من الأوقات أن يحبس على نفسه نظامه وعصبيته ومقدرته على القيادة والتوحيد . وإنما جمع الله بين

السطرين في وحده سامعه رائعة ؛ هي تلك التي أتم الله بها نعمته على أبناء وادي النيل ؛ بل هي تلك التي استازت بها مصر على غيرها من البلاد القديمة والحديثة ؛ فتكاملت فيها الأوضاع ، وتساندت فيها مقومات الحياة ، وتشابكت المصالح نسابكا لا يدع مجالا لانقسام أو انقضاء . ولم يكن غريباً أن تبرز الوحدة في مصر قبل أن يعرف العالم في غير مصر شيئاً عن تكامل الحياة بين الانسان وأخيه الانسان ، وعن أن الله خلق الناس فرادى لتتصل بينهم الأسباب ، وتكون وحدة الحياة فيما بينهم مستمدة من وحده الخليفة ؛ وتكون وحده الخليفة بذلك كله صورة خالده من وحدة الله .

سليمانه مزيين



## الرحلة الإيطالية

### وداع إيطاليا

على بحيرة كومو

في شطتك الأخوي ختام مطاف  
طافت بشطيتك الربى مخضرة  
وطلمت كالقبح المدور مترعاً  
مكبرت بمرآك النواظر والحجي  
وتنزلت فيك السكينة كالندي  
طاب التوحد في حاك ولم يكن  
ما موحده من كان فيك مصاحباً  
أزهار بستان ، ودوح خيملة ،  
يا ما أحلى ساعة مليتها  
في ظلها عرفت أفويق الرضى  
رود من الملكات جافت خدرها  
جوابة شرقاً تهيم ومغرباً  
هامت طويلاً ما استقر بها النوى  
تخذتك خندقها الملاء ، دونه  
يا حسن مائك لازورداً أزرقاً  
عني موكلة به مسحورة

يا جنة المتاع والمصطف (١)  
بالغار والزيتون والصفصاف  
حتى الطفاقة بالريح الصافي (٢)  
والخس سكرأ غير ذي إنزاف (٣)  
في نفس مجروح الحشى لهثاف (٤)  
عندي التوحد طيب الأوصاف  
للطيب والألوان والأعطاف  
وشذاً كأذى العطر للمستاف (٥)  
في ظل تلك الدوحة المضياف (٦)  
من لم تكن تدري به غير لطف (٧)  
كرهاً ولم تخلع ثياب زفاف (٨)  
تهيام لا وإن ولا وقاف  
إلا بساحل لجك الرجايف  
جيش من التشهير والارجاف  
ذا رونق كالجوهر الشفاف  
ترنو إليك بنواظر مسراف

أبدأ تَفَرُّسَ في حَشَاكَ كأنه يُطَوِّى على سِرِّ لسحرك خاف  
يحكى صفاؤك لى - كرويا حالم -  
جلستين فكل شئ لامع  
رقصت بصفحتك الربى وتقايلت  
وبدا الربابُ عليك ييضُ ملائك  
وترامت الجناتُ فيك وأصلها  
لله أنتِ ، بكل ركنِ آية  
لوددتُ أحيا في ضفافك مُخلداً  
لوددتُ ، لولا أن عموذى مُعجِّل  
نادت به زوجى هناك ضجيرة  
يا أرض إيطاليا الوداع على الهوى  
أرض الطبيعة كالجنان تعرّضت  
أرض الفنون تجمّعت آياتها  
لك من طبيعتك الجميلة غنية  
ومن الفنون إذا دهتك كريمة

عن كل ما فى هذه الأكفاف  
وشفتين فكل سى طاف (١)  
شمّ الجبال عبك الألطاف  
تهفو بأجنحة هنّ لطاف (٢)  
فى ضفتيك شوابك الأطراف  
تُحجى يقين اللحد المتجاف  
بعض الحياة هنا خلودك كاف  
نادى به داعى الهوى التلاف  
فى أرض وأدى النيل كالأضياف  
والودّ والتقدير والانصاف  
فى الحلم أطقافاً على الطاف  
كالشهب آلفاً على آلف  
عن عسجد الآبات والأشناف  
ينبوع سحر من جراحك شاف

عبد الرحمن صرقي

(١) الاحوى : الاسود تعلوه خضرة .

(٢) الطنافة من الاناء أعلاه .

(٣) الانزاف : ذهاب العقل من السكر .

(٤) اللهاف من لُف نفسه بتشديد الهاء : قال والهاء محسراً على نفسه .

(٥) المستاف : المستشق .

(٦) الدوحة المضياف إشارة إلى دوحة جيز من أعظم الدوح فى إيطاليا فى الفندق

القائم على بحيرة كومو المعروف بفيللا ديستى IIôtel Villa d'Este .

(٧) الأوبى : الفيض في أثر الفيض . وأصله ما اجتمع من الماء في السحاب فهو مطر ساعة بعد ساعة .

(٨) الرود اشابة الحسنة . والاشارة ها إلى الأميرة ثم الملكة كارولين ابنة دوق برونزويك الألماني وزوجة ولي عهد إنجلترا ثم ملكها جورج الرابع ، وقد انفصلا بعد عام واحد من زواجهما ولم يمض على ميلاد ابنتهما شارلوت إلا اغتيل . فقامت الأميرة في عزلتها نحو الثمان عشرة سنة في إنجلترا . وعلى الرغم من المساعي التي بذلت والأدلة التي أقيمت على كذب الأراجيف الشائنة التي انصقت بها ، بقى الأمير مصراً على سوء ظنه بها وجفائه لها . فرحلت الأميرة عام ١٨١٤ إلى موطنها في برونزويك فاذا هي موضع القيل والقال في قصر الأمارة الألمانية ، فكرهت المقام بين قومها . وعمدت إلى الأسير تتشمس التفرج والسلوى بالمشاهد والآثار . فارتحلت أول ما ارتحلت إلى نابولي ، ثم زارت جزائر إلبا وكورسيكا وصقلية ، ثم أبحرت إلى شمال افريقية ومن بعدها إلى فلسطين واليونان ومالطة ، ثم عادت إلى نابولي ومنها إلى رومه . وكانت تهبط حيثما هبطت مثل ملك الخير ، تعود المرضى وتحسن إلى الفقراء المحتاجين حتى عرفت بينهم باسم « الأميرة الحسنة *La buona Principessa* » . ثم أصعدت الأميرة إلى شمال إيطاليا ، وأقامت بعض الوقت في ليفورن وجنوه وميلان ، حتى إذا زارت منطقة البحيرات كانت بحيرة كومو أكثر المواضع فتنة لها وأطيها موقعا في نفسها . فانشطرت في شرنوبيو *Cernobbio* مغنى على البحيرة ، فجملته ، وزادت فيه ، وجعلت له المراسى من رخام للمراكب والقوارب ، واستجذت به حديقة منسقة على الطراز الانجليزى ، وفيها دوحة الجيز الكبرى — ويقال إنها أبدع دوح الجيز في إيطاليا بأسرها — وفي ظلها كانت تجلس الأميرة الانجليزية الجميلة *La graciosissima Principessa* في أكثر الأحيان ، تطعم وتسمر طبايا للسوان ، مع حاشيتها وخاصة معارفها والمتصلين بها . واستقرت كارولين في هذا المغنى الذى عرف من وقتها باسمه الجميل فيلا ديستى *Villa d'Este* ، حتى إذا مات الملك جورج الثالث ، وآل العرش إلى زوجها ، رأت من واجبها ومن حقها — وهى اليوم ملكة بريطانيا العظمى وإيرلندة — أن تعود إلى لندن إلى جانب زوجها الملك ، فاذا بها تمتنع من الاشتراك في حفلة تتويجه في كنيسة وستمنستر ، ثم لا ينقضى على هذا المنع الأليم أسابيع ثلاثة حتى تقضى هذه الملكة العسة نحبها كسيرة القلب فريدة مستوحدة .

(٩) شفه : أحمله ورقته .

(١٠) الرباب السحاب الأبيض .

## حياة غاندى وموته

قتل غاندى في أواخر يناير من هذا العام . وقد كانت حياته ، كما كان كفاحه ، بل كما كان موته ، كلها حافلة بالمعنى والمغزى .  
كان مغزى حياته أننا يجب أن نعرف كيف تستعنى لا كيف نفتنى .  
وكان مغزى كفاحه أننا نستطيع أن نتغلب على خصوصياتنا ونقهر الحيوان في أعدائنا بالسانيتنا .

وكان مغزى قتله أن الهند تستغرب ، وتنفض عن نفسها ، النفس الهندية الناسكة ، لباس النسك الشرقى ، وتأخذ بأساليب الغرب في تنازع البقاء .

ولد غاندى في ١٨٦٩ . وتربى في حضن أسرته لا تأكل اللحم . وفي الهند ملايين لا يأكلون اللحم بحكم الضرورة التي تعود بعد ذلك عقبة دينية . لأن الأديان والعقائد يجب أن تتلاءم مع البيئة . وقد كانت البيئة الهندية في آلاف السنين الماضية فقيرة ، فصار الفقر فضيلة ، حتى إن الناسك في الهند يسمى إلى الآن « فقيراً » باستعمل هذه السكمة العربية . ومن فقر الهند ظهرت صبغة المنيوزين أو الأحياس التي أذلها الفقر والحرمان فاندثرت إلى الحضيض في المسكنة الأجنبية . ثم جاءت العقيدة الدينية فجعلت الآلهة الهدوكية تقر هذه الطبقة على حضيقها . وبعد أن تعلم غاندى في المدارس الهندية رحل إلى إنجلترا . وذلك كي يتعلم في تلك المؤسسات الإنجليزية التي ينتخرج فيها المحامون ، وهي ليست مدارس بل نقابات قديمة . ومع أن الهند كان سكانها يترجعون بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون حين رحل إلى إنجلترا فإنه لم تكن بها مدرسة للحقوق ، إذ كان يجب على كل هندي يرغب في احتراف المحاماة أو القضاء أن يتعلم في إنجلترا . وهذا بعض أساليب الاستعمار . ومع أن غاندى كتب كثيراً عن نفسه فإنه أوجز في الكلام عن إقامته في إنجلترا . ولكننا نعرف أنه أكل اللحم على سبيل التجربة . ولا بد أن عقله

التجربى وقد حمده على تجارب واحسات اخرى . ولكن الشامل لحياه بعد ذلك يجد أنه ساد من المجذرا سرهما هندوكما لم تتغير شخصيه إلا قليلا . قليلا حد : لأسا نعه بعد ذلك بأربعين سه وهو يؤمن وبكم كاهندوكين ويعبد آلهتهم ويشيد بفضائل الكتب الدينية الهندوكية .

وحاول ساندى أن يرتقى شخصاه فى الهند فلم ينجح . فرحل إلى أفريقيا الجنوبية حيث كانت الحكومات والبركات هناك قد استهتت العمل من الهند كى يعملوا فى مناجم الذهب والآناس بأجور منخفضة لا يرضاها العمل الأبيض . وهناك فى أفريقيا الجنوبية اختبر فى رأس غاندى مذهبى السياسى وفلسفته استخضيه . وقد ثبت عليهما إلى يوم وفاته . بل قبل لاستمساكه بهما . ولمذهب السياسى والفلسفه الشخصيه يدمج عند غاندى . وخلاصتهما أننا يجب ألا نقاوم أعداءنا بالعنف والسقس . وأن احياه لآئد ما كانت مقدسه . فيجب ألا نقتل حيواناً إلا عند الضرورة . وقد حب وهو فى أفريقيا الجنوبية أن وجد أحد أتباعه حيه سامة تحت سريريه فاحتاج إلى استساربه فى قتلها . وأشار غاندى بقتلها إذا لم يكن هناك مفر من القتل صيانه لحياه لآناس ؛ لأن حياه الانسان أغلى من حياه الحيه . وهذا هو أيضاً مذهب البرت سفيرز . وإنما غاندى يستند إلى ديانته الهندوكية التى بعدس كل حى وتمنع القتل . وشفيرز يستند إلى فسفه . . . المسيحية الاغريقيه الأوربه . . . ونحن جميعاً نرى أن تقدس الحياه إنما هو الاستتاج المنطقى لنظرية التصور ، أى يجب أن نصون كل حى إلا إذا تعارضت الحياه الدن مع الحياه العليا ، الحية مع الانسان ، فعندئذ يجب أن لعدم الحياه الدسا كى تبقى الحياه العليا .

وعاش غاندى طوال عمره وهو ساقى . وحاول فى البدايه أن يستغنى عن اللبن ومشتقه . ولكن فواه خارت ؛ لأن الفواكه والخضراوات لم تكفه ، وأضاف إليهم اللبن . ولم يكن يأكل احبز . وقد ألف كتاباً عن الطعام كان ولا يزال أروج كنبه . وقد أثبت ببلوعه الثامنة والسبعين أننا نستطيع أن نعيش بأقل الطعام الذى يحوى القليل من البروتين . وكان غاندى منهمكاً فى العمل بل أحداً فى العمل الشاق . ولم يكن يبالى أن يسير نحو عشرين كيلومتراً . وكان يعمل فى لأصير عازلاً على مغزبه فى الوقت الذى نليل فيه فى مصر شياياً وشموخاً .

وعن نعيش كى نعتى . وسكن غاندى عاش وهو مستغفر . وكان يعلم بالتجربة كيف يستغنى . فانه وجد فى فترة من حياته أنه يحتاج إلى الميسلات شربها فى الصباح كل يوم كى يحرك بها أمعاءه . ولكنه استغنى منها بأن نقص مفادير وجباته وجعلها من الخضراوات والفواكه والبن . ووجد أن أعباء الملابس التى لشترىها ونكدها وكثرت وشاخر بها ليست ضرورية ، وأن الاستغناء عنها خير من اقتنائها ، فكان يقيم منها بشمه . وكان فى صغامة ولباسه لا يكلف المده فى عام كله أكثر من ثلاثة أو أربعة جنيهات أى مقدار ما ينفقه رجل متوسط فى الأسبوع فى مصر أو أوروبا .

ثم كان غاندى مستجاً . ولا نعى هذا الإنتاج فى السياسة ، هذا الإنتاج الذى حقق الاستقلال للنهذ . وإما نعى الإنتاج المادى الذى فهمه تولستوى حين سرح يصنع الأحذية لسلالحين بـديه . أو الذى فهمه حول رسكين الكاتب الفنان الانجيزى حين دعا إلى العمل اليدوى الذى يعنى فى نفوسنا الاحساس بالخدمة والمعاون . أو الذى يفهمه البيرت سفتزر وهو دكتور فى الموسيقى ، ودكتور فى الطب . ودكتور فى الغيبات حين ترك أوروبا وزحل إلى أفريقيا كى يعالج الزواج حيث هو الآن .

وفى غاندى شىء كثير من رسكين وتولستوى وسفتزر . بل فيه شىء كثير من جان جاك روسو . فهو يحب الطبيعة ، ويؤمن بأن الخير أصيل فى الإنسان . وإنما يغيره المجتمع الناسد إلى الشر كما هو مذهب روسو . وهو قد مارس الغزل على مغرله كى كان يمارس تولستوى صناعة الأحذية لنفسه وأسرته وعمله . وقد جعل من ممارسة الغزل شعيده وطنسه وفرضاً إنسانياً ، لأن السياسة والأخلاق بتدغفن عنده . وقد ناضل الانجيز بالأسلوب نفسه الذى ناضل به شهواته وشهوات الهندوكيين .

وكان غاندى . مثل تولستوى وروسو ورسكين . يكره الحضارة الصناعية . من حيث إنها تلغى الشخصيه البشرية . ذلك لأن العامل يعمل وكأنه سمار أو مفتاح فى الآلة يؤدى وظيفته غير شخصيه ، وظيفه آله . وهذا بخلاف الحال حين كان يعمل بيديه حب تنسج له الفرصة كى يطيع شخصيته فيما يصنع وكى يحب عمله ؛ لأنه كان يحس بأن يتنج قطعه قيمه تحمل طابع تفكيره ومعالجته يديه . وقد همل على الحضارة الأوربيه كثيراً لهذا السبب ولغيره ؛ لأنها حضارة



الافتداء وسكانز والمبراه ونازع البقاء . وعارضه ناجور ووقف موقف الدفاع عن الحضارة الأوربية . ورأى في موقف غاندى دعوه إلى الانفصال بين الشرق والغرب . والسأس لحياة غاندى لا يملك من احساس بأن فلسفته الشخصية هي عمره لبنة امسيند : فلسفه الفناعه التى حصل إلى حد الاستغناء . ومنسأ هذه الفناعه هو الفقر لحوم . ولكنه هو تسمى بهذه الفناعه حتى جعلها أسلوباً جميلاً بل أنشأ لعسر . وإذا كان منساس الفناعه كما وضعه برنارد شو صادقاً فن غاندى يجب أن يعسر أفضل إنسان على هذا السكودب . ذلك أن برنارد شو يعتقد أن الرجل الفاضل هو ذلك الذى يعطى الدب أن س ما يأخذ منها . وقد أعطى غاندى الهند روحاً ما لا يقدر بأند مده . وأعطى الدب مادناً ما لا يفسر إلى جنب ما أخذه منها : لأن هذا الذى أخذه هو قليل من اللبن والحضراوات والقواكه .

وعندى أن معرى الحياه السخفه التى عاشها غاندى هي أننا نسنسح أن نعيش بالاستعناء ونرتج بذلك كثيراً أى أكثر مما نعيش بالافتناء . هذا الاقتناء الذى بعد فى كثير منا نيوروراً يؤدي إلى إنفاق مجهودنا النفسى والذهنى والعظمى فى الجمع مع ما يحمله هذا الجمع من الجهد وما يبعثه من الحسد والحقد والكراهه . ثم الحرمان من الاستمتاع بالحب والثقافه والفنون . وقد تقع فى الساس حين نتأمل حياه غاندى . ذلك أننا نهمه بأنه رجعى لأنه كان بكره الآلات ويدعو إلى الصناعات اليدوية . وهو بلا شك رجعى هنا إذا توسعنا فى النظر إلى الآفاق البشرىة فى الحضاره القادسه . لأن الآلات هي الصريق إلى تحرير الانسان من الكد . والتأمل لحياه الفلاح المصرى سدن ويقارنها بحياه الفلاح الأمريكى يجد أن الأول يعمل بيديه نحو ٤ ساعة فى اليوم فى حين يعمل الثانى بالآلات ثمانى ساعات قدر ما يعمله الأول عشرين ضعفاً .

ولكن إذا نظرنا النظرة المحدوده بمحدود الهند فى الأربعين أو الثلاثين سنه الماضيه فأننا نجد أن غاندى كان صادقاً بصيراً حين دعا إلى الصناعات اليدوية . صناعات الغزل والنسج .

ثم هو فى نظريه لبدياهه الهندوكية لم يكن رجعى أو عليلد : لأنه كثيراً ما وقف موقف المعارض بل أحياناً موقف الثائر على التقاليد . وقد وجد من

البراهمة . لثمة الهندوسيين . لفتحاً بل عداء . فهدسا إلى المساواة بين الهندوسيين والمسيحيين . كما أنه م يبال أن ينتس إليه ابقره نفسه التي كانت مرك حتى تموت ميتها الطبيعية . ولم تكن ساء أن يقول في وجه البراهمة المعززين بأعتهم وعقائدهم إن لمسيحية والاسلام يحويان من الفضائل ما لا يقل عما تحويه الهندوكية .

وقد وقعت الجناية عليه وقتل ، لأن قاتله كان يتهمه بحب المسلمين ومسالمتهم . . .

وحسبنا هذا من حياة غاندى مغزى للشخصية والأخلاق .

وأما المعزى من لفتح السباسبى فسدع ، كما فسا ، في المعزى من حياته وسرته وشخصيته . فقد كافح الاستعمار لربطاني بأحلامه وفلسفته ، أخلاق النسك وفلسفد الاسماء . وقد بدأ تجاربه في هذا الكفاح وهو في أفريقيا الجنوبية . فقد أخذ من ثورو الكاتب الأمريكى الذى كان يدعو إلى الطبيعة وإلى الاستغناء عبارة « العصيان المدنى » .

وكان ما يقصد إليه ثورو من هذه العبارة أننا نستطيع أن نعيش في هذا المجتمع الخافل بالكليف المرهقة ، نعيش امدى عذره . بأن نعصى هذا المجتمع ولا نازل على لقيم والأوزان التي يفرضها علينا . وقد عمل ثورو بما دعا إليه . فترك المدينة ورحل إلى ساطى بحيرة ، وصنع لنفسه كوخاً من الخشب وصار يصيد السمك ويخيط سلايسه بنفسه وبأكل البقول . ولم تكن تزيد نفقاته في السهر على بضعة فروش . ويدو أن غاندى تأثر كثيراً بحياه ثورو ومؤلفاته سواء في الأخلاق والسياسة .

على أن عبارة ثورو « العصيان المدنى » قد احتلب مكاناً كبيراً في قلب غاندى من حيث الخطط الساسة التي اتبعها في مكافحه الاستعمار البريطانى للهند . لأن معناها قد انتهى عمليا إلى عدم التعاون وسل الاداره الانجليزيه بهذا العصيان .

وقبل غاندى جمع تجاربه التي تحقق من أرها في أفريقيا الجنوبية إلى الهند . وكان عقب عودنه إلى الهند في أواخر الحرب الكبرى الأولى قد استقر في ذهنه أن « العصيان المدنى » و « عدم التعاون » و « المكافحه السلبية »

لها حسنة في لا ابتداء للتنبيه ولكنها غير ناجعة : إذ يجب أن نكون المكافئة إيجابية .

وحيث نقول « المكافئة الإيجابية » لسلطة العاصية نشب إلى الذهن أنواع المقاومة المعتمدة الدموية . ولكن غاندى بمراحه الهندوكى وعالميه الدينه ويثبه الهدد الفقيرة ثم بما نقم من نولستوى وثور وغيروها من دعاه الخياه اساده ارحمة ، كان أبعد الزعماء عن العنف والبطس . وانتهى به التفكير هنا إلى أن خير أنواع المقاومة للإنجليز هو المقاومة الاقتصادية . ورأى في هذه المقاومة أنه يصعد عصمورين بحجر : الأول هو حرمان الإنجليز من المنافع الاقتصادية في الهند . والثاني هو رفع المستوى الاقتصادي للملايين الشعب الهندي .

وهبط هـا على المعزل والنسيج ، وحمل الهود على مقاطعة ابضائع الانجليزية ومعظم من الأقمشه . وكان إحراق هذه الأقمشه في شوارع المدن الكرى فيا بين ١٩٢٠ و ١٩٣٠ عاما . وصارت السيدات يلبسن القماش الهندي احسن ادى غرله وسجته أيدى الهود وبؤرنه على الحرير الخلوب من لنكشير .

ولكن المقاصد لم تحمل الإنجليز على الجلاء . ولكنها زعزعهم كما نهبت الهنود إلى الأسس الاقتصادية للاستعمار . حتى أصبح هم الإنجليز مكافئه الصناعات في الهند . ولكن الموجة الصاعية للحركة الوطنية اكتسحت كل شئ أساسها ، ونجحت الصناعات الكرى والصغرى أى صناعات الآلات وصناعات الأيدى . حتى إن أكبر المصانع لفولاذ في العالم كه الآن لا توجد في الولايات المتحدة أو روسيا أو إنجلترا وإنما توجد في الهند . . .

وقد كان العالم يراقب غاندى في هذا الكفاح البار لرفع المستوى الاقتصادي في الهند ويجد فيه مديساً يحاول أن يطعم الجائعين ويكسو العراء . ولكن الإنجليز كانوا يصنعونه بأنه « ثعلب » مآثر . وكانوا محقين في ذلك : لأن هذه الخطه البار التي نشترشد بانصلاح والاخاء والانسانية هي التي قضت على استعمارهم .

ولكن في مصر نعرف أن فلاحا فقير . وأن دخله لا يبلغ أحيانا سبعة أو ثمانية جنيهات ، وإن كان في بعض سنى الزواج قد يبلغ عشرة جنيهات أو أكثر . كما نعرف أن فلاحنا حين يقضى بقرة أو جاموسة حلوى يرفع مستواه

الصحي إلى درجة لا تبلغها أسر العمل في لندن . ولكن فقر انود قد تدرك بالاسم ابريطنى إلى حظيظ لم نلج نحن الخطاطة في مصر . مع أن الأسلوب الذى سيع في مصر واهند كان واحداً . وكان الورد كرومر الذى عاش في اهند ودرس هذا الأسلوب هو الذى سولى إنفاذه في مصر . وهو فل الصناع الوطنيه وإحياه كل من مصر أو اهند إلى عزبه كبيره لتقن يزرع ثم يرسل مادة خامة إلى مصانع اجلترا كي يغزل وينسج .

ولكن فلاحنا مع فقره ويؤسده يعد سيسراً بالمقارنة إلى الفلاح احدى الذى لايزيد دخله السنوى على جثيين اثنين . وهناك في اهند نحو ثلاثه مليون إنسان نعيس أسره على هذا الدخل . أى أن متوسط الفرد في الأسره لا يبلغ ٣ . أو ٥ فرساً في العام . وكان ناندى في دعويه إلى الغزل والمنسج إنهم يكافح هذا الفقر .

وفي ١٩٣٠ ألفا في القاهرة جمعية «المصرى للمصرى» كاتب سديها بعث الاقتصاد المصرى . وحاولنا أن نستبهر بحركة غاندى . فأرسلت إليه أطلب المطبوعات الخاصة بحركة الغزل والنسج مع أمثلة من المغازل فأرسلها كلها إلى . ولكن بعد أن درسناها وجدنا أنها لا تزيد الفلاح المصرى سنناً يؤبه به : لأن مستواه أعلى كثيراً من مستوى الفلاح الهندى .

وكان الاتحاد بين المسلمين والهندوكيين حجر العقده في وطنيه غاندى . وقد قتل من أجل استمساكه بهذا الاتحاد . وواضح أنه لم يكن محادعاً فيه يبغي الوحدة السياسية منه فقط . لأن كل تعاليمه السابقة تنجه نحو الوحدة البشرية . وكثيراً ما كان يشيد بحياه نبي الاسلام والخلفاء الراشدين . ولما انقسمت الهند إلى هندوستان وباكستان مرض غاندى ووفخت عليه الشيخوخة التى لم يكن يعرفها قبل الانقسام . ولد فشا اندسر لمساجد المسلمين أعلن عن صياحه حتى ترد هذه المساجد إلى أصحابها .

وشئ في ناندى يشبه المكر الذى اتهم به الانجليز . وهو الداء الذى كان يديه في اختيار الفرص لنبيه الوجدان الهندى . ففي ١٩٣٠ حين كانت الأزمة العالمية على أفئكتها باسقراء والمتوسمين عمد إلى إثارة انود لالغاء احتكار الملح . والمنح يسندت بوفرة في الهند : لأن الكسره اسحققة تألف من انلايين التى لا تعلم بالأدام . وبذلك لا يساغ الحبز انفقار إلا مع الملح . واحتكره

حكومة الهند لهذا السبب . وسار غاندى بالألوف إلى ساطي' البحر لجمع الملح من الملاحات . وأعملت سرطه البوليس وجنود الجيش البنادو والسايط ، فأخففت الحرثة . أخفقت في إلغاء الاحتكار ، ولكنها بالبيع نجحت في تنبيه الشعب إلى معنى الاحتكار البريطاني للملح .

عنى أن مثل ساندى يحمل معزى كبيراً لا يعمل في خصورنه عن مغزى حسه . وهو أن الهند تنقل من الشرق إلى الغرب ، ومن استغلال الضعف إلى استغلال القوة ، ومن بروحيه وإقداسة الدنيه إلى المادية والسياسه العصريه . وليس سبب أن في هذا الانتقال ما يؤسف عليه كثيراً . فان الهند عانست في تاريخها الماضى وهو يزيد على ثلاثه آلاف سنة وهى لا تعرف الرق ؛ إذ لم يح قط عبد أو أمه على الأرض امدية . وهذه ميزه ترفع حضاره اهنديه إلى اسحاب منساره إلى أنه حضاره أخرى رصبت بالنخاسة . ولم يكن السبب لهذا الارهاق سوى هذه « البروحية » الهنديه التى تحترم الحياه كأنه ما كانت (أذكر الحده في أفريقيا اجنونه) وحياه الانسان أكثر من حياه أى مخلوق آخر . احترام الحياه هو الأصل احدى تنبنى عليه فلسفه غاندى وسياسه وسخصيته . وهو الأصل في الفلسفه امدوكية . وقد نجحت هذه الفلسفه في تحريك الهند وبعث وجدانها الوطنى . ولكن يبدو من هذه الجريمه الأخيرة أنها قد استنفدت أغراضها في الميدان السياسى ، وأن الهند قد استغرقت وشرعت تأخذ بأساليب الكفاح الأوربى وتهدف إلى غاياته .

وهذا المعزى في هذه الجريمه التى ما كانت لتقع أو يستطيع أن يتخذها همدوكى قبل عشرين أو ثلاثين سنه ؛ لأن الاجترار على مثل هذا القديس المسك بالقتل كان يتجاوز حدود الخيال . ولكن الهند قد انتقلت من غاندى الذى نكره العنف ويقرأ نولسوى ويحب المسيح ويعين على أسبوب ثورو ويصلى لآلهه الهندوكيه ويدعو إلى العزل اليدوى ، إلى نهرو الاستراكى المحدث الذى يفهم التفسير الاقتصادى للتاريخ ، ويدعو إلى صناعات الآلات الكبيره والائناح بالملايين وإلى الرءاء والرفاهية . أجل ! وإلى ننازع البقاء . . .

## ظافر الحداد

شاعر من شعراء الاسكندرية في أواخر العصر النبطي . وقد أخرجت الاسكندرية في هذا العصر مجموعة طريفة من الشعراء ، ورجع العهد الأصيل في كتابه «الخريدة» لكثير منهم مثل ابن فيصر وعبد الحميد بن حميد وابن سلمان القرشي وخالد بن سنان وأبي عبد الله بن الحسن واللبب واصف المثل وأخيه النجيب العلم عبد الله وأبي الربيع سبيان بن الفيض والسريفة أبي الحسن الحسن ومثل عبد المحسن وكان كثير اعجوز بذي السنان ، وابن مجير وقد ذهب شعره في الأنغاز والأحاجي ، وابن سعيد القرشي وكان حسن التصرف في النظم والسر ، وابن مكنسه وكان فكها حلوا انادره . وبجانب هؤلاء الشعراء نجد شاعرة تشتهر في هذا العصر وتخرجها الاسكندرية وهي نقسة الصورية .

وهذا الحفل الخافل من الشعراء ومعهم فيه يدل أبعد الدلالة على ما كان بالاسكندرية من نشاط في الشعر هذا العصر ، وكأنها كانت تريد أن تراحم القاهرة في هذا الفن . ولم تكن الاسكندرية وحدها التي تراحم القاهرة فقد كانت هناك مراكز مختلفة للشعر صورها العباد في خريدته ، وكان بعضها في الدلت وبعضها في الصعيد من مثل دساط ونييس في أقصى الشمال ، ومن مثل إسنا وجرجا وقوص وأسوان في الجنوب ؛ فكل هذه البلدان كان لها شعراء مميزون حينئذ ، وهم في حاجة إلى من يصفهم ويصف ما كان يبلادهم من حركات أدبية .

كانت مصر إذن تزخر بالشعر والشعراء في العصر الفاطمي ؛ ففي كل بلدة كبيره عهد شعرا وشعراء . ولعل من الصريف أن نذكر ما لاحظته العباد في خريدته من أن أكثر هؤلاء الشعراء - يكن يخضع في صنع شعره لمذهب البديع والتصنيع الذي شاع في الشرق .



على أننا لا نقف عند هذه الملاحظة العامة التي لاحظها العماد ، بل عن تتبعها بملاحظة أبعد من ذلك . وهي أن المصريين لم يصنعوا ذلك عن غير عمد بل صنعوه عامدين ؛ إذ كانوا يرون من الواجب أن يكون لهم إظهارهم الفني الذي يعبر عنهم والذي يعيشون فيه غير مستخرين للمشرق وتقاليده .  
وأكبر اصن أننا لا نعد إذا كنا إن مصر في العصر الفاطمي كانت نحلل عامده من كثير من الرسوم والمصطلحات الفنية التي وضعها اشرف وأما به للشعر العربي ، وكأنها كانت تريد أن تثبت شخصيتها في هذا الشعر وأن لها وجهة فنية قد احتارتها لنفسها وغوّلت عليها في صنع نماذجها وآثارها الأدبية .

ونحن لا نعجب أن تحاول مصر حينئذ أن تكون متميزة الشخصية ؛ فقد كانت تستقل سياسيا عن بغداد وكانت تستقل أيضا عن الخلافة العباسية . ومعنى ذلك أنهم كانت تستقل عن النظام السياسي الذي ساد في المشرق . ولعلها أرادت أن تستقل أيضا عن النظام الفني الذي عرف هناك والذي كان يقوم على الاسراف في استخدام ألون البديع ، فان تركته فالى ضروب من التصنع والتعقيد لا تعبر عن جمال في الفن إلا إذا جعلنا التعقيد والتصنع من حيث هما مظهرين من مظاهر الجمال الفني .

وأنت لا تجد بين شعراء الحريدة شاعرا يعنى بهذه الجوانب في شعره إلا أن يكون وافدا على مصر طارئا عليها من الخارج . ولعل من خير من يمثل ذلك أبا الحسن بن الشعفاء العسقلاني ، فقد كان يعنى بالبديع في شعره كما كان يعنى بشئ من التعقيد ، ولكن أبا الحسن ليس مصرياً إنما هو وافد على مصر .

لم تكن مصر تعجب بالبديع في صنع نماذجها الفنية أثناء العصر الفاطمي . وليس معنى ذلك أنها نفتته تماما بل معناه أنها لم تستعمله إلا في خفة ، إذ كانت مشغولة بنفسها تريد أن يكون لها شخصيتها التي لا تخضع لتقليد المشرق ولا تتعبد طرقة ونماذجها .

وربما كان من أهم الشعراء الذين يعبرون لنا تعبيراً واضحاً عن هذا الجانب عند شعراء العصر الفاطمي ظافر الحداد ، وقد نشأ نشأة متواضعة ؛ فقد كان حدادا في الاسكندرية ، وتصادف أن كان هناك وال لفاطمين يسمى

ابن ظفر ، فصاق خاتم في يده عن خنصره فأحصروا له ظافرا لبرده له ، وكان ينظم الشعر ، فلما مثل بين يديه أنشد :

قصّر في أوصافك العالم      فاعترف النائر والناظم  
من يكن البحر له راحة      يضيق عن خنصره الخاتم

وكان في حجر الأمير غزال مستأنس . فقال له أحد الحاضرين : إن كنت ذا حاطر سمح فأنسدنا أسرع من ملح البصر في هذا الغزال المستأنس . فقال على البديهة :

عجبت لجراة هذا الغزال      وأمر تخطّي له واعتمد  
وأعجب به إذ بدا جاثما      فكيف اطمأن وأنت الأسد

وكانت هناك شبكة مسدولة على الدار ، فقال المستحسن بظفر : انظم في هذه الشبكة شيئا . فقال تورا :

رأيت بيابك هذا النيف      شبكا فأدركني بعض شك  
وفكرت فيما جرى لي فقلت      مكان البحار يكون الشبك

وكانت هذه الحادثة سببا في استهزاء ظفر ، فقربه والى الاسكندرية منه ، وحمله معه . على ما يظهر - إلى سيده في مصر ، فمدحه ظافر مدائح طريفة لم يشتها العهد لأنه كان أبويا وكان الأيوبيون يكرهون كل ما هو فاطمي فضاع من أيدينا شعر كثير بديع مما أحدثه الشعراء المصريون في مدح الخلفاء الفاطميين ومسح أمرائهم وورثتهم . ولكن إذا كانت قد صابت مدائح ظفر في الفاطميين بل في ابن ظفر نفسه ؛ لأنه على ما يظهر كان يعرض فيها لبعض مدائح السبعة كما يصرح بذلك العهد ، فقد بقيت مع ذلك قصيدة له في مدح ابن أبي حديد فاضى الاسكندرية ، وقد رواها العهد لأن ظافرا لم يتشع فيها ، وقد نظمها ظافر بمناسبة شهر الصيام فقال :

شهر الصيام بك المهني      إذ كان يشبه منك فنا  
ما سار حولا كاملا      إلا ليسرق منك معنى  
وإنال منك كما نسا      ل يستفيد كما استفدنا

فرأى هلاكك من محمل هلاله أعلى وأسنى  
 بهرت عباسك الورى فأعادت الفصحاء لُكننا  
 وإذا مدحناك احتقرنا ما تقول وإن أجدنا  
 والفضل أجمع بعد وصفك فهو غاية ما وجدنا  
 إن الذى صدح الحما م به ثناؤك حين غنى  
 قهن\* شهرك واستزد بقدميه سعدا ويمنا  
 فكانه من عامه كمكانك المحروس منا

وأنت ترى طور في هذا الشعر لا يستعين بابناء النخم في المديح الذى  
 نعرفه عند شعراء الشرق ، وأيضا فإنه لا يستعين بلبسيع ، إنما هو يستعين  
 بالخيال الشعري في ظرف وفي رقة . وهذه هي الروح الحقيقية لمصريين  
 في العصور الاسلاميه ؛ فهم لا يحبون الأبنية لضخمه في الشعر والفن ،  
 وحين يحاول أحدهم أن ينهض برفع قواعد هذه الأبنية يكون ذلك سببا أولا  
 في همه مصريته والشك فيها . وخير مثل لذلك القاضى افاضل ؛ قد كان يعنى  
 بهذه الأبنية وكان أيضا غير مصرى .

ونحن نعرف أن مصر أخذت منذ ولى شؤونها الأيوبيون تخضع للنمذج  
 المشرقيه ، وكان وفود صلاح الدين عليها كان معناه أنها ستخضع همه التماذج  
 إذ كان صلاح الدين نفسه بمودج مسرقيا في السياسة وقد وفد عليها معه  
 العباد الأصهباني وكان نمودج مشرقيا في الشعر والكتابة ، وكذلك كان القاضى  
 لفاضل مع تركه لبلده في الشام أثناء العصر الفاطمي وتعلمه على المصريين ،  
 إلا أنه على ما يظهر لم يكن معجبا بهم ولا بخلفائهم ، ولذلك وجدناه يسعى  
 حتى في العصر الفاطمي نفسه إلى تقليد المشرق في كتابته .

هناك إذن خطوط فاصلة في تاريخ الأدب المصرى بين العصرين الفاطمي  
 والأيوبي ؛ فقد كان المصريون في العصر الأول أكثر حرية في التعبير عن  
 أنفسهم ، وكانوا لذلك أقوى شخصية . وهذا ظافر ينظم ، ولكن نظمته شُف  
 عن روحه وعمما احتوته من رقة . واستمع إليه يقول متغزلا :

رحلوا ولولا أتى أرجو الاياب قضيت نحي  
 والله ما فارقهم لكننى فارقت قلبي

أو يقول :

يا ساكنى مصر أما من رحمة      فيكم لمن ذهب الغرام بلبه  
أمن المروءة أن يزور بلادكم      مثلى ويوجع معنما من قلبه

أو يقول :

لئن ألكرت مقتلها دمه      فمنه على وجنتها سمه  
وها فى أناسها بعضه      دعتة خضابا لى توهمه

وهذا شعر سهل عذب يطير عن الفم بخفة ، وخفته جاءت من أن الشاعر فيد يعبر عن نفسه مباشرة لا يلوى بتعبيره لونا من ألوان البدیع ولا عقدة من عقد التكلف ؛ ففسه نسيل على لسانه وفى سره ، لا يجيبها عنا شئ .

وهذه خاصة مهمة من خصائص شعر ظافر بل الشعر الفاطمى كنه ؛ فهو شعر لا يقصد به إلى التصعيب ولا إلى التعقيد بل يقصد به إلى التعبير الواضح عما فى النفس تعبيرا ليس فيه تصنع ولا سكف ولا محاوله لاستخدام البدیع كغاية يقصد لذاته .

السهولة والانطلاق مع النفس هم الخاصية الأولى لشعر ظافر وشعر الفاطميين ، وهى خاصة اقترنت بها عند ظافر خاصه أخرى هى عدم العناية باللغة ، كقوله من قصيدة :

يا رب غانية أضرب بقوطا      أنى بلفظة معدم منبوز  
فأجبتها ما عازنى تيل الغنى      لكن مطالبة الحميد تعوز  
ما خاب من هضم التفضل ماله      كرما وواقر عرضه محروز

فقد قال « عازنى » واصواب أعوزنى ويعوز ، وقال « محروز » واصواب محرز . وكما نلاحظ هذا اللحن عند ظافر نلاحظه أيضا عند الشعراء المصريين المتأخرين . ونحن إنما سقنا ذلك لندل على أن ليس إلى السهولة عند المصريين والتعبير انطبعى جعلهم لا يعنون بالفاظهم عناية المشاركة ، وهى ملاحظة تطرد فى كتابتهم وخاصة التاريخية منها لا عند الجبرقى المتأخر بل عند غيره .

من السببين . وهى حال يريد أن يدل بها على من المصريين إلى إثبات شخصيتهم فى العربيه ، فكسروا لا بأهون شوائدها فى بعض الأحيان . ولكن هذا لم يكن شأن سكرته بل كان شأن اقله ، حتى إذا وصلت إلى العصر العماوى ساع الحزن وساع الخروج على للعد وأصبح هناك ميل عام لاستخدام العامية أو على الأقل لاستخدام بعض ألفاظها .

ولعل فى ذلك ما يدل على أن الأدب فى مصر كان يسعى إلى أن يكون شعبيا . ولكننا نعرف أن كتاب المكافاة لأحمد بن يوسف . وهو كتاب متقدم إذ ألف فى العصر العتولونى ، حاول صاحبه أن يستخدم كثيرا من ألفاظ المصريين سارجه . وربما كان من أهم الأسباب فى هذا الميل الصريح إلى أن يصبح الأدب المصرى أدب شعبا أن نجد أبناء الشعب من أمحب الحرف يشركون فيه . فهذا ظافر حداد . ونجد فى العصر المملوكى شاعرا جزارا وآخر حماسيا وثالثا وراقا ورابعا خياطاً وخامسا كحالا وسادسا خبازا .

ولكن لا ننسى أن هذه السعينة فى الشعر المصرى ، وخاصة فى العصر الناطمى ، أهدبه روعته ؛ فهذا العمى الأصمباني بقول عن ظافر : ( يحظه من الفضل ضافر ، يدل نظمه على أن أدبه وافر . وسعره بوجه الرقذ والسلاسة سافر ، وأما كله لولا أنه من مداح المصرى والله له ضافر ؛ حداد لو أنصف لسمى جوهرى ، وكان باعتزائه إلى نظم اللائى حرب . أهدى بردى شعره الروى للقلوب الصادية ربا ، قباله ناظما فصيحاً مقلقا جريا . »

وهذه شهادة فيمد من زعيم أدباء الشرق فى عصره وأكرمهم تقيدا بالبديع والتصنع فى نماذجه شعرا ونثرا . وهى شهادة ترجع فى الواقع إلى أن ضافرا وغيره ممن يماثلونه حينما ذهبوا هذا المذهب من السهولة فى شعرهم لم يخرجوا به من دوائر الخيال والتصوير ، بل على العكس أتاح لهم ذلك أن يسكروا فى تصويرهم . وهو ابتكار بشهد بقدرتهم على صنع الصور وإخراجها فى أشكال بديعة من الرؤى الحاملة . .

وليس من شك فى أن هذا الجانب عند ظافر وأمثاله هو الذى يمسك بشعرهم أن يخرج إلى الاستدال . فالشاعر إن ترك تنسه على سجيته ولم يكن عنده حظ من الخيال والوهم خرج شعره ضعيف البنيان يكاد سقش . وقد كان لظافر حظ ممتاز من الخيال الحالم ؛ ولذلك كثرت فى شعره الصور الجميلة التى

بروع لعل والقلب . ونحن نكتفى بصورة واحدة من صورته لمدل على هذه  
المقدرة المتناهية عنده ، وهي صورته وصف فيها الهرمين وأبا الهول وصفاً لم يقع  
لشاعر من قبله ولا من بعده ؛ إذ يقول :

تأمل بثينة الهرمين وانظرُ وبينهما أبو الهول العجيبُ  
كهاريتين على رحيل لمحبيين بينهما رقيبُ  
وماء النيل تحتها دموعُ وصوتُ الريح عندهما نجيبُ

ولا ريب في أن هذه الأبيات بدل على ريسه فنان حقاً ، وهي ريشة تعرف  
كيف تضم أجزاء المنظر الواسع في الطبيعة بعضها إلى بعض وتحيلها إلى صورة  
مركبة دقيقة . فهدان الهرمان ، كما يقول ظافر ، أسبه ما يكونان بهاريتين قد  
نهيا للرحيل محبوين قد وقفا موقف الوداع ووقف منهما أبو الهول موقف  
الرقيب . وإذا كنت تسك في هذا المنظر وحقيقته ، فانظر إلى ما يجري تحت  
أقدام المحبوين من دموع النيل التي ما تزال تصب وتجري منذ القدم .

واعتقد أن ظافراً لو لم يصنع سوى هذه الصورة الطريقة لكان حرياً بالخلود  
بين شعراء العصر الفاطمي ، وإن في مثل هذه الصورة عنده لآية على أن المصريين  
حين تحرروا من ربه المشرق في العصر الفاطمي ولم يخضعوا لرسوبه الفني كان  
ذلك حافزاً لهم أن يأتوا بطرائف جديدة حتى يباهوا أهل السرق بما لهم من  
شعر وفن .

لم تجرَّ شعبية الشعر المصري عند ظافر وأمثاله فساداً ولا ضعفاً في الفن ،  
بل لقد جرَّ رفد وسلاسه كما يلاحظ العاد الأصهباني ، وجرَّت أيضاً هذا  
التجديد والابتكار في الصور كما جرَّت إفصاحاً صريحاً عن بعض خصائص  
المرج المصري من الفكاهة ؛ وسنعرض لذلك عند آخرين من شعراء هذا  
العصر . وبهما يكن فإن ظافراً لم تقعد به شعبيته ولا قعدت به حرفته عن أن  
يصبح شاعراً ممتازاً من شعراء مصر الفاطمية .

توفى ضيف



## غاندى البطل الروحي

على سهل أخضر بالقرب من دلهي عقد اجتماع رائع في أول كانون الثاني عام ١٨٧٧ . وجلس في هذا الاجتماع كبار الضباط وكبار حكام الهند وراء منضدة مكسوة بأوان خضراء وحمراء وبيضاء وزخبيته لسمعوا لأول مرة نصيب الملكة فكتوريا أول إمبراطورة على الهند . وعند ما صدحت الأيقاع معلنه وصول صاحب السعادة نائب الملك ادورد روبرت بولت لابن البارون الثاني لمقطعة لايتن وقفوا جميعا يحنون سعادته وهو يمشي على سجادة حمراء طويها . . ٨٠ سم . ثم قرئت الأرادة الملكية بإعلان الملكة إمبراطورة على الهند . ورفع العلم . وأطلقت المدافع نحية لهذا الحدث . . . إطلاقه . وبعد ذلك عزفت الفرق الموسيقية نشيد « انهم احفظ الملكة » ، وسار الجنود على دوى الطبول ونفخ المزامير تتقدمهم مواكب من الفيلة مجلته بغلائل ذات ألوان راهية بهمة راقعة خراطيمها إلى الأعلى بحبته على فرقعة البارود . وكان سمو المهرجا سنديا أول من هنا الإمبراطورة غيبيا هانف « ساهنشاه بدى شاه » ( ملكه الملكات ليباركك الرب ) . وقال إن أمراء الهند يصلون لدوام سيادتك وقوتك إلى الأبد .

## عزرة وزعيم

إن كلمة « إلى الأبد » التي نطق بها المهرجا سنديا كان يمكن أن تعمر أكثر في الهند لو لم يوجد طالب خجول كان يعيش حينئذ في بلدة بورسندار ابواقعة في شمال الهند الغربي على بعد ٧٠٠ ميل من بحر العرب . وكان عمر هذا الطالب الذي يسمى موهنداس كرمشند غاندى ثمانى سنون عندما نصبت الملكة فكتوريا إمبراطورة على الهند . وقد اسرز غاندى منذ هذه السن

بأسناره من عرقاب الحكام البريطانيين . وكان يدعو عليه السائر وهو يسمع  
أسانذه المدرسه ينشدون آيات من الشعر الرأى في مجلد ليرد الانكليزى  
وتحقير الهندي المستعبد . وكان من هذه الآيات :

أنظر إلى الرجل الانكليزى القدير

يحكم الهندي الصغير

لأنه أكل اللحوم

وطوله خمسة أقدام .

ومع أن والديه كانا منديين جدا من منه ميشناس انتى تحرم أكل اللحوم  
تحريرا فاطعا ، فقد تقصّد غاندى بعد بضعة سنين على أكل لحم المعز ليقتدى  
بالانكليز . وقد وصف بعد ذلك ما تراءى له هذا العمل في نفسه فقال :  
« قضيت ليلة رديئة جدا . وكلما حاولت النوم خيل إلى أن في داخلي معزه  
تألم ، فكسب أفقر من السرير والنوم ولوم الضمير عزان في نفسى . »

ولم يرد وزن جسم غاندى انزعيل على . . . باديات ، ولكن الروح التي  
كانت في داخل هذا الجسم أنشعلت نار أعظم حرّكه تحريره في الهند وموض  
عروش التقديرين وآكلى اللحوم . وقد أطلق المستر ونستن نشرشل يوما على  
غاندى اسم « فقير ستمرد نصف عريان » ، وقال إن هؤلاء الهنود لن يحصلوا  
على مركز الدوسيون صوال حياتهم . ولكن بعد سبعين سنة من حفلة دوربار  
العظمى كان غاندى وسرشل لا يزالان على قيد الحياة وكانت الحرية على  
قاب قوسين أو أدنى من الهنود .

ولكن البشر لم يظهر على غاندى إلا عندما غادر البريطانيون نهائيا  
مستعمرة المبوذين القذرة في ضواحي دهم الجديدة ؛ لأنه عند ذاك فقط  
استمتع بشجرة جهاد دام أكثر من نصف قرن .

وقد حاول غاندى دائما أن يشيع السلام بين الطوائف الهنديه ، لأنه  
كان يعتبر العنف والشقاق في الهند إهانة شخصية له . وكانت « الالهة »  
أى عدم العنف المبدأ الأول في حياته ، وظل يؤمن بأن الستياغراها (قوة الروح)  
هى الطريقة الوحيدة المرغوبة في الحياة . وفي مسكنه المظلي بالجير الأبيض  
راح غاندى يلحق جراحات روحه ويردد : « إنى أُنعر بأن عنف الهنود ليس

إلا علامة ذات دلالة . وكان يتاجى الأوراد ويقول : « إننا حملنا نلقى بالير  
الأجنبي في الخارج فإن كل الأوساخ والقذورات ستطفو على السطح .  
وعند ما يفيض الكنج فإن الماء سيتعكر . »

ولكن من سخرية القدر أن يساعد غاندى الذى قضى حياته يحرب أن  
يوجه الحياه فى قنوات منظمة على إثارة الشعب ودفعه لأحداث الشغب .  
ون الذين سبهم « الملايين الجائعة المكدوده الخرساء من أولئك الذين يحبونه  
( ويعبدونه فى بعض الأحيان ) » لم يفهموه عند ما كان بصرخ ويهيكى من  
أجل حريتهم طالبا منهم ألا يلجأوا إلى القوة لنيل اخريه . ولكنه لم يياس  
بل كان يزداد حماسة على حماسة ويقول « إن تثبيت نظام صحيح متسامح بين  
... مليون فرد ليس مزاحا » .

وقد ابتدأ اهتمام غاندى بتنظيم حياته عندما قصد إلى جنوب أفريقيا  
محاسبا له الحق فى الترافع أمام المحاكم الانكليزية . وكان عمره إذ ذاك ٣٢ عاما .  
وهذا أحسن لأول مره بعبء الرجل الأبيض ، فأخذ يهمل تدريجيا عمله  
المربح فى المسائل القانونية ، وراح يوجه مواطنيه الهنود لمكافحة القانون المحلى  
الشرع ضد الهنود .

وود أعاره هناك صديق انكليزى كتاب الكونت ليو تولستوى « الله  
معك » . فأنرت الحكمة المسيحية الروسية السمحة فى عقل المحامى الهندي  
بأثيرا كبيرا ، ودفعته إلى انتهاج حياه جديده . وقد وجد أن العمل اليهوى  
ضرورى للحصول على سعادة حقيقية . واعتقد أن الهنود سيجدون السلام  
عند ما يصنعون ملابسهم بوساطة « الجاركا » أى عجالات الغزل . فوضع  
تشريعا عمليا مخصصا للهنود سنويا . . . . . بادن كانت تصرف لتحقيق  
الاستقرار الزراعى ، وبعد ذلك أخذ يصدر جريدته « الرأى العام الهندي » .  
وحشد غاندى كل القوى الهندية المحلية لاعلان أول عصيان مدنى ،  
فاضطرت حكومة جنوب أفريقيا العنيدة إلى إلغاء بعض القوانين  
الموضوعة ضد الهنود . وفى عام ١٩١٥ ، وكان عمره ٤٥ سنة ، عاد إلى  
بومباى زعيما للهند .

## تجربة كبرى

وبعد سنة واحدة من رجوعه قام برحلة جاب فيها جميع أرجاء الهند ، فكان انسك الرقيق يسير ملتحفا بمنزله بين القرويين الذين امتلأت قلوبهم بمحبته ، وصارت أقواله مرادفة لأصناف عندهم . وعند ما كان يشاهده الفلاحون الساذجون كانوا ينتفون حوله ، بل إن بعضهم كان يحاول تقبيل قدميه إلا أن غاندى كان يصرخ فيهم : « تمسكوا بالله واعبدوه . »

وقد عرف بالمهاج ( الروح الأكبر ) ، كما صار يسمى ، بأنه قد أصبح زعيم دينيا لا سياسيا . ومن أقواله فى هذا المعنى : « إذا ما ظهر أنى أسارك فى السياسة فإ ذلك إلا لأن المسائل تدف كما تدف الحية على نفسها ، بحيث لا يمكن الأساس أن يستخلص من يسها مسألة واحدة مهما جرب من محاولات . وإنتى أريد أن أصارع هذه الحية ... إنتى أريد أن أدخل الدين فى السياسة . » ووجد غاندى أنه لا يمكن أن يكون للشعب الهندى تفكير صاف فى كلمته وسمعه ما لم يكن له قضائاه الخاصة به . ولذلك أخذ يعمل من أجل استقلال الهند . ووجد أنه من الحكمة أن تسلم قيادة الكفاح فى سبيل الاستقلال إلى طائفة من اهنود المثقفين نثيقا جدا . وصار المجلس الوطنى جمعيه أديبه تجرى فيها المناقشات التى تدور حول حصول هند على مرتبة الدومنيون بالوسائل التشريعية . وعمل غاندى على تحويل المجلس إلى منظمة شعبية كبيرة . وعند ما نجح فى ذلك جند الفلاحون جميعا أنفسهم للكنج وراء غاندى الذى دعاهم فلبوا النداء .

وإن الوسائل البريطانية العنيفة اردعة بعد الحرب العالميه الأولى أنفعت غاندى بأنه ليست لبريطانيا رسبه فى منح الهند نظم الدومنيون . ولذلك نظم حركه السلميه . وقد أوسكت الحملة الأولى فى هذه الحركة أن تزعزع الحكم البريطانى . وقال أحد أئم البريطانى فى هذه المناسبه : « إن غاندى أعظم تجربه هائبة فى تاريخ العالم . وأنه قد غدا على مساهه سبر واحد من النجاح . »

ولا أن المقومه السلسله كانت دائما تؤدى إلى استعمل العنف . وعندما شاهد غاندى إرره انهاء بعد دعويه إلى المقاومة غمره دم ونقرع فوقف

حمله عام ١٩٢٢ ، وأدان نفسه بسبب سوء عديده ، ورأى أن أتباعه لم يعدوا أنفسهم إعدادا كافيا كي يثقوا بفائده العمل الروحي وليكونوا « أداء صالحة » لانجاح الأعمال السلمية .

وقد سكر ذلك في السنين الى تلك ذلك . فان كافة أنواع العمل لسلي - اضحاح النساء على خطوط السكك الحديدية ، استخراج الملح من بحر ، مقاصد المخازن البريطانية ، الاصرات ، الموانئ الخامسة أعلما خفاه - أدت إلى إطلاق الرصاص في السوارح وإلى إشعال النيران وانشار أعمال السلب والنهب . وكان الصوم دائما هو كفاره غاندى عن ذنوبه . وبعد كل صوم ، وبعد كل مقاطعه ، وبعد كل سجن ، كان غاندى يقترب من هدفه الأخير ألا وهو تحرير الهند . وأخذ يستعمل نفس الأسلحة من أجل تحقيق أهدافه الاجتماعية التي تناول القضاء على الاعتقاد بوجود أنجاس ومطهرين ، وعلى سرب الخمر ، وعلى اغتصاب الأراضي وتزويج الأطفال واحتقار المرأة .

وبينما كان مستمرا في كفاحه أخذت السياسات الهندية تحول من طريق إلى طريق . فاجلس الوطني اندى كان يمثل الهنود بجميع طوائفهم ومذاهبهم اعترف أخيرا بأن عهد على جنه يتكلم باسم المسلمين ، وأدى ذلك إلى انسحاق الجبهة اليسارية وخروجها من اجلس ، وهدد الشومعون اندى يرأسهم بوران جاندرا جوراهى بمقاومة سياسه تهدئة المزارعين والصناع الحديد التي كان يعمل غاندى لتوطيدها . ومنذ عام ١٩٤١ انتقلت إدارة المجلس إلى أيدي جماعة من المحافظين يرأسها السردار فالابهاى سىل ، واقتصرت زعامه غاندى على التوجيه غير المباشر .

وقد أثرت اشتراكية جواهر لال نهرو كذلك في طابع اسكفاح الهندى ، وأخذ الجهاد الاستقلالى يساير جهادا آخر يعتمد على القوى الاقتصادية . إلا أن غاندى كان يحيب على هذه المشاكل المركبة بقوله : « إن الأذى لا يجي شيئا ، عش ببساطة ، وسلم ، وبصفاء » . وكان كلما تغلب على تغلب النفوذ البريطانى يقدم دليلا للوطنيين الهنود على اساع تعاليمه .

وظل غاندى إلى آخر أيامه يأمل في جمع امندوسيين والمسلمين معا في دولة هندية متحدة ، بالرغم من اعلان تقسيم الهند رسميا إلى دولتين :

الهندستان وباكستان ؛ لأنه كان يؤمن بأن استمرار الأحقاد والمنازعات لن تؤدي إلى إقناء الدولتين بل إلى إقناء الهند بأسرها .

وبالرغم من أن الانسافات السياسية الأخيرة التي وقعها القادة الهنود لتجزئة الهند فإن المصادمات انشائية ظلت مستمرة ، فعمل المهاتما غاندى لإحلال السلام والفهم ، وقام بزيارة المدن والقرى لوقف الحبارر الشبه . ولما أخفق أعلن عن صومه ، وكان هو الصوم الأخير الذي وقفه بعد الحاح أتباعه .

وأخيرا قتل غاندى بالرصاص ، وهو الذى عاش ومات فى سبيل الدعوة إلى الإخاء والمحبة . وكان هذا الموت بالنسبة له دليلا على أن لا يكون الناس — كما قال برنارد شو — " طيبي القلوب إلى هذا الحد . وستبقى تعاليم هذه الروح الكبيرة خالدة ما بقي الناس يستوحون المدد من أنبيائهم ورسولهم ؛ لأنه لم يكن إلا رسولا من رسل الضمير النقي والقلب الطاهر .

[بغداد]

فؤاد طرنى



## دراسات في النقد الانجليزي المعاصر

### النقد الجديد في رأى ج. ا. سبنجار

شهد بعض الدراسات في النقد الأدبي المعاصر بتجدد ، رأيت أن أقدمها لمرء اعربيه ريشه متى في بؤبؤه الصمد بين الفكر العربي والفكر الأوربي الحديث ، وهي الصلة التي ما زالت في رأى يعيده بعض السئ ، وسأبدؤها بعرض لنقد اسم من اسمه تنقد محدثين وأعني به - ج. ا. سبنجار وهي الفلسفة التي يعلو عليها اسم « النقد الجديد » والتي يتحرر فيها من كثير من الآراء والاعتقادات التي كانت وما زالت سيطر على كثير من مدارس النقد في أورپ وفي مصر على وجه الخصوص . ولكي يسنى لب أن نفهم ما يعنى سبنجار بلغة الجديد يجدر بنا أن نستعرض في اختصار الأطوار التي مر بها النقد الأوربي عامة فيما بين القرن الماضي والوقت الحاضر .

في نهاية القرن الماضي احببت فرنسا مره أخرى مركز المسرح الذي يمثل النظرة فيه وارثو الحضارة الأوربية . فأنصب العالم إليها مره أخرى وهي محدث أحاديث مخمسه كان من أهمها حديث النقد الأدبي . ولست أريد الآن أن أسرد بقارى ما هو في الغالب بعلمه حق العلم ، ولا أن أشير إلى كيف أن نقاد مجده العالمين « *Revue des deux mondes* » ، قرنوا في سهاره وحقق ما بين النقد القديم وأسلحه العلم الحديث ، ولا إلى الدقة في التفكير والخيال في التعبير مما استخدمه جول بيمتر وأتاتول فرانس وأقرانهم في دفاعهم من حريد التقدير والنقد ؛ فقد أصبح الكثير من أقوام الآن معترفا به ؛ ومن ذلك إنكار أتاتول فرانس على النافذ صفة انقاصى الذى يحكم بالبراءه أو لادائه ، وه صفة به بأنه ، نسس مرهفة الحس تروى مغاسراتها بين روائع الآثار العبيد « فمهمه النقد لدى أصحاب المذهب العاطفى هي التعبير عما يحسه الناقد من مشاعر مختلفه في وجود الأثر الفنئ - وعوقد

عبر عن وجهه نظره بالكلمة الآتية فنقول : « هذه قصيدة جميلة — بروميسوس  
 عدو ، سبي مثلاً ، أحسن السرور عندما أفروها ، وهذا السرور الذي  
 أحس به هو حكمي عليها الذي لا يمكن أن يفضلته حكم آخر . كل ما أستطيع  
 عند أن أروي لك شيء بؤري وأن أشرح لك الاحساسات المختلفة التي تخلجها  
 في نفسي . قد يحس غيري عند قراءتها باحساسات أخرى وقد يعبر عنها  
 بعبارة أخرى . ولكن أليس له من الحق في هذا مثل لي ؟ إن استطاع كل  
 منا أن يعبر عن نفسه جيداً ، وإن كانت لكل منا القدرة على الاحساس  
 بنفسه ، أليس أثراً فنياً جديداً يحل محل الأثر الذي كان مصدر إحساساتنا —  
 وهذا هو فن النقد ، ولا يستطيع النقد أن يأتي بأكثر من هذا . »

وقد نود عليه فنقول : « أنت لا تعطينا في شيء ، وإنما قصيدة شلي هي  
 التي مهم . وأنت بوصفت خالك الصحة أو التمسك لا ساعدنا على فهم  
 قصيده أو الاستماع بها ، وإن عدك ليحاول دائماً أن يتعد عن الأثر الفني  
 يركز الأهم منك وفي مشاعرك . ، ولكنه يجب : « هذا صحيح : إن شدي  
 يميل إلى أن يتعد عن الأثر الفني وأن يركز لاهمه في . ولكن كل أنواع  
 النقد الأخرى تتعد عن موضوع النقد وتعمل بمحده سنك آخر ، الناقد العاطفي  
 يعمل بنفسه ، ولكن أي أنواع النقد الأخرى تقرب من بروميسوس ؟

« فالتعد اننا يحى يبعثنا عنه في سعيه وراء البهنة والعصر والمدرسة الشعرية  
 التي نساها الساعر ، وهو بوصفنا بقراءه « تاريخ الثورة الفرنسية والعدالة  
 السياسية » لجودوين و « بروميسوس سجين » لا يسكوس والنقد  
 السكولوجي يبعثنا عن القصيدة أيضاً ويحل محلها حياة الشاعر ، مدل أن  
 استمع « بروميسوس » يتطلب مني أعرف الكبير عن سبي نفسه . والباقي  
 لكلاسيكي لا يترب من القصيدة بحكمه عليها بموازيه ومقاييسه المعينه ، فهو  
 يطلب مني أن أقرأ المسرحيات الاعريشة وسكسبير وسعرباب أرسطو وربما  
 أصل الأجساد داروين أيضاً ، حتى أستطيع أن أسس مني إخفاي سبي في أن  
 صبيع قصيده بالصيغة المسرحية أو في سراعاه أصول وفواعل « الصنف »  
 لأدب genre الذي ينتمي القصيده إليه . ولكن هذا يعني دراسة آثار  
 أدبية أخرى لا دراسة بروميسوس بلدي . أما الباقي من أصحاب المدرسة  
 الجمالية في النقد فهو يبعثنا عن قصيده بصرياته عن الجمال والفن . وهكذا

الحال مع كل نوع آخر من أنواع النقد . فلا نجد نفسك لأن النقد في مجموعه  
يسهل إلى أن ينقل الاهتمام من الأمر السى إلى شئ غيره . غيرى من النقد  
همون تاريخ أو اساسه أو تراجم احبائه أو الفلسفه أو النقد النغوى  
والأدبى . أما أنا فأتى بحلم حلم الشاعر ؛ ولذلك أحاول أن أحل أثراً فسا محل  
أثر آخر . والفنى لا يستطيع أن يدرك نفسه إلا بالفن .

من الصعب هنا أن تفصل ردود المدارس النقدية الأخرى على أصحاب  
هذه المدرسة . إلا أنها كانت تستمع بهاجمه الفكرة القائلة بأن الذوق يمكن  
أن يحل محل العلم ، أو أن العلم يمكن أن يعوضنا عن الذوق ؛ فكل منهما له  
قيمة في النقد . ولذلك تكون الطريقة العاصفة ليست أقل خطأ من الطريقة  
لمدرسة في النقد . كلاهما ناقص ؛ وكلاهما لا يفي بالغرض . على أن هذه لا يعيننا  
الآن في شئ . فكفى أن نعرف أن نصل أصحاب المذهب الموضوعى وأصحاب  
المذهب الألباعى ضد أصحاب المدرسة العاصفة في النقد لم يكن شئاً جديداً  
في حرب قديمه العهد . بدأ بها تاريخ الأدب الحديث عندما سى النقد  
الاصحابون في قرن السادس عشر القرون الكلاسيكى الذى فرض سى أوروبا  
فرضاً لمدة قرنين والذى مارال قائماً إلى يومنا هذا في ثوب « العلم الصغى »  
كما يسميه برونيير ؛ فهم هم أسوأ الواحدات المسرحية وغيرهم من نقواعه  
أنى تخيلها الشاعر يوم على أنها الطبيعة ولكنها الطبيعة مثقفة . ولكن  
في نفس الموضع انى كان ينادى فهم رعيمهم سكالجر بأن أرسطو هو أكبر  
وأنة الذوق الدائم على كل القرون . كان بصر نافذ إيطالى آخر هو  
سرو اريتينو سلى أن العصرية لا يمكن أن نعرف بالقوانين والقواعد ، وأنها  
لا تملك من معايير الحكم الأدبى إلا ذوقنا الشخصى . . .

وفي القرن اسابع عشر ورت الفرنسيون مسعل الحضارة من الطلل .  
ومنذ ذلك العهد إلى يومنا هذا ولتصل بين المدرستين لا يقطع نقوالاً ضد  
مدرسة إبيرموسه والاباعين ضد الاسماعين ، و سفايمون ضد اعاطيس .  
كسب تيمبر نقول : « لم أجدت بهذه الحربة عن هندا الشاعر المتسل  
يرجبل لى أحدهم فسه أو أمر لسميريه ، فستستمر العناء يرى ما يراه  
الآن في أسعارة الجسميه . أما أن فلا أحكم على شئ ، وما أكبر ما أرى وعن  
الأمر الذى تخند هذه الأسعار في غنى وفنى . . . بيد أن هذه الأساطير نفسها

« أن لا تحكم على شئ وإما ندرس على أرى قد فهم من صمد سبانه دى  
ميرى أحد الفطناء فى عصر لويس الرابع عشر وهو يكتب فى سكرير  
الأكاديمية الفرنسية . ومن ثم نرى أنه حتى فى عصر سواو كان النقد  
فى نظر بعض الناس « مغامرات بين روائع الآثار الفنية » .

فهذه المعركة - إذن - معركة دائمة ، نجدها فى كل عصر بين المدرسة  
العاصفة أو لاستماتع والمدرسة التماسية أى الحكم : إذ أنهما بالمسبة للنقد  
كأرجل والرأه فى الحساء . ولذلك وحسب أن نعى بقولنا إلهما يزدهران  
فى كل عصر بأن لكل عصر بعده انداد وبقده انوب . والأول قد يفرض أو  
لا يفرض معايير على الأدب ، وكأنه لا يسمح مصفاً بأن يكون للموضوع  
الذى مدرسه سلطان عليه . والذى نحاول مع النص نحاول به لى الكبير  
من الحراره ولكنه سالب . وفى عصر سواو كان النوع الأول هو الذى يصنع  
النقد ، أما فى عصرنا فالنوع الثانى هو صاحب الأمر الأول خارج دور انداره  
طبعاً : على أنهما يقومان دائماً حساً إلى حبس كل منهما يخاص الآخر ما  
يتألفا ويقرنا بطريقة ما .

على أننا لو اخترنا هاتين الطريقتين المتعارضتين من طرق النقد فى عصرنا  
لألفنا أنهما يتفقان على الأقل فى نقطه واحده م تنقد فيها ولا فى أى طريق  
أخرى من طرق النقد فيها مضى . فقد كان الاعربى لا يرون فى الأدب تعبيراً بشئ  
ملكه الخلق لا به منه ، بل هو تعبد أو كيف لمادة الحياه بشكل حده .  
فالشعر فى رأى أرسطو نتيجة لغريزه حب المحاكاه عند الانسان . ويخفف عن  
التاريخ أو العلم فى أنه يعالج الممكن والمحتمل لا الواقع فى الحياه . وذا  
الرومان يعتبرون الأدب فنا رفيع الشأن القصد منه إهام الناس بالمل العلىا  
فى الحياه ، وكان هذا أيضاً رأى الاسابيين فى القرن السادس عشر  
والسابع عشر : فقد كان الأدب فى نظرهم نوعاً من التدريس : حرفه يمكنك أن  
تكتسبها بدراسة الآثار الكلاسيكية لتستطيع فهم الطبعه وفقاً لمقاييد الاغريقيه  
والرومانيه ، وكان أيضاً نتاجاً من أسجه العقل مسله فى ذلك مثل العلم أو  
التاريخ . وجاء القرن الثامن عشر فعمد سبر النقد بعض التعبد بإدخاله  
معايير جديده عامه كالخيال والعاطفه والدوق : على أنه لم يستطيع التحرر  
من التقاليد القديمه إلا فى القليل النادر .

حتى أنه ندم آخر تد اربوب سكك . الابتداءه ، نشأت الفكره اجدهده  
 لى سعدى عدم ، فقد نكر ألكيه فى قرن التاسع عشر . ففى أوئل قرن  
 أدب مدره دى سنل سترى ائثل بأن « الأدب تعبير عن مجتمع » ،  
 وعنى مدره صححه جوتيا نو فسر اجمع بأنه ادائره الضئله اتى بعيسى  
 فيها السسر ، لا بأنه مئ الدائره امسقه الى تعبير فيها العقل ابسرى  
 عن نفسه ، وتسل فكتور كوزان عد دئ ابداً الأساسى « أن لتعبر  
 هو لىل لوى فى الس . وإد أخيه معنى لتعبر بعد ذلك بصق  
 وصار الس فى فهمه أو إساءه فهمه أصبح فكتور كوزان مشرع  
 استرناات امكاسكك نى مدن بها مدرسه الفن للفن الفرنسه . ونادى  
 سب سب بعد ذلك بأن الأدب تعبر عن شخصه . وهى حقيقه جرنيه  
 أيضا نو لئ نعى بالشخصه خلق انسان وعاداته ، لا الشخصيه الفنيه  
 اتى س من نسيب فى الأثر اتى . وجاء س بعد ذلك سائراً بهيجل  
 فقال إن لأدب تعبر عن الجنس والعصر واسبئه . أما العاطفيون المتطرفون  
 ويرون فى الأدب تعبيراً عن اساعر الدقيه أو الآثار التى تخلفها الحياه  
 فى الانسان .

هكذا نرى أن لأدب فى نظر كل هؤلاء النقاد هو فن من فنون التعبير  
 سواء أكان دئ التعبير عن شئ أو حيره أو عاصفه ، عن الكائب نفسه أو  
 عما يحفظ به ؛ ومن س كان انقاد النقاد فى عصرنا هذا مهما اختلفت مداخلهم  
 وسعيت سئهم ، فهم فى كل ما يكتبون يدينون جميعاً بفكره التعبير هذه .  
 ولئ ظر نقاد فى فرنسا يركزون على هذه الفكره فربا أو ما يزيده ،  
 ولكن دون أن يحاول أحد منهم أن يفهم مدلولها الجالى ، بل هم اذنفوا  
 يردد صدى الفكر لألئ تردداً مبهما لا وضوح فيه . إد أن الفلاسفه  
 الألمان فى بين هررد Herder وهيجل كانوا أول من حدد نظريه التعبير  
 وجعلها أساساً بصرقه جديده من طرق النقد . وكئنا يدكر حديث  
 كاريل عما أنجز النقد فى ألس فى ذلك العصر ؛ إد قال : « لقد اخذ النقد  
 شكلاً جديداً فى ألسنا ، فأصبح مد سدى وأغراض ساميه ، ولم يعد الآن  
 سعى إلى تحليل الأسلوب أو النظم التى بين صلاحيه الاسعاره أو وضوح  
 اعاطله أو اسكئف عن الحقيقه المتفقه العامه التى ينطوى عليها الأثر الفنى

كما أنه لم يعمد على استقراء حواه الشاعر وصفاته احفظه أو سرجه من خلال شعره ، بل صار همه الأول روح الشعر نفسه وحياته الخاصة به . وليس مهمه النقد فحسب ، فكيف يرى أنسائها أندسون جياراند و دوون أسنوه ، بل هي استكشاف اعفوية اني أوجدت إلى مكسير مسرحياته ، ونشأ الروح في إربل وعمليت . أس يكون هذه الروح وكيف ستعاقب أن تمنحها هذه الشخصيه . فليس لأهم الآن الشاعر وسريته في الحقم ، ولكنه يهتم بمحض لعينه نفسها وكيف كتابت ولم تكتب ولم تكن مجردة عبر فصيح بدل أن يكون خلطاً بعض ماخاه كما هي . وانقد الآن يقوم مقام سناح الذي يفسر الملهم لغير الملهم ، والذي يصل ما بين النبي ومن يستمع إليه من الناس فيطرب لروى حديثه ولكن لا يتفهم لحواه .

وسينجارت في فلسفته الجديدة في النقد يرى رأى كارليل . ولكن أكبر ظني أنه يراه مغالياً بعض الشيء فيما نسب من صفات إلى الناقد الألماني ونو أنه يراه على أن القواد الأمل دانوا أول من أدركوا أن التعبير هو مهمه الفن ، وأن النقد هو دراسة التعبير . وقد كتب حسنه يقول : « النقد نوعان : نقد هداه ، ونقد مسيئ حالي . والأول تحبير ويسيس الأدب بتعابير آبه ، أما الثاني فيجب على هذه الأسئلة الأساسيه : ما القصد الذي يسعى الكاتب إليه ؟ وإلى أي حد نجح في إدراك مقصده وفي سعيه خصه ؟ وعنده هي تقريباً نفس الألفاظ التي سعملها كارليل في مقاله عن جنه حين يقول : « على الناقد أن يفهم ماذا كان قصد الشاعر ، وما هو العمل الذي كان عليه أن يتجده . وإلى أي حد استطاع بدوعه وبأدبه مستعينة في ذلك بالماده التي يسرده ؟ » وهذا في رأى سينجارت — هو القيس الذي يستعمله النقد بوجه منه في عصرنا الحديث ، وهذا هو المثل الأعلى الذي ظل القواد يسعون إليه من كولريديج إلى باتر ومن سانت بييف إلى ملير ، حتى عند ما لم يصيبوا فيه نجاحاً ، وعند دانوا يحسون أنهم يسعون إلى أنساء أخرى خلاقه ؛ ولكنه لم يكن المثل الأعلى لبقاد في عصر أرسطو أو العصور التي تله بعده ، كان الساعه يحكم على لأثر النبي بفرده إنه « سير معقول ، أو « ضار بالأخلاق » أو « ساقض نفسه » أو « ينافي مع أصول وفواعل الكعبه » . ولم يكن هذا



أخيراً ضمن مذهب Boileau لدى لام ناسو على استعمال الأسطورة  
استحسنته من الأسطورة استند في ملحمته ، أو أدسون عندما كان يحكم على  
« امردوس بنفود » ، وفي مذهب Le Bossu أو استاذ حوسون عندما كان  
يعيب على الملك لير خلوها من العدالة الشعرية .

« ماذا حاول الشاعر صنعه وكيف أدرك قصده ؟ ما الذي يحاول أن  
يعبر عنه وكيف استطاع التعبير ؟ وما هي الروح التي سوف غلبت أثره امضى ؟  
وما هو الصنيع الذي يمكن أن يخلقه على لعنل ؟ وما هي أفضل النسل التي  
استطاع أن أكبرهما عن هذا الفاعل ؟ هل لأمر لدى أمس على مذهب الفلاس  
التي هي قوايمه انسانية لا القوانين التي يصرحها اعبر عنه : « هذه هي  
الاستند التي يجب على النقد الحديث أن يحوطها إلى نفسه كلما حاول أن يعالج  
أثراً من الآثار القديمة . ولكننا في الاجابة عنها يجب ألا نعزب عن سائر  
ذو أهمية عظيمة ، وهو أننا يجب أن نحكم على هدف الشاعر ذاته اخلق ، أغنى  
بالقصيدة نفسها ، لا بالآمال والمضامير التي يجسب بها نفسه والتي يجهلها  
هدفه قبل أو بعد أن يتم الخلق ؟ إذ أن مطلع كل فن أن يخلق أثراً فياً .  
ولكن الأسئلة التي تدور حول عمله يجب أن تنحصر في هذا السؤال : « هل  
استطاع أو لم يستطع خلق أثر في » .

فلنا إن تفريده التعبير وإدراك أن الأدب من من فون التعبير هي انفسه  
الرئيسية التي تقابل فيها النقاد مدون معنى إلى الآن ، ولكنهم لم يجسوا فهمها  
فأدت بهم إلى طرق متسعبة ومس معقدة وأوهام وسخافات لا حدها فقد  
سعد مدونها وضمن معناها ، إلى أن جاء المنكر الايطالي نيد بوكروسى  
Benedetto Croce وهو نفسه معاصر أدرك النظرية إدراكاً شاملاً ، ورأى  
بوضوح ما يتربص عليها من نتائج ليست في لواقع إلا استنباطاً من نظريته  
نفسها ، وهي أنه بما أن الفن تعبير فكل تعبير فن . ولا تسمح اجبال إلى  
بأن أعرض لحاس هذه النظرية ومثاليها ، ولكن يكفى أن أقول إنها ارتكن  
الأساسي في فلسفة النقد الجديد ؟ إذ أن سبنجار يرى أنه لو أقرها  
النقاد . وهم يمتنع نفرونها حراً . لأدى ذلك إلى تصهر النقد من كثير  
من الأعشاب البرية التي يعوق تقدمه ، وهي الأعشاب التي سأحاول فيما  
يلي أن أجلوها نابة عنه ، لأبين الأهداف التي طل النقد تسعى إليها مدى فن

كامل أو لا ، يزيد ، ولا تشكك عن عناصره القديمة التى كانت فى صلب هذه النظرية الجديدة تتوارى فى « النقد الجديد » .

فنحن أولاً قد تخلصنا من القواعد القديمة ، حتى إن مجرد التفكير فى قواعد النقد لتذكر انتفاذ الحديث بعصر اسحق وبيته لأصناف واعبارات بينهم الى يحرم على أبطال الأساطير والقصص الخرافية السوء بها دون سبب ظاهر . فالقواعد الآن لا يدعوا أن تكون أرباً من آثار « الناس » عند اعتبارنا الصيغة ، ونحن لا نجد الكثير منها عند أرسطو الذى كان يعتمد فى نقده على استقراءاته فى الأدب ، بيد أننا نجدها بوفرة فى شترين من أدباء النقد الانجليزى مدرسين من بعده وفى أغلب النقاد الرومان . فهوراس يسن القواعد للكاتب المسرحى يقول : « يجب ألا يكون على المسرح أدر من ثلاثة ممثلين فى وقت واحد . ويجب ألا سأل المشرح من أدر أو من من حسده فصول .

لا ضروره ما إلى سبع مارج هذه القواعد ولا إلى الألفية فى اسمه اردد عددها ، ولا كيف أن الاسعدين فى القرنين السادس عشر والسابع عشر نظموا منها القوانين والمسايير الأدبية ، ولا تشكك أنها عادت تقدم العلم فى ذلك العصر ؛ فقد رأينا أنها كان لها فى كل وقت من العصور منتم لانها من اساصرين ؛ فأرينو ضد كالحجر ، و سالت اسرموند ضد بوالو ، كما أننا نعرف أن الشعراء فى كل عصر أذهلوا النقد بحرفتهم هذه المواد خرقاً لم يؤد إلى الايذاء بمؤلفاتهم ولم يضع معه حمها ، وكيف أنها اسمرت إلى نهاية القرن الثامن عشر عندما أبعدوا الابداعيون عن عام النقد . ولكننا لم نبعد حقاً ، فهى مازالت قائمة بيننا منسكرة باسم العرف والأسلوب الفنى ، ولكنها ستزول قطعاً عندما يعرف النقد فى صراحة أن كل أرفنى خلق زوى لا نتحكم فيه إلا قوانينه الذاتية .

ونحن قد تخلصنا أيضاً من تقسيم الأدب إلى أبواب genres فمارغها مرصط بتاريخ القواعد الانماعية ؛ وقد كان الابعادون لسيون اقوابين لكل باب ويصمون ألا يتعداها . وم يكن هذا البويب فى ذاته إلا سجد هذه القواعد ؛ فالكوميدي يجب ألا يخلط بمرجيدى ، والملحمه يجب أن تفسر عن الشعر الغملى . على أن هذا اسانون لم يلبث أن كسره اسعراء ، فاضطر النقاد إلى تقسيم هذا احرى لقوانينهم أو إلى عصر القوابين تقسيم .

ولكن إذا عرفنا بأن الفن يعبر عصى ، وأما في نقدنا لكل أثر فيجب أن نجيب على السؤال الدالى : « ما الذى يعبر عنه الأثر الفنى ؟ وإلى أى مدى دلل بعده داملاً ؟ » انتمت الحاجة إلى أن نساءل عن مدى اساق لأثر معنى مع فوحد ووصول الباب الذى يمكن أن ندرجه حده . فالشعر الفئائى وللحمة ، لنهاء هذه أسماء لا يمكن أن يكون لها دلالة فعلية في عالم الس . فاسعراء لا يعمدون كتابه الأغاني أو الملاحم أو الملهاة مهما عررت بهم هذه السميات ، ولكنهم يعرفون عن أنفسهم : وهذا التعبير هو الشكل أو المظهر الموحى الذى ننضه لساناتهم . ومن ثم لا يمكن أن يكون للأدب ثلاثة أو أربعة أو سره أو سائة باب ؛ فهي كثيرة كثيرة الشعراء أنفسهم . وأنب إذا أسمعنا انظر في تاريخ الأدب اضح لك هذا الخطأ وياا حصره ؛ فتكسبير سلافه لب « الملك لير » و « فمس و أدوتس » و « السوننيس » ؛ فلو أن مؤرخ الأدب قد فصل ثلاث من هذه الآثار بعضها من بعض ونسبه إلى اباب الذى يشابه فيه شاميا سحجيا مبها مع أثر فنى آخر لقطع بذلك صلته بخالفه ولعقدنا كل أثر لتكسبير القنان الحادى . ومن الجهل بمعنى النقد أن تقسم الأدب الانجيزى إلى أقسام نسميها بالكوميدي و المترجيدى والشعر العنائى وما أسبه ذلك ؛ إذ تصح تاريخ الأدب بذلك سخافة منطقية ؛ لأنك بدل أن فصل بين المواد التى تألف منها صله عصىه تفصلها إلى أقسام وتضع كل قسم منها في باب معين ، وهذه الأبواب في ذاتها لا يمكن أن تعنى شيئاً اللهم إلا في حده استخداما لكلمه الفئائى لنصف بها حرية التعبير الفنى ؛ فالفن قد عنائى بم في ذلك الكوميديا الالهيه والمث لير ومنظر من رسم كورو Corot وموسيقى باخ ورقص براندورا دنكان وأغاني هينى وشى .

ونحن أيضاً قد غلصنا من نظرية الأسلوب والاسعارة وانسبيه وما إلى ذلك من ضروب البلاغة الاثريضة الرومانيه ، وهى التى تدبى بكتابها للاعتقاد بأن الأسلوب منفصل عن لتعبير ، وأنه شئ يمكن إخافته إلى الأثر الفنى أو طرحه منه كما نساء بدل أن يكون إدراك لشاعر بلحقيقة وميسمى كيانه بأكمله . ولكننا الآن نعرف أن الفن هو التعبير ، وأن هذ لتعبير كاس في دانه ؛ فإذا غيرناه اصررنا إلى خلق تعبير جديد وبالنالى إلى خلق أثر فنى جديد . ومع أن بعض النقاد مزالوا يكتبون عن الأسلوب

كما كان أسلافهم يكتبون منه فربس عن قبول الشعر فقد أصبح تصويره الأسلوب  
يسغل حيزاً كبيراً في الفكر الحديث . ونحن ندرك الآن أننا لا نكتسب  
دراسة لأسلوب منفصلاً عن الأثر الذي . كما لا نستطيع دراسة العصر الكلاسيكي  
منفصلاً عن كاتبات الملهاة .

ونحن قد نخلصنا أيضاً من الحكم الأخلاقي على الفن بعد أن كان غوراس  
يقول بأن الله ونسعه هم المقصد من الشعر . ومن القناد بعد ذلك يحدد  
في الله والمنفعة هما أحدهما بأسعار فروعاً عنه . في حين كان يعتبره شيئاً  
بأن الشعر مهذب إلهياً معاً . ونحن نعلم منه أن عظمته . إلى أن جاء  
استناد الاسكتسون فعدوا بالله أن الناس لا يهتمون له إلا الشعر . وأن  
غرضه يكمل . لنيل الشعر . وأنه لا يسوّح لغيره إلا وحده . إذ أنه ليس  
من طبيعة الشعر أن يخدم أي غرض حتى أو اخلاقي . وهو لا يستطيع المؤرخ  
أو السوسيولوج أو المشرع أن يرى في الأثر الفني شيئاً سوى أنه وثيقة اجتماعية .  
وهو في عدا شبه حجار الذي يرى أن احتمال ليس إلا كله من الرحام  
زن عدداً معيّناً من الأرصا . ولكنه يجهل أو يغفل عن المقصد منه والسر  
في روعه وفوقه . ونحن لاهتم بالأخلاق في كلامنا على أبحاث العلم ومنشآت  
الهندس ، بل إننا نطلب منه ألا يهتم بها في تحسه عن الحقيقة . وعالم العمل  
بعيد كل البعد عن كلا الوصفين ، فلا هو يرى إلى استكشاف الحفنة ولا إلى  
تقوية الخلق وكل ما يخلق فيه حيالى لا يتم بصله إلى الحفنة ولا يمكن أن  
يقاس بمقياسها . وليس على الشاعر من واجب خلق سوى أن يكون مخلصاً  
منه . وأن يعبر عن بصره للحقيقة في أشكال صورته . ومن ثم يظل الحكم على  
الأدب بالمعايير الأخلاقية إلا في أمريكا ، إذ أن القناد في عداها من بقاء  
الأرض يعلمون أن الفن يعبر لابد منه عن ناحية من نواحي الضيقة الانسانية  
لا تستطيع أن تدرك نفسها إلا به وفيه .

وبعد نخلصنا أيضاً من المزج بين المسرحية والمسرح مرجحاً خاطئاً ظل يسوب  
روح النقد نصف قرن تقريباً ، فالنظرية القائلة بأن فن الدراما ليس فناً خالصاً  
بل هو مجرد نتيجة لظروف المسرحية القائمة نظرية قدمته يرجع تاريخها إلى القرن  
السادس عشر حين نادى عالم إيطالى بأن المقصد من المسرحيات أن تلعب  
على المسرح في أحوال وظروف معينة وأسماء جمهور كبير مشغوع من الناس . ومنذ

ذلك العهد أصبح الحكم على قيمة المسرحية يتبع مقدار السرور الذي يجلبه  
 لمشاهديها إلى سموس المظاهرة ، أو بمعنى آخر مقدار نجاحها على المسرح . وارتكز  
 إلى هذه الفكرة بعض الابتدائيين من النقاد الألمان في القرن التاسع عشر  
 يسوقون عواصف من ملاحظات سكسبير عن الفوائد الاجتماعية ، فتدوا بأن الحكم على  
 سكسبير بقواعد المسرح الاعرفي حكم خاصي ؛ لأن المسرحية تتجه للظروف  
 المسرحية اعتمادا وعلى الظروف التي كانت تخلف كل الاختلاف في التحلوا  
 في عهد التصايات عهد أثينا في عهد برودنس . وقد نجحوا في دعوتهم كل النجاح  
 فتعادوا إلى سكسبير محده . ولكن المسألة لم تنته معه بعد ؛ فقد حوِّرت  
 فكره إلى نظريته ، إلى عقيدته قلب ملازمه النقاد حتى اليوم ملازمه الفواعل  
 الأسبقية لنتنه في القرن التاسع عشر . ولكن التوجب ينبغي ألا نحكم  
 على الكاتب المسرحي بمعايير تختلف عما نحكم به على أي كاتب أو فنان  
 آخر . فمتد يجب أن ينصب على ما تسعى الكاتب إلى التعبير عنه وعلى  
 شدة التعبير ومدى نجاحه أو كماله . فالمسرح عمل كما هو في . وب سمحه  
 نجاح المسرحية بهم المسرح من انتاجه التجارية . وآمال وقد فرسي  
 ويرى : « قد يسوق نجاح الكاتب المسرحي ، ولكن قد لا يكون من السهل  
 تسويق النجاح معه » . فمقياس انتاج مقياس اقتصادي لا يعني الفن أو  
 النقد في سى ، ولكنه دون سلك بهم علم الاقتصاد . وقد قدمت بعض البحوث  
 الخاصة بتاريخ المسرح وبغير الذوق المسرحي بتجارب جليلة لتاريخ الاجتماع  
 والاقتصادي . ولكنها لا تمت بسبب إلى الدراما كفن أو إلى النقد . وهي في  
 ذلك تشبه بحث في تاريخ حرفه النشر وأثرها في جوب الشعراء وروايتهم  
 من البليهي أن لا صلة بينه وبين تاريخ الشعر .

ونحن أيضاً قد نخلصنا من المهارة الفنية باعتبارها جزءاً منفصلاً عن الفن ؛  
 وقد أوصحن أن الأسلوب لا يمكن أن يتفصل عن الفن . وما المهارة الفنية إلا  
 سمية خاطئة للأسلوب قد يعسا عن خطتها ما يحيط بها من هالة تشبه أهالة  
 علمية . وقد قال أوسكار وايلد في مقالته عن « السامع الثمان » : « المهارة  
 الفنية هي الشخصيه ، وهذا هو السبب في أن الفنان لا يستطيع أن يلقنها  
 لغيره ، وأن الطالب لا يستطيع أن يتعلمها ، وأن الناقد لا يستطيع أن يفهمها . »  
 فالمهارة الفنية في الشعر لا يمكن أن تفصل عن طبعه ؛ فلا نستطيع مثلاً

أن ندرس النظم في ذاته إذ هو صفة من صفات الشعر لا نستعمل عنه وهي  
تختلف في القصيدة عنها الأخرى ولو كانت من نفس سحر أو انقابه .  
ونحن أيضاً قد نخلصنا من الجنس ولزمن والسنة التي نسا فيها الشعر  
كعنصر من عناصر النقد . فدراسة هذه النواحي بالنسبة للاثر التي يعنى أننا  
نعالجه كما لو كان وثقه تاريخي أو اجتماعي ؛ وهي دراسة هي باقى سبب  
من الضوء على تاريخ الثقافة أو الحضارة . ولكمها لاندس تاريخ الفن إذا  
كسب لنا من مادته الحياة التي كانت تحفظ ناسخه لتعرف ماذا صنع بها  
وأيضا استمع أن يحوّلها سراً . وهذا فقط يكون قد فسرنا الشعر بقسرا  
صحيحاً وحرراً النقد من Kulturgeschichte التي فرضها عليه من ومدرسه .  
وقد نخلصنا أيضاً من تطور الأدب ، وهي العكس التي نسا في القرن  
السابع عشر والتي سارصها سكال من مادي الأمر حين سه الأدهن  
في ضروره التفرقة بين العلم والفن . فالعلم يقدم عن طريق الاستكشاف  
وجمع احقائق ؛ أما فيفرب الفن فلا يمكن أن نخضعها لأيه نظريه من  
نصريات النقد ؛ إذ يحتم علينا حينذاك أن نصف الشعراء وفقاً بتقديرنا لقيمهم  
تقديراً بعسفاً . وهو أمر لم بعد النقد الآن يعيره شيئاً من اهتمامه . وبصورت  
فكره التقدم في أواخر القرن التاسع عشر إلى نظريه الصور التي استعارها  
النقاد من العلم ، ولكمها أيضاً نظريه خاطئه لأنها تغفل طبيعه الفن لدى بسير  
ويتحرك في حريه تامة . ونحن كذلك نخفي عندنا شكك عن منشأ الفن  
لأنه ليس للفن منشأ يفصل عن حياة الانسان .

ونحن أخيراً قد نخلصنا من الفصل بين النقد والخلق ؛ إذ أن النقاد عندما  
حددوا مهمتهم بأنها الكشف عن نواحي الشاعر وكفيتها ومدى تخلفه لهذا  
الغرض حددوا بهذا طريقتهم في النقد . إذ كيف يسنى للناقد أن يؤدي هذه  
المهمة دون أن يكون كدعنان تماماً . أعنى أسا في مذوقنا للاثر الفني يجب  
أن نعيد خلفه في نفوسنا حتى يسنى لنا فهمه والحكم عليه . وفي هذه الحالة  
يصبح النقد فنا من الفنون الانشائية . ونظريه الجمع هذه بين الخلق والنقد  
هي آخر ما وصل إليه الفكر الحديث في عالم الفن . ونحن نستطيع أن نستبع  
نساءها من جيته إلى كارلس ، ومن كارليل إلى أربولد ، ومن أربولد إلى سمونز  
حيث ظل النقاد دهرأ طويلا يتحدثون عن المهمة الانشائية لنقد ولو أنها كانت



يعنى عند كل منهم شيئاً مختلف عما نعنيه للآخر ؛ فكانت في نظر أرواند  
 يعنى أن النقد يحلّى جو العصر النكري . وهى مهمه اجتماعيه عامه ولكن  
 لا صلة لها بالنسب . على أن هؤلاء القاد بهما احصلوا قد كانوا جميعا يرمون  
 إلى حقيقه عامه بظلمس في صونها كل الآراء العسفه عن عظم النظم ، وعلى أن  
 الحياه التى ينبض بها النقد لا تختلف في شئ عن احده التى ينبض بها اخى .  
 وهذه الحقيقه لا نسر لما كل ما يجب أن نعرفه عن النقد ، ولكن الآن  
 نعرف أن النقد هوها مستحيل . قال شيلنج Schelling : " إن الحلّى  
 بالنسبه للنقد كالأروح بالنسبه لفساده ، الحقيقه العليا التى لا حقيقه غيرها . "  
 وهذا يفسر كيف أن للتفكير وحده لا يمكن أن يهتدى إلى السر في روعه  
 الفن ، وهو السر الذى إن كشف لنا على الاطلاق لا يمكن أن يحلوه إلا أنر  
 في آخر من آثار فن نقد الذى يقوم بالنسبه للأدب مقام المراه ؛ لأن النقد  
 والخلق في جوهرهما لا يختلفان .

وبعد فهذه خلاصه آراء مدرسه نقد الجديد التى يتزعمها سبنجارد  
 G. A. Spingarn نرجو أن يكون قد وفها بما حقاها من العرض والاختصاص .

محمد رشاد رشدى

# من هنا وهناك

## روسيا السوفيتية والدراسات الشرقية

اللغات الشرقية في بعض المدارس العليا الروسية إلا في القرن التاسع عشر . وفي ١١ نوفمبر سنة ١٨١٨ أنشأت أكاديمية العلوم المتحف الآسيوي ، وجمعت له كتب ومخطوطات ونقود ونقوش من مجموعة الكتب التي اقتناها بطرس الأكبر . وهكذا نشطت الدراسات الشرقية في روسيا ، واهتم علماء كثيرون بهذه الدراسات ، وبرزت أسماء العلماء الروسين في سائها . ونذكر منهم روزن Rosen الذي كان زعيم المدرسة الروسية للدراسات العربية ، ومار Marx الذي ألسأ نظرية حديثة هي النظرية المادية للغة ، وبارتولد Bartold مؤرخ الشرق الشهير .

وعندما انتشر الرخاء في ربوع البلاد السوفيتية ، وتقدمت الثقافة والعلم ، اتسعت الواجبات في نطاق الدراسات الشرقية بأكثر مما يتحمله نشاط المتحف الآسيوي . وعلى ذلك أنشئ معهد الدراسات الشرقية في أكاديمية العلوم . وضم إلى هذا المعهد جميع الأقسام التي أنشئت من قبل وتمت إلى الدراسات الشرقية ، مثل معهد الدراسات البوذية ومعهد الدراسات التركية ، وكلية المستشرقين . وضم إلى المعهد جميع العلماء الباحثين في هذه الدراسات من أمثال كراتشكوفسكى Kratchkovsky وهو اسم معروف عند علماء العالم بأسره . ويشرف على كل قسم من أقسام هذا المعهد عالم مختص في مادته ، فالأستاذ الكسيف Alexeiev يرأس قسم الدراسات الصينية ،

قد يكون من واجبنا أن نعى بتتبع الدراسات الشرقية في بلاد أوربا ، وربما كنا على علم كبير بما يجري في هذا الباب في بلاد مثل أمريكا وبريطانيا وفرنسا لما بيننا وبين هذه البلاد من اتصالات علمية ، ولكن الأحوال السياسية بعد الحرب العظمى الأولى قضت بأن نكون بعيدين عن تتبع سير الدراسات الشرقية في روسيا السوفيتية . وقد وقفنا أخيراً على معلومات طريفة في هذا الباب من مقال للعالم الروسى تيخونوف نشره عن معهد الدراسات الشرقية في روسيا السوفيتية ، وهو معهد يؤلف قسماً من أكاديمية العلوم السوفيتية ، وتقلت هذا المقال نشرة الصحافة السوفيتية التي تصدرها المفوضية السوفيتية في مصر - عدد ٩ فبراير - ولسنا بمستطيعين نقل هذا البحث بأكمله لطوله . ولكننا سنحاول أن نجيب بأهم ما جاء فيه من بيانات .

استهل الكاتب مقاله بذكر تاريخ الدراسات الشرقية التي قام بها الروس ، وذكر أن بطرس الأكبر كان أول من رأى ضرورة هذه الدراسات حين أصدر مرسوماً في سنة ١٧٠٠ عن تعليم اللغات الشرقية للروسين . وعندما أُنشئت أكاديمية العلوم في مدينة بطرسبرج سنة ١٧٢٥ ، كان هنالك أشخاص تعلموا اللغات الشرقية في بعثات أرسلت إلى بلاد الشرق ، بفضل المرسوم الذي أصدره بطرس الأكبر . ومع ذلك لم يبدأ تعليم

العالم فلاديمير تزييف Vladimirtzev عن  
الهيئة الاجتماعية بين المنغول وتأليفها .  
ونشر العالم إيفانوف Ivanov وثائق  
المخطوطات لدى خانات خيفا في القرن  
التاسع عشر ، كما نشر أبحاثاً في تاريخ  
قره كولباك .

وأصدر جورولفسكى مؤلفاً ضخماً عن دولة  
السلجوق في آسيا الصغرى .

ونفذت رحلة ابن فضلان على نهر الفولجا  
إلى اللغة الروسية ، كما صدرت ترجمة روسية  
جديدة للجزء الثالث من تاريخ رشيد الدين  
الشهير باللغة الفارسية .

واتسع قسم المخطوطات بالمعهد اتساعاً  
كبيراً ، فصار من أهم مجموعات المخطوطات  
في أوروبا . ففيه ما يزيد على أربعين ألف  
مخطوط ومنها ما هو نادر . ومن أكبرها قسم  
المخطوطات العربية ، وفيه أكثر من ١٢ ألف  
مخطوط . ومن أهمها تاريخ المنصور للمعمرى  
وهي نسخة بخط المؤلف ، ومنها مخطوط الجزء  
الخامس من تجارب الأمم لابن مسكويه وهي  
نسخة كتبت في القرن الخامس عشر .

وفي المجموعة من الشعر نسخة كاملة  
لكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ،  
ونسخة من كتاب الكامل للمبرد تاريخها  
سنة ١١٤٢ وأقدم نسخة لديوان جرير من  
القرن العاشر ، ومخطوطة جميلة لديوان  
الأخطل ، كتبت في القرن الثالث عشر  
ونسخة نادرة جداً لديوان الشاعر الأسوى  
ذى الرمة ، ومخطوط نادر لديوان أبي نواس ،  
ومخطوط آخر نادر من القرن الثالث عشر  
لديوان ابن قزمان الشاعر الأندلسى ،  
ومجموعة أشعار أسامة بن منقذ ، ومجموعة  
أشعار الشاعر المصرى ابن تغرى بردى وقد  
كتبت في عصره .

ومن الطرائف فيما يتعلق بأدب البلدان  
ثلاث منظومات نظمها أحمد بن مجيد ، دليل

والأستاذ بارانيكوف Barannikov يرأس  
الدراسات الهندية ، وكوزين Kozine للغة  
المنغولية وثقافتها ، وسترفيه Strouvé للشرق  
القديم ، وكونراد Konrad للحضارة اليابانية  
وفريمان Freiman وبرتل Bertel للدراسات  
الایرانية ، وجوردلفسكى Gordlevsky مختص  
بالدراسات التركية .

ومن أهم ما يعنى به المعهد إخراج  
القواميس بهذه اللغات ، وقد أخرج طائفة  
منها ، وهي أقرب إلى الموسوعة منها إلى  
كتب اللغة .

ويهتم المعهد اهتماماً خاصاً بدراسة تاريخ  
هذه اللغات . ومن أهم ما أخرجه من الكتب  
في هذا الباب أجرومية اللغة الصينية في  
جزأين ، يعنى الأول منها باللغة القديمة  
ويعنى الثانى باللغة الحديثة .

ونشطت الدراسات الأدبية في محيط اللغات  
الشرقية . وقد أصدر المعهد كتاباً أساسياً  
عن الأدب الجغرافى العربى ، وهو مؤلف  
لم يتم بعد . كما أن القسم الأول من كتاب  
في تاريخ الأدب الفارسى هو الآن تحت  
الطبع .

والدراسات التاريخية كثيرة . وقد اهتم  
المؤرخون الروسون بدراسة أصول الحياة  
في البلاد الشرقية في القرون الوسطى ،  
فدرسوا النظام الاجتماعى عند الشعوب  
البادية ، وخصائص المذبة الشرقية في القرون  
الوسطى ، واقامة الرحل حول الواحات  
واقتادهم عادات الحضريين ، وقيام  
الامبراطوريات الشرقية وتفككها ، وغير  
ذلك من الأمور التى تلقى ضوءاً على مشكلات  
التاريخ .

ونشر المعهد منذ إنشائه أكثر من  
ثمانين مؤلفاً بعضها بحوث وبعضها نصوص .  
وليس من المستطاع تعداد أسماء هذه المؤلفات  
ولكننا نذكر أهمها : فمن ذلك كتاب

كبيراً أن مكتبة المتحف الآسيوي في سنة ١٨٤٤ كانت تحتوى على ٣٠٦٧ مجلد .  
وفي سنة ١٩١٨ كانت تحتوى على نحو ٣٥ ألف مجلد .  
وتتصل هذه المكتبة بالمعاهد المختلفة في روسيا السوفيتية وفي الخارج وتعيروها كتبها .  
كما يتصل المعهد نفسه بجميع الهيئات التي تعلم اللغات الشرقية أو تدرسها في روسيا وفي الخارج .  
ويقوم مجلس المعهد بدراسة الرسائل التي تقدم إليه من جمهوريات الاتحاد السوفيتي كما أنه يساعد الطلبة الذين يقبلون على الدراسات الشرقية بالمنح المالية . وهكذا يقوم بعمله في نشاط وجد .

المستكشف فاسكوى دجاما ، في وصف الطرق البحرية في المحيط الهندي ، ووصف لرحلة بطريك أنطاكية بروسيا في القرن السابع عشر .  
وفي العلوم الرياضية توجد مخطوطة لمبادئ أقليدس تاريخها سنة ١١٨٨ ، ومجموعة لرسائل ابن الهيثم ، وكتاب في الفلك لنصر الدين الطوسي .  
ومن أهم المخطوطات نسخة للقرآن الكريم بالخط الكوفي كتبت في القرن التاسع ، ومخطوط للتوراة باللغة العربية كتب في دمشق سنة ١٢٣٦ .  
أما مكتبة المعهد فتحتوى على ٧٠٠ ألف مجلد . مكتوبة بأكثر من ٦٠ لغة أوربية وشرقية . وبما يدل على اتساعها اتساعاً

٠٤

## وفاة العالم الهندي الدكتور أنند كار سوامي

( ١٨٧٧ - ١٩٤٧ )

الطبيعة . ولع كار سوامي بالفن عن طريق العلم ، فباكورة مصنفاته فيه في الغالب إيضاحية وتاريخية . فكتابه مثلاً في الفنون والحرف في الهند وسيلان وهو الذي نشره في سنة ١٩١٣ يعد لدى أهل العلم كتاب المرجع في الموضوع . وفي مقدمة هذا الكتاب صدرت من قلمه مجلة أوامات إلى غايل الاتجاه المقبل في فكره وتقدمه وتطوره الممكن ، وتلك الجملة : إن الهند لم يعتقدوا أصلاً في المبدأ - الفن للفن ، بل كان مبدؤهم فيه كبداً أوروبا القرون الوسطى الفن لأجل الحجة .

ونشر من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩١٢ كتابه « الرسوم الهندية » في مجلدين ، ثم في سنة ١٩١٦ كتابه « بوذا وكتاب

فقدت الهند بوفاة الدكتور أنند كار سوامي ركناً من أركانها العلمية ذا شهرة عالمية في فلسفة الفن وصاحب نظرية خاصة فيها .

ولد أنند كنتيش كار سوامي بن السير موتو كار سوامي في سنة ١٨٧٧ م في جزيرة سيلان ، وتعلم بالهند ، فلما كمل التعليم الابتدائي والثانوي التحق بجامعة لندن ونال منها الدكتوراه في العلوم D. Sc. وعين بعد ذلك مباشرة زميلاً Fellow فيها ، ومن سنة ١٩٠٣ إلى سنة ١٩٠٦ تولى منصب المدير لمصلحة مساحة الثروة المعدنية في سيلان ، فأول منشوراته كانت تقاريره عن جيولوجيا تلك الجزيرة ، وما صنّفه فيها بعد فهو في الفن ، وعلم الاجتماع وما وراء

الذكر بأمرىكا كان زميلا في جمعية لينيا Linnæan Society وجمعية علماء طبقات الأرض ، وعضواً في الجمعية الآسيوية الملكية ، وأمد بمقالاته العلمية غير واحدة من الجلات العلمية البريطانية وغير البريطانية ، وكذلك ساهم بها في دائرة المعارف الإنجليزية وأيضاً في قاموس وبستر الدولي الجديد ( الطبعة الثانية ) الأمريكي .

توفي كارسواى في ٦ سبتمبر الماضى في مدينة نيسدهام ( ميساشوستس ) بأمرىكا بالغا السبعين من عمره وقاركا بلتاً وابنين . وكان العلماء من أقطار العالم المختلفة ساهموا بمباحثهم العلمية في إخراج كتاب بعنوان « الفن والفكر » للتقديم إليه احتفالاً ببلوغه السبعين واعترافاً بعلمه وفضله ، ولكنه انتقل إلى دار البقاء قبل أن يطبع الكتاب . والكتاب سيطلع متى تم ترتيبه وإعداده للطبع ، وهو يحتوى على أكثر من ثلاثين مبحثاً علمياً من أقلام كبار العلماء في العالم .

البوذية الملهمة . . . وفي سنة ١٩١٧ انتقل إلى أمرىكا وعين زميلا للبحث في الفنون الهندية والفارسية والاسلامية في متحف الفنون الجميلة ببوسطن واستمر في هذا المنصب إلى آخر حياته . ولشر في سنة ١٩١٨ كتابه « رقص الاله شيوا » . وفي سنة ١٩٣٣ بحثه « اقتراب جديد من ويدات » احتوى على ترجمتها وتفسيرها . وفي سنة ١٩٣٤ كتابه « تغير الطبيعة في الفن » شمل نضوج نظريته في الجمال التي يمكن أن تعتبر جميع مصنفاته الايضاحية والتاريخية السابقة مقدمة لها . ثم نشر في سنة ١٩٣٧ كتابه « هل الفن خرافة أو طريق للحياة ؟ » ، وفي سنة ١٩٤٣ كتابه « لم تعرض نتائج الفن ؟ » أبان فيها الوضع العقلى والعملى لنظريته . وفي سلسلة أخرى عنوانها « صور الكلام أو صور الفكر » شرح وجهة التقليد والعادة في الفن بمباحث متتابعة علمية دقيقة .

كان كارسواى من مؤسسى النهضة للتعليم الوطنى في الهند ، وعدا منصبه الآنف

السيد أبو النصر أحمد الحسينى الزهرى

### الرسائل في الأدب العربى (١)

فرغت همومهم الأدبية فأضفوا على أنفسهم أثواباً من الاستاذية ؟ إذ ظنوا أن النقد هو ذلك المركب الطيع السهل الذى ينقاد فم - يجره فم - في طرفه عين وانتباهتها . . . ولا نعيب أصحاب هذه النقدرات ولا

ينتاب النقد الأدبى في هذين اليومين شبه أزمة ، باحجام الأقلام الباربة النافذة البصيرة من أن تصول وتجول في ميدانه الفسيح ، مما أضعف النتائج النقدى والأدبى معاً . ويؤسفنى - ويؤسف الغير أيضاً - أن يتصدى للنقد والتعقيب قوم

( ١ ) كتبت هذه الحمد على أثر فراءه ما وجهه إلى الأدب « احباط » في تعقيباته بمعد الرساله ٧٤٧ من نقد لخدمه رسائل الزهاوى المنشورة بالسكاتب المصرى في العدد ٢٥ .

لم أنسج على غراره في يوم ما ، حتى في ذلك اليوم الذي بدأت به حياتي الأدبية بما قدمته من دراسات نقدية للإعلام الأجلاء : حافظ والرافعي والزهاوي من يضع عشرة سنة . ولن أستطيع اليوم إلى ذلك سيلا . ذلك لأننا لن نرجع القهقري إطلاقا حتى نرضى للنقد — وهو ذلك الفن الرفيع — هذا الثوب المهلل الرخيص . كان الجدل الأدبي انتقل إلى جدل سياسي ، ولأن الكذب — في هذا لبد المسكين — أصبح كل وكدهم تبادل لواذع القول بدون رادع . وندع هذا جانبا ونرد على الأديب الناقد في إيجاز :

نعم أيها الأديب . إن الأدب العربي مشحون بأدب الرسائل ، وعلى رأسها رسائل إخوان الصفاء ، ورسائل عبد الحميد الكاتب ، ورسائل ابن العميد ، ورسائل البلقاء ، وغيرها من آلاف الرسائل ، من رسائل العلماء والفلاسفة والأدباء ، حتى الجوارى والقيان . ولا ينكر هذا إلا من كان غيب ذي علم . ولكنها أيا الأغ — رغم من اشتغالها على ضروب من المعرفة شتى ، لا يعين على بناء شخصية كاملة ، أو بعبارة أدق لا يستطيع المترجم لصاحبها أن يصور صورته الحقة على ضوئها ، لأنها خيفة الأفق أو محدودة المعاني ، بل لأنها لم تلشأ أصلا لتحقيق « الشخصية » بل أنشئت — كما تقول أنت أيها الأديب تماما — للمطارحات والمعارضات ؛ ورسائل مع الزهاوي لم تكن من هذا الضرب إطلاقا .

ولذلك أضع أمام عينيك — مرة أخرى — النص الكامل من المقدمة التي بترتها كما يبتز المخاتل الآية الكريمة « ولا تقربوا الصلاة » :

« قدمت إليك منها بالعديد الماضيين

أرباب تلك التعقيبات — فكل خلق لما هو ميسر له — ولكن نعيمها حرصا منا على موازين النقد الأدبي من أن يعيب بها ماداسه وصاحب — في عدا الزمن الآلي — سداها ولحمها ذلك الأربحيل الرخيص . والنقد كما تلقيناه عن شيوخنا الأجلاء ، ونذكر منهم على سبيل المثال : الصولي والقالى والألوسى وابن رشيقي والعسكري وابن قتيبة وطه حسين والعقاد وهيكل والمازني وأضرابهم من الثقات العباقرة هو ذلك النتاج الضخم الذي لا يقل روعة عن النتاج المنقود ، لا ذلك الصيد الذي يتخطفه الكاتب من هنا ومن هناك ، ويزهى بما يحمل بين يديه من زاد علم الله مقدار ما تكلف في سبيله من جهد وعناء ، كأنه يحمل عصا الماريشالية ، أو عصي موسى .

ويحسن بهؤلاء الكتاب الفضلاء — وهم في مستهل حياتهم الأدبية — أن يستخيروا الله جل وعلا ، فيما تنضح به قرائحهم ، ويعملوا جهد طاقاتهم على أن يقدموا للجيل مثل ما قدم لهم الرعييل الأول — من جهابذة النقد وغول البيان — من زاد تعز به اللغة في غموز لا يبلغ حد التزمز والتردد وحرية لا تبلغ حد السباب والتهاثر .

أجل ! لقد طلع علينا الأديب الشاب محمد فهمي عبداللطيف — الملقب بالجاحظ — بتعقيته اللطيفة : « الرسائل في الأدب العربي » المنشورة بالعدد ٧٤٧ من الرسالة الغراء يعيب على فيها قولي — بالمقدمة التي قدمت بها الرسائل — « هذا لون من ألوان الأدب الجديد — في أدب الرسائل — استحدثنا أو بعبارة أخرى نبشنا دقائمه وأحيينا مواته . . . » في أسلوب كريم



ثم شدا ، وأحيا موات الشعر ، بما ألصق به - على أيدي النظامين والمتشاعرين من غثاثة وفهاة ، نكر عليه هذا الفضل بحجة أن اللغة العربية مشحونة بالمعجز من القول والخالد من القصيد ؟

أنذا جاء العقاد والزهاوي وفوزي المخلوف والممشري وابتدعوا ، القصائد الطوال الشبيهة بالملاحم ، تلك الغرر الخالدة في الشعر العربي الحديث ، نكر عليهم هذا الفضل وقول لهم إن اللغة العربية مشحونة بالملاحم ، أو القصائد الطويلة النفس المتأسكة الموضوع ، التي نذكر منها على سبيل المثال ملاحم عمر ابن القارص والبوصيري وابن سينا وابن العربي وأضرابهم ؟

أنذا جاء متأدب مثلي وحقق مع رجل من رجالنا في العصر الحديث هذا التحقيق العلمي نكر عليه هذا الجهد ونرميه بالجهل والغفلة والغباء ؟

أيجمل بك أيها الأديب ألا تعرف شيئا عن حياة أساتيدك : الزيات وطه حسين والعقاد والمازني وعيكل ؟

نعم . . . لقد جلي أستاذنا طه حسين طفولته ومرتفع صباه - بل فترة شبابه - في كتابه الخالد « الأيام » بريشته الساحرة التي لا تضارع . أما العقاد فكشف عن حياته في سطور قلائل لا تغنى ولا تسمن من جوع .

فكيف نمر بنا هذه الحقبة ، من حياة أولئك الأبطال ، دون أن نسجلها أو نحاول تسجيلها ؟

وهل يليق بنا أن نقبل على دراستهم ودراسة آثارهم دون وعي ومحميص وزاد من تحقيقاتنا الخاصة ، ونستوحى تلك الأوراق الجامدة ، وما يملح علينا ، وعلى حقدتنا ، الأراجيف ثم الأقاويل ؟

يا صاحبي ما يسمح به المجال ، وهي بما يصل بين ثناياها من طرافة وجدة محبتين تفسحان لها مكانا بارزا بين أدبنا العربي الحديث ، جذيرة بالدرس والتحصيل والوقوف أمامها طويلا للتعلي بلونها الجميل . « أجل . . . فهذا لون من ألوان الأدب الجديد - أدب الرسائل ، استحدثناه أو بعبارة أخرى نبشنا دقائمه وأحيينا مواته . ذلك لأن اللغة العربية لم تحظ بهذا اللون الجميل اللهم إلا في النادر القليل ، بعكس اللغات الأجنبية فانها مشحونة بهذا الضرب الرقيق يمازجه الرالعة وأماطه العذاب . » لقد استطعت أن أجعل من الزهاوي مترجما لنفسه يصور حياته بقلمه بما لا يدع مجالاً للشك والريبة في هذه الحياة العجيبة الخصيبة التي ظلت تكافح وتناضل في سبيل اللغة والوطن حتى آخر نسمة منها .

ها هي ذى المقدمة ليس فيها غير :  
١ - إنتى أزهى بهذه الرسائل لطرافتها وجدتها .

٢ - واعتبرها بمثابة لون من ألوان الأدب الجديد في أدب الرسائل - وقد سقط حرف « في » أثناء الطبع - استحدثناه ، أو بعبارة أخرى : نبشنا دقائمه وأحيينا مواته .

٣ - إنتى استطعت أن أجعل من الزهاوي مترجما لنفسه ، وهذا هو لب الموضوع . فهل تنكر طرافة هذه الرسائل أيها الأخ الكريم ، وقد أعجب بها الأستاذ الزيات من قبل ؟

وهل تنكر أنها تكون من ألوان الأدب الجديد أحاول على ضوئها نبش دقائمه « أدب الرسائل » ذلك الأدب الجميل ؟

أنذا جاء البارودي ، وهدر كما يهذر الفحول ، وآتته السماء نفحة علوية غشدا

المقدمة المتقودة بالحرف الواحد توضيحاً لهذه النظرية . واليوم أقدم إليك رسالة أخرى تحمل معها خلاصة التحقيقات التي دارت بيني وبين ذلك الرجل العجمي : فقد راغب في تخفيفي معه بادي ذي بدء أن أكون <sup>(١)</sup> مفلاً مقتصداً في أسئلتى إياه حتى لا أبعث الدل في نفسه من ناحية ، ومن ناحية أخرى كيما أصل إلى مفتاح شخصيته — ميكولوجيا — في هدوء واطمئنان ، وأستطيع أن أصور حياته على ضوء هذه التحقيقات .

فاذا كنت أنا قد اقتضيت الشرح وجاء بهتورا كما فهمت أنت أيها الأخ الكريم ، فلي مندوحة في خلو أدبنا العربي الحديث من مثل هذه التحقيقات ، أو بعبارة أخرى من تلك التراجم التي نفتقر إليها كل الانقار .

بقيت تهمة شائنة يطقها التزمتمون كل يوم في وجوه أدباء الشباب ، كالتى رى بها « الجاحظ » في قوله : « وسكين والله هذا الأدب العربي ، كأن الله كتب عليه في هذه الآونة أن يكون هدفاً للدعوى من كل فارغ الرأس ومقصداً للتهام من كل جاهل . وأنا لا أحسب أن في نفوس هؤلاء الشبان ضغينة على الأدب العربي ، ولكن العلة أنهم يحسبون أن الأدب العربي هو ما يقرءونه في الصحف والمجلات ، وما يدرسونه من النماذج الجامدة البالية في مقررات المدارس . فاذا ضمنت إلى ذلك دعوى عريضة تمتلئ بها الرؤوس الفارغة وتلتوى بها الألسن المعوجة ، وقفت من وراء ذلك على أصل العلة وموطن الداء . وإنه لداء نقشى بين شباب العصر . فليس

ألم تسمع عن أشياخك القدامى وكيف كانوا يقطعون انهامه والقفار في سبيل تحقيق حادثة أو مراجعة حديث ؟

ألم تسمع في العصر الحديث عن « إميل لودفيج » الأديب الألماني النابغة وكيف حج إلى النيل الخالد ، وظل فترة طويلة أو قصيرة عن كئيب من متابعه وروافده لا لينظم قصيدة بليغة يهديها إلى فتاة حسنة كما يفعل الشعراء المائعون ، بل ليكتب كتاباً أدبياً خالداً عن « حياة النيل » كنهر ، من الخلد ، وكبطل من أبطال التاريخ ؟

أيلقى بنا أن تمر هذه الأحداث دون أن ننسب ببنت شفة أو نحرك ساكناً ؟ وهل ترى معنى أيها الأديب ، أن حياة واحد من هؤلاء الأبطال لا تقل خلوداً عن حياة النيل العظيم ؟

لندع هذا كله وترجع بك إلى قضيتنا حتى لا تتهمنى بالجهل والغباء — سامحك الله — وأسألك كم من قرن مر على اللغة العربية وهي محرومة أدب الرسائل ؟

وهل أنكرت أنا أدب الرسائل في اللغة العربية جملة واحدة ، حتى ترميني بتهمة أنا منها براء ، وكان يحمل بك كأديب أن تناقضى الحساب في نيل من القصد وممو من الغاية .

اتنى يا صاحبي لم أنكر أدب الرسائل على اللغة العربية ، بل أنكرت عليها — وما زلت أنكر — أدب الرسائل ، الذى حرمة أدبنا العربي الحديث ، ذلك الذى يعين على تحقيق الشخصية وتبيان السمات والملامح في وضوح وجلاء ، كما أوضحت في صدر هذه العجالة ، وكما ذكرت في

(١) هانان الكلمان ذكرتهما خطأ باسم المصرى هكذا : « أكون مفلاً » .

الشبان المبرزين في الشعر الحديث ؟  
لقد عاش من عاش منهم في عزلة قاتمة ،  
ومات من مات منهم في غمرة حالكة :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا  
أنيس ولم يسمر بمسكة سامر

يعلو لبعض الأدباء أن يطلق عليهم لقب  
السدنة والحراس على اللغة العربية دون  
أن يتقدموا إليها بنتاج يذكر بالخير لهم .  
أجل . . . حسبهم أعياء هذه الحراسة .  
وكفى ! . . .

كلمة صغيرة وأخيرة أسرها في أذنك  
أيها الأديب « الجاحظ » إن : رسائل  
الزهاوي لها مقدمة سبقت هذه المقدمة التي  
نحن بصدها الآن والتي صيبت عليها جام  
غضبك ، فأرجو لرجوع إليها ، وأصدقك القول  
أنها حازت رضا أستاذنا العظيم الدكتور  
طه حسين بك ، وكذلك هذه المقدمة الثانية ،  
فماذا تريد من قولك : « فان كان هذا الدكتور  
يرى هذا ويعتقده فاني على استعداد  
لناقشته في هذا الرأي » .

ألا يحذر بأدبك الرفيع أن تنازل أدبيا  
مغمورا مثلي وتطمع في نزال أستاذك  
العظيم ؟ إن الرجل في صومعته الفكرية  
وفي شغل عنك وعن هذرك أيها  
« الجاحظ » ويقدم للغة العربية زاداً  
تعتز به في العالمين .

حسبك اليوم ما قدمت إليك . وتقبل  
تحية خالصة من تلميذه الخالص .

أحمد محمد عيسى

أسهل على الواحد منهم من أن يحمل القلم  
ويتنفع بالدعوى العريضة ويمد أناسه  
فيحط كلمات رقيقة رقيقة يطمس بها تاريخ  
الأدب العربي من بدنه إلى مهابته ويكر  
أن يكون هذا الأدب أدبا . »

إلى آخر هذه الروايم البغيضة التي  
يسمون بها جباه هؤلاء الشبان الساكنين .  
ونسى هؤلاء التوم - أو تناسوا - أن  
هؤلاء الأدباء يعملون ليل نهار في هدوء  
وصمت ، لاعلاء شأن اللغة ، وسيخلقون  
منها حتماً بفضل الجلد ونكران الذات خلقاً  
آخر ، وأن نتاجهم الآن رغم التثبيط  
والاستهانة به لا يقل روعة عن نتاج  
إخوانهم من أدباء الغرب ، وأن الصدارة  
والجد والشهرة كلها كلمات عذبة تطوف  
حوقم - كأحلام الجميلة - لا يركنون  
إليها ولا يأبهون بها ، مثلهم في ذلك مثل  
لنصوفين أو ققراء الهنود .

ونسوا أنهم لا يكتبون إلا باللغة العربية ،  
وأنهم ليسوا ببرزين إلا بفضل عونها  
وموردها العظيمين وسحرها الخالد وجلها  
المنتقع النظير .

هلا ذكرت بالخير أمثال : نجيب محفوظ ،  
ويحيى حقي ، وعلى باكثير ، وعادل كامل  
وجوده السعاري ، وحكمت محمد ، وأضراهم  
من الشبان المبرزين في أدب القصة ؟

وهل فوحت بشاعرية صالح جودت ،  
والشابي ، والصيرفي ، والمشرقي ، والبيجاني  
بشير ، والمعلوف ، ومجد فهمي وأضراهم من

# شهرية العلم

## الجو والمسزاج

الجوى يتغير درجات الحرارة . وكذلك يمكن أن يحدث تقلب عظيم في الظواهر الجوية ... وبهذا قد يفسر تأثير تغير يسير في إشعاع الشمس في أحوال الجو على الأرض ... »

والجوى في أعاليه يتكهرب بتأثير الكلف . وهذه تأثير وفعل . فالكلف هي بقع سوداء تظهر وتختفى من على سطح الشمس . ويختلف العدد الذى يظهر . ويكون على أكثره كل إحدى عشرة سنة . ومن هذه البقع ما هي كبيرة جدا تسع الأرض وما عليها . وهي تتألف عادة من منطقة قائمة اللون في وسطها بقعة سوداء كأنها تجاوب عفتيه . واختلف الفلكيون في سبب ظهورها ، ويرجح الكثيرون أنها تتكون بسبب اسفغيرات الناتجة من تأثيرات الحرارة في جوف الشمس ، وأن هناك مواد تخرج من هذا الجوف إلى السطح ، وعند خروجها تبرد وتظهر مظلمة بالنسبة لوجه الشمس الباهر النور . وزيادة على ذلك فقد يكون فيها كهربائية شديدة سوى معها مغناطيسية الشمس والأرض . وثبت لدى العلماء أن ظهور البقع واختفاءها من الحوادث النظامية في تاريخ الشمس ونتيجة لعوامل ثابتة .

ولقد درس الدكتور كوين Koppen الظواهر الجوية وعلاقتها بالكلف، فبين له من سلسلة المحطات وما جرى فيها من تجارب لدرس العلاقة أن حرارة الشمس تكون على أشدها عند ما تكون الكلف على

لقد خطا علم الظواهر الجوية خطوات واسعة في هذا القرن ، وصار في الامكان التنبؤ بأحوال الجو ومعرفة ما سيعتد من عواصف وأعاصير وما ستكون عليه الحرارة والضغط . وبني العلماء بحوثهم في ذلك على التغير في درجات الحرارة على الأرض ؛ إذ لا يخفى أن هناك اتصالا وثيقا بين التغير في أحوال الجو وبين إشعاع الشمس الذى يولد الحرارة . ومع أنهم لا يزالون بعيدين عن التنبؤات بتقلبات الجو البعيدة ، فهم على ما يظهر سائرون في دراساتهم وتجاربهم في الاتجاه الصحيح . فلقد ثبت أن لتقلب إشعاع الشمس تأثيراً في الحرارة والضغط على الأرض . ويقول ابوت Abbot في هذا الشأن : « وبدوا أن تغييراً قدره نصف واحد في المئة في إشعاع الشمس يستطيع أن يحدث تغييراً ضاهراً في أحوال الجو . فند يصحب التغير في إشعاع الشمس تغيير في مقدار الغيم فيتضاعف التأثير وجميع . و سادت السبب الشمسي مؤثر في الأمعة التى فوق البنفسجى فقد تغير كثافة الاوزون . وهذه الطبقة من الاوزون قائمة على ارتفاع . ع ميلا فوق سطح الأرض . وهي عامل فعال في امتصاص الحرارة المنطلقة من الأرض — بعد امتصاصها — إلى الفضاء . فاذا قلت كثافة طبقة الاوزون ميلىمترا فقد يكون ذلك كافياً لحيوط درجة الحرارة على سطح الأرض هبوطاً غير يسير . وعند ذلك تتأثر حالات الضغط

تطورها كثرة الكلف وقتها . فهل هذه الموافقة مجرد اتفاق ؟ أم في جعبة العلم ما يفسر هذه الظواهر الغريبة ؟... « وقام تشيغفسكى بدراسات واسعة في تحرى الحوادث التي وقعت أثناء تزايد الكلف . وقد وجد ارتباطاً بين أعمال العنف وأنواع التدمير والقتل من جهة وكثرة الكلف من جهة ثانية ؛ ففي سنة ١٩٣٩ التي كانت الكلف كثيرة وعلى أشدها نشاطاً أعلنت الحرب الأخيرة . فهل هناك من علاقة ؟ يرى بعضهم أنه من المحتمل جداً أن يكون للكلف تأثير في ضعف الأعصاب مما أدى إلى وقوع الحرب . وفوق ذلك يعزو تشيغفسكى نشاط كبار رجال التاريخ أمثال عهد وانيل ونايليون وريشيلو ولينين وسيرهم إلى الكلف ؛ فحيوية هؤلاء كانت على أشدها حينما كانت الكلف على أكثرها . ونحن لا نستطيع الأخذ بهذه الآراء التي خرج بها تشيغفسكى من تحرياته ودراساته ، فقد تكون صحيحة وقد لا تكون ، وقد تكون هناك علاقة ، وقد لا تكون . لكنها تعطي صورة عن الفكرة التي يعملها بعض العلماء والفلكيين عن الكلف وأثرها في تكييف حياة الإنسان . ونظير لنا من أقواله في هذا الشأن أنه لم يستطع إدراك السبب في هذه الحيوية الناتجة من تزايد الكلف ( على رايه ) . فهل للكلف أثر في الإنسان من حيث... ؟ الأثر ؟ وكيف يكون ؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عليه ، وما لم يستطع تشيغفسكى بعد أن يتبين الجواب الشافي .

وفوق ذلك أثبت الدكتور جورج هيل G. Hale أن للكلف تأثيراً كلفناطيسياً ويفعل فعله ، وأن هذا الفعل ينتقل إلى الأرض فتتأثر سقناطيسياً ويحدث من ذلك اضطراب في حمل الأرض تعامس .

أكثرها ، ويتبع عن هذه الحرارة الشديدة الغيوم فالأمطار وما يصحبها من عواصف . ومن العلماء من لاحظ أن ازدياد الكلف يعقبه ارتفاع في الحرارة . ومنهم من خرج من دراسة الأحوال الجوية بأن مقدار المطر يتغير تبعاً لزيادة الكلف على سطح الشمس . فزيادة الكلف تعنى ارتفاع الحرارة ، وهذا يؤدي إلى ازدياد كميات المياه التي تبخر فأمطار غزيرة . ومن هنا يرى بعض الفلكيين العلاقة بين الكلف والأمطار . ومنهم من يرى غير هذا ولا يعلق أهمية على ازدياد الحرارة ؛ فليس لها من التأثير ما يؤثر في الأمطار والأحوال الجوية . وإذا كان هناك شيء من هذا القبيل فهو بسيط جداً لم يستطع العلم بعد إدراك مداه . أما ما نسبته بعض الفلكيين إلى الكلف من حدوث زلازل وفيضانات وخصب وإحمال وأمراض وأزمات تجارية فهذا لم يثبت علمياً وهو لا يزال في دور البحث والدرس . ولكن مما يستوقف النظر أن يقع بالمصادفة حدوث الرخاء والاقبال في العالم في أوقات يكثر فيها ظهور الكلف على وجه الشمس . فقلد نصادف عند ما كانت الكلف على أكثرها سنة ١٩٢٨ أن كان الرخاء يعم الأرض . وكذلك سنة ١٩٣٦ قد بدت بوادر الانتعاش بعد أزمة عالمية حادة وكان عدد الكلف يقرب من نهايته العليا .

ومن عجيب المصادفات أن الأزمة بلغت أشدها في عامي ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ عند ما كان عدد الكلف على أقله . جاء في كتاب آفاق العلم : « ... وليست هذه المقابلة بفريدة في بابها . بل إن الدكتور ستسون Stetson يقول : إن البحث في التاريخ الحديث في هذه الناحية يسفر عن أن خمساً من الأزمات الست العظيمة التي ابتلى بها العالم في الخمسين سنة الأخيرة وافقت في

دونى مكبره إذ لا يحى أن هواه حوى  
على دقائق مكبره بعنصه حمل شحنات  
موجبه ونعصه حمل شحنات سالبه . وست  
تجده إلى أن نقول أن هذه الدقائق موجودة  
أو محولة في القبار وفي قطرات الماء . وقد  
نوفى العلماء لكهرية الهواء حين يريدون  
كما توقفوا لصنع أجهزة يمكنهم بواسطتها  
أن يخرجوا من قدر معين من الهواء في  
معامل البحث الدقائق المكهربة الموجبة  
والدقائق المكهربة السالبة . وقد أجرى  
العلماء تجارب كثيرة في تأثير الدقائق  
بنوعها من الشحنات ؛ فوجد الأستاذ دسور  
Dessauer أن المرضى الذين يتعرضون  
للدقائق التي تحمل شحنات موجبة يشعرون  
بالتعب والاعياء والدوار والصداع ، وأنه  
متى أزيلت هذه الدقائق من الهواء وتعرضوا  
للدقائق السالبة شعروا بالنشاط والانشرح  
وزال ما كانوا يقاسونه من الدقائق الموجبة .  
ولا يقف الأمر عند هذا الحد ، بل ظهر أن  
وجود الدقائق الموجبة يزيد في ضغط الدم  
وأن وجود الثانية يخفف من هذا الضغط  
ويتحدث شعور سبباً بالراحة . ويقول أحد  
العلماء إن استنشاق مقادير من الدقائق  
السالبة لمدة أسابيع يؤدي إلى تخفيف  
عوارض ضغط الدم وإزالته . ولقد ثبت  
للاستاذ دسور أن الناس المعرضين للروماتزم  
زادت آلامهم وتضخمت مفاصلهم ،  
وارتفعت حرارتهم قليلا عند استنشاق هواه  
تكثر فيه الدقائق الموجبة . ومن المعروف  
عند علماء الجو : « أن العاصفة قبل حدوثها  
يسبقها هبوط في ضغط الهواء فيصعد إلى سطح  
الأرض هواه كن محفوظاً بين دقائق التراب .  
وقد ثبت أن الهواء الذى يكون بين دقائق  
التراب تكثر فيه الدقائق المكهربة  
الموجبة . ولعل وجود هذه يزيد في آلام  
المصابين بالروماتزم قبل انفجار العاصفة . »

وحين تكون الكلف على أكثرها تتأثر  
طبقات الجو العليا ويصيبها شىء من  
التكهرب ينتج عنه اضطراب في حالة الجو .  
وقد ظهر في مباحث كليتون H. Clayton  
أن تقلب الضغط الجوى يتفق وتقلب  
النشاط في الشمس الناتج عن الكلف .  
وأسفرت بعض البحوث العلمية أن في أعلى  
الجو طبقة مؤينة وأن تأيينها يرجع إلى  
الأشعة التي فوق البنفسجى وإلى انطلاق  
دقائق مكهربة من الشمس عند ما تكثر  
الكلف . ويرى بعضهم أن تأثير الكلف  
في الراديو دليل على انطلاق هذه  
الدقائق المكهربة . ويرى مبنسر جونس  
أن هناك علاقة بين الكلف والأضواء  
المنطية ؛ فهذه الأضواء تكثر وتكون بهية  
رائعة عندما تكون الكلف على أكثرها .  
وهذه الأضواء كما لا يخفى ليست إلا تفريغات  
كهربائية في أعلى الجو أحدثتها دقائق  
مكهربة تنطلقها الشمس .

وعلى أساس الدقائق المكهربة تبرز  
الصلة بين الأحوال النفسية والجو . ففي بعض  
الأحيان يشعر الانسان بأنه تشيط على  
استعداد للعمل بحوية وهمة دون أن يكون  
هناك أسباب توجب ذلك . كما أنه يشعر  
في أحيان أخرى بأنه تعب يعتره تحول  
وتراخ وأن حيويته في نقص فلا يستطيع القيام  
بالأعمال التي تستوجب نشاطاً وعزماً . أى إن  
المزاج يتغير ويتقلب ، فبينما هو مزاج النشاط  
والهمة في أيام إذا هو مزاج الخمول والفتور  
والتراخي في أيام غيرها ، دون أن تكون  
هناك عوامل توجب ذلك النشاط أو الخمول .  
وقد درس بعض العلماء هذه المسألة  
وأخضعوها لتجارهم وبحوثهم ، فتبين لهم أن  
هناك علاقة وثيقة بين الهواء الذى نتنفسه  
وبين المزاج . فالشعور بالنشاط أو بالفتور  
يتصل اتصالاً وثيقاً بالجو وبما يحويه من

المحاصيل بشكل تفصيلي واسع . ولكن  
الأمل كبير في كشف نواح جديدة قد  
تساعد على معرفة القيمة الغذائية والصحية  
في المحاصيل التي نزرعها وكيف أنها تختلف  
باختلاف العوامل الطبيعية . ويرى الأطباء  
الآن أن هناك صلة بين الفيتامينات والمزاج  
والسلوك الفسيولوجي ، وهم يأملون أن  
يكشف العلم في الأعوام المقبلة أن الغدد  
الصم تتأثر بالفيتامينات التي تتناولها في  
غذائنا كما تتأثر بالأشعة التي تصيب الجسم .  
ولا يخفى ما للتعدد الصم من تأثير في  
الإنسان ، فهي تسيطر على جرم الجسم كما  
تسيطر على الطمأنينة والنفسيات من حيث  
النشاط أو التراخي ، وهي المكونة  
لشخصياتنا والمكيّف لها . ومن هنا يتجلى  
أن العلم سائر في صرب الكشف عن نفسية  
الإنسان وتفهم شخصيته والسيطرة عليها .  
والعلماء يوالون دروسها وعلاقتها بالأحوال  
الجوية الناتجة عن الشمس وكلفها .

وقد يكون هذا من الأسباب التي تجعل  
بعض المصابين بالروماتزم يتنبأون بالتغير  
في حالة الجو وبالعاصة قبل وقوعها .  
ويحاول العلماء الآن إخضاع حالة الجو  
الكهربائية إخضاعاً تاماً ، وقد قطعوا في  
هذا شوطاً ، والأمل كبير أن يتمكنوا في  
المستقبل القريب من أن يجروا تكييفاً في حالة  
الجو الكهربائية ، وذلك بزيادة الدقائق  
الموجبة أو السالبة مما يوافق المزاج وحالة  
الإنسان الفسيولوجية . ويظهر لبعض العلماء  
أن الأشعة فوق البنفسجية التي تصدر عن  
الشمس تتأثر بالكلف الشمسية وهي تتغير  
كثية وأثراً بتغير نشاط الكلف ، فازدياد هذه  
يزيد في تأثير الأشعة وفعلها . ولا يخفى  
ما لهذا النوع من الأشعة من آثار على  
النبات وفي إحداث الفيتامينات التي تلعب  
دورها الخطير في صحة الإنسان ونشاطه  
وحيويته حتى اتجاهات تفكيره . ولم يستطع  
لعلماء بعد إدراك تأثير الأشعة في

قمرى حافظ طرغام

[ نابلس ]



## شهرية السياسة الدولية

### الأحداث متداخلة

محط أنظار فرعى الكتلة الانغلو سكونية ، وهما عليه في دخيلة نفسيهما يتنافسان ، وانجلترا تود لو فازت قبل أمريكا بعقد معاهداتها مع البلاد العربية ، وأمريكا تود لو وقعت لدق أسفين لها في إيران فتخلق عن طريقها وطريق تركيا واليونان كتلة شرقية تقابل بها كتلة البلقان أو كتلة صقلية الجنوب . والجامعة العربية تعقد لجلسها أدق دورة مرت بحياتها ، وجدول أعمالها ملء بالمشاكل التي تذهب من ريف مراكشي إلى الهند وباكستان وفيتنام ، والعراق قد رفض معاهدة وزارته السابقة مع إنجلترا ، وشرق الأردن لم يعلن بعد شيئاً عن معاهدته التي شاء أن يمدل بها ملحق معاهدته السابقة . وسوريا ولبنان قد اختلفا في انضمام من الحرب في سلسلة دولهما ، وعلى هذا إلى ما جرى في فلسطين من رعب وإلى ما جرى في العراق من استثناء .

شهر عامر بالأحداث في السياسة الدولية ، ذلك الذي ينقضي وقت كتابة هذه السطور ، ويمتاز بأن أحداثه تعم الغرب والشرق معاً : فالحملة على الشيوعية من جانب أمريكا وإنجلترا قد بلغت أوجها ، والسعي من جانبها إلى تكتيل العالم على الكتلة السلافية حديث ، وروسيا تقذف في وجهيهما بالاتهام تلو الاتهام ، وهما وهي يتسابقن إلى نشر الأسماء الأمانة السرية المؤيدة للدعويين المتناقضتين ، وكل فريق من الفريقين يحاول الانفراد بسلطة الألسنة التي يحتلها ليتعهدا بما يقاوم به مصالح الفريق الآخر . ومشروع مارشال يترجح بين الشيوع والديمقراطيين والجمهوريين تبادلاً له حتى يفلح في جلب الدول الأوروبية المترددة ، ومناوأة له حتى تصاب الإدارة الأمريكية الحالية باخفاق يكون له فعله في الانتخابات العامة المقبلة . والشرق الأقصى

### بين روسيا وأمريكا

برلين ، تأخذ كل واحدة منهما ما يفيدها ويظهرها مظهر البراءة ويلصق بالأخرى تهمة التآمر مع ألمانيا العدو . فقد راحت أمريكا تنشر الأسانيد الخاصة بالميثاق السوفيتي الألماني الذي عقد قبيل الحرب العالمي الثانية في الوقت الذي كانت المناويزات تجري فيه بين الاتحاد السوفيتي وفرنسا وإنجلترا لعقد معاهدة ثلاثية بينهم . وراحت روسيا تدلل

والواقع أن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية قد نجحت بحدود الخلافات في النظر التي لا تنحصر العلاقات الدولية في كل زمان ، فقد لحقت كلتاها إلى ما لم يعرفه التاريخ الدبلوماسي من قبل ، إذ لحقتا وهما متصادقتان إلى الذمة بالأسانيد المأخوذة عن المحفوظات ، الذمة التي استولت عليها الجيوش عند دخولها

قد قررت مبدأ أخذ شؤون ألمانيا كلها عن طريق اجتماعات يساهم فيها الأربع الدول جميعاً . ويلوح أن فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة ماضيات في سبيل العمل دون الاتحاد السوفيتي ؛ إذ ضمن فيما بينهم جدول أعمال مؤتمريهن الثلاثي وتبادلن الرأي في تفصيل الاتجاهات التي تصدرها قراراتهن فيه حين ينعقد . وتقابل روسيا هذا الإجراء بدعاية واسعة النطاق في المنطقة الألمانية التي تحتلها مذبة فيها أن الدول الغربية الثلاث إنما يسرن في سبيل تقسيم ألمانيا ومزقتها بدل ما تريده روسيا لها من وحدة ومركز . وتفيد هذه الدعاية عند الألمان في الجانبين ، فتؤلف في الناحية الشرقية جماعات تنادى بالوحدة ، وتعبر على الألسنة في الناحية الغربية عبارات الأسف على النازية ؛ لأنها لم تنزل بألمانيا قدر ما تنزله بها حكومات حلفاء الغرب هذه الأيام .

على أن عقدها ذلك الميثاق إنما كان عمداً لأنها كانت تعرف تصميم هتلر على مهاجمتها ، وقد شاعت بذلك الميثاق أن تؤجل موعد مهاجمته من ناحية ، وأن تبعه الترخوم التي تصدر عنها المهاجمة من الأراضي الروسية الأصلية التي تأخذ فيها العدة المنتجة للدفاع ، بل إنها ذهبت إلى حد اتهام الولايات المتحدة وبريتانيا بأنهما قد ساعدتا على تمويل صناعات الحرب الألمانية وعلى الدفع بهتلر إلى مهاجمة روسيا بل بالسعي في سبيل عقد صلح منفرد معه .

وفي هذا الجو تقرر فرنسا وإنجلترا والولايات المتحدة أن يعقدن مؤتمراً في باريس للنظر في توحيد الإجراءات الخاصة بإدارة المناطق الألمانية التي تحتلها ، فيشير هذا القرار ثائرة الاتحاد السوفيتي ويقتفد إليهن باحتجائه ؛ لأن المؤتمرات السابقة كانت

### المستعمرات الإيطالية

بأحكام الاتصال بينها وبين الإمبراطورية البريطانية . وقد قالت منذ زمان إنها قد تعهدت للسيد السنوسي ، وللسنوسيين كافة ، بأن الإيطاليين لن يعودوا إلى برقة ، وقفاهم مع الولايات المتحدة على استعمال بعض المطارات الواقعة فيها وفي طرابلس . ويظهر أن الاتجاه الروسي إنما يقصد به تأييد الحركة الشيوعية في إيطاليا إبان الانتخابات العامة التي ستجرى في الثامن عشر من شهر إبريل المقبل . والإيطاليون في عموم يودون لوعادات لم مستعمراتهم ، ويقدرن للشيوعيين منهم موقف روسيا ، فيميلون إلى تمييزهم في تلك الانتخابات . على أن الأمور في طرابلس الغرب لا تنتظر تلك الاتجاهات من جانب روسيا أو من

والأربع الدول العظمى مجلس وزراء خارجيين ، وبين المسائل المعروضة عليه ، أو المعهود بها إليه ، مسألة المستعمرات الإيطالية السابقة ، ولها لجنة تتحرى وتنقل ، وقد انتهت من تحريها في إيترتريا والصومال وستقصد بعد أيام إلى برقة وطرابلس . ولا يدري أحد حتى هذه اللحظة ماذا جرى فيما أتمته من تحريات . لكن الأنباء قد بدأت تذاع عن خلافات تجسست واتخذت صورة دبلوماسية بالنسبة لليبيا . فقد قيل إن الاتحاد السوفيتي قد أبلغ الحكومة الإيطالية أنه متجه في صدد المستعمرات الإيطالية كلها اتجاه إعادتها إلى إيطاليا عن طريق الوصاية عليها جميعاً . والمعروف أن لبريتانيا إزاء تلك المستعمرات خططاً تقضي

ولاشك أن هذه الدخائل ستعقد الموقف من مسألة المستعمرات الإيطالية السابقة كلها ، وسيعين على تعقده كذلك موقف فرنسا في تونس ومن قزان ، فهي في تونس تود ألا تجاورها أمة إفريقية مستقلة ، وتؤثر أن تكون جاراتها خاضعة لنظام حكمها في شمال أفريقيا كله عن طريق الحماية أو الوصاية أو الضم ، فتميل إلى أن ترضى لإيطاليا بوصاية على طرابلس وتؤيد الاتجاه البريتاني نحو برقة ، وهي من ناحية أخرى قد احتلت قزان منذ خرجت قوات الجنرال لكثير من منطقة تشاد إلى ساحل البحر المتوسط ، وهي تود لو احتفظت بها وضمها إلى الأراضي التونسية ، وحظيت بموافقة إيطاليا على هذا الاحتفاظ مقابل موافقتها على وصاية إيطاليا على طرابلس ...

جانب إنجلترا وأمريكا ، بل إنها قد أخذت تتبلور تبلوراً طرابلسياً خالصاً وتتجه اتجاهاً قومياً نحو المطالبة بالاستقلال غير المقيد وبتوحيد القطرين برقة وطرابلس . ويلوح أن الطرابلسيين قد تبينوا أن هناك من الساعى ما يبذل بين البريتانيين المحتلين والإيطاليين المقيمين ليوصل إلى تفاهم بين بريتانيا وإيطاليا على أن ترضى إيطاليا باستقلال برقة تحت حكم السيد السنوسى تربطه معاهدة مع بريطانيا العظمى واتفاقات مع الولايات المتحدة مقابل رضا بريتانيا ورضا الولايات المتحدة بوصاية إيطاليا على طرابلس مع منحهما في الوقت ذاته حقوق ارتفاق على مطاراتها وبعض قواعدها . فقامت في طرابلس المظاهرات ضد الانجليز والإيطاليين معا .

### في الشرق الأوسط

حركات عميدية موجهة ضدها بالذات ، في حين تصفها الولايات المتحدة بأنها حركات استعداد للدفاع وتنظيم للخط الأول من خطوط هذا الدفاع ، وإن كانت المسافة التي تفصل روسيا عن الولايات المتحدة آلفاً من الأميال ، واليونان وإيران على مقربة من الاتحاد السوفيتي بل على تلاحق معه . وتركيا بين اليونان وإيران قد اكتنفها الخوف من الجانبين ، فبدأ فيها اتجاه — وإن لاه خفيفاً — نحو الوقوف موقف الحيدة بين القوتين الجبارتين . ولتركيا في ماضيها غير البعيد ما يدل على إتقانها الأخذ بأهداف الحيدة بين المتنازعين ، فقد كانت محالفة أيام الحرب العالمية الثانية لألمانيا وروسيا وإنجلترا في وقت معا ، وحظيت على أي حال برضا إنجلترا وألمانيا ومخبط ودعما المستمر .

وليس الأحوال في الشرق الأوسط أقل ارتباطاً كما أنها بالنسبة لألمانيا أو للمستعمرات الإيطالية . فالى التطور الذي تطوره الحرب الأهلية في اليونان بحيث أصبحت سبعة أعشار التراب اليوناني في قبضة الجنرال ماركوس وبقيت ثلاثة أعشاه فقط تحت سلطان الحكومة الملكية ، والحكومة الملكية خاضعة لاجراءات المعاونة الأمريكية ولاجراءات الاحتلال البريتاني ، وحكومة الجنرال ماركوس معلنة شيوعيتها وساعية في سبيل التحالف مع الجارات البلقانية جميعها — إلى ذلك التطور الخطير في اليونان ، نرى المطالب تنقدم بها الحكومة الأمريكية إلى الحكومة الإيرانية قصد الحصول على قواعد ومطارات وامتيازات ، فترى روسيا في ذلك الوضع اليوناني وفي هذه المطالب من إيران ،

## العالم العربي

التقسيم — لدى حكومات الدول العربية حتى يمنعها من التدخل العسكري، بل حتى يدعوها إلى تهدئة خواطر العرب الآخرين على قرار التقسيم . ولا شك أن هذه الدول ستقابل مسعاها بما هو جدير به من الأخذ بالحزم ، والرد الحاسم من القول ، والتعبير عن حقيقة إحساس العرب بسوء موقف الولايات المتحدة وسوء أثره في النفوس . وأما محاولة المجتراء عقد معاهدات مع البلاد العربية فقد أصابها ما أصابها من صدمة إثر رفض العراق مشروع المعاهدة الذي وقعه وفده في بورتسموث وإثر تكتل سوريا ولبنان في رفض أى اتفاق يعقد مع دولة عظمى على انفراد ، بعد ما أصابها إثر رفض مصر الارتباط معها بأية محالفة . ولعلها محاولة الالتجاء إلى دهانها القديم قصد العودة إلى جذب العرب نحوها بما تظهر به من ميل إلى مقاومة تقسيم فلسطين ومن ميل إلى تفاهم على تعديل شروط الملحق العسكري بمعاهدتها مع شرق الأردن . لكن ذلك كله رهن بالتطورات الدولية .

أما العالم العربي فلا يزال « الغليان » يكتنفه . فالحرب بين العرب واليهود في فلسطين تشتد يوماً بعد يوم . وسوق الأمم المتحدة ، والرئيس ترومان ، وبريتانيا ذاتها مترجح . فقد رفعت اللجنة التي انتخبها الجمعية العامة للأمم المتحدة للإشراف على تحقيق توصيتها بالتقسيم تقريرها إلى مجلس الأمن مطالبة بتزويدها بقوات عربية تستند إليها في مهمتها . ويلوح أن مجلس الأمن غير متوافرة فيه الكثرة التي تقرر هذا التزويد ، والرئيس ترومان واقع بين مصلحته الانتخابية التي يحتاج فيها لأصوات يهود ولاية نيويورك ، ومصلحة شركات البترول التي تؤثر رضا العرب وهدوئهم في المناطق التي يمر بها أنابيب الزيت السعودي وفي الموانئ التي تنتهي إليها . ويظهر أن وزارة الخارجية الأمريكية تختلف وجهة نظرها عن مصلحة الرئيس ترومان الانتخابية ، فراح هو يتدخل مباشرة — بعد أن تدخل بواسطة الضغط على أعضاء الأمم المتحدة ليصوتوا مع

محمد عزمى

## شهرية الفلسفة

### النحلة الأورفية

ولسنا نعرف عن حياته إلا ما تذكره الأساطير .

ويروى أنه رحل إلى مصر يطلب العلم . ويقال إنه ركب البحر مع بحارة السفينة « أرجو » حسب طلبهم ، فاشتغل فيها ريثاً وموسيقياً وواعظاً دينياً . وقد ذكر هذه القصة بدار في أشعاره ، وصورة أورفيديس في تمثيلية تدور قصتها حول رحلة بحارة أرجو .

وتحدث في أسطورة أخرى قصة نزوله إلى الأرض أو العالم السفلي ، يشجى الآلهة في هذا العالم بموسيقاه ، ويطلق سراح زوجته . ويختلفون في وفاته : يذهب بوزانياس المؤرخ اليوناني أنه انتحر . ويقول آخرون إنه صعبه الرعد . والشائع أن الميناديات أتباع وعباد ديونيسوس ، مزقته إرباً إرباً لأنه عبد أبولون . ودفن في ديون من أعمال مقدونيا ، ويزعم بوزانياس أنه شاهد قبره .

كانوا يعدون أورفيوس في الزمن القديم مغنياً صاحب صوت حلو جميل ، تنقاد لأنغامه وموسيقاه جميع الكائنات كأنها واقعة تحت تأثير السحر ، ويستطيع أن يستأنس الوحوش الضاربة في هذا العالم ، والقوى الخفية في العالم الآخر . وهو عندهم المعلم بل الرسول الذي يكشف الأسرار ويفسرهما : مثل أصل الآلهة وطبيعتها ، والطريق المستقيم الموصل إليها ، والسلوك الذي يجب على

ظهرت النحلة الأورفية في اليونان فاثرت في الدين والفلسفة والحياة الاجتماعية أثراً عظيماً ، وتسربت عقائدها وطقوسها إلى العالم المسيحي حتى اليوم .

وتنسب هذه النحلة إلى أورفيوس الذي عاش في تراقيا قبل العصر الهومييري . ويعتقد أرسطو أنه كان شخصية خرافية ليس لها وجود . غير أن ماثو القدماء يؤكدون وجوده ، فيذهب هيرودت إلى أنه جاء بعد هوميروس .

وأول إشارة إلى أورفيوس في الأدب القديم مقطوعة بعنوان « أورفيوس الشهير » للشاعر إبيقوس في القرن السادس قبل الميلاد .

ويقال إنه ولد في ليبثرا من أعمال ييريا ، وهي جهة محيطة بجبل أولبوس . وكانت هذه الجهة في القديم جزءاً من مقدونيا إلا أن أصلها من تراقيا . ولم يكن أهل تراقيا في العصور المتأخرة يعدون من صميم الاغريق ، ولهذا السبب لم يعدوا أورفيوس إغريقياً . وما يؤيد هذا الرأي النقوش التي كتبت في أورفيوس . وقد نال أورفيوس في القرن الرابع قبل الميلاد شهرة عظيمة في جميع أنحاء اليونان . وقد كان له أثر كبير في حياة الإغريق .

ونسب إليه إلهة الشعر الغنائي تريب ، وبوه أبولون في رواية ، وفي رواية أخرى أنه أوجروس إله الخمر في تراقيا .

بيضة في الأثير فتفتتح ويخرج منها النور ، وهو أول إله أنجب الزمان .

ومن أسماء النور أوصافه : زيوس ، وديونيسوس وإيروس ، ويان ، وميتس ، وإيريكبايوس .

ثم أنجب النور ابنة هي الليل ، تقيضه وشريكه ، ثم اتحدا فأنجبا الأرض والسماء . واتحدت الأرض والسماء فخلقتا ثلاث بنات وستة بنين . وعلمت السماء أن أبناءها سوف يعصون بها فأنت بهم في هرسترس . وغضبت الأرض فأنجبت التيتان ، وهم مرده أوشياطين ، وكرونوس ، وريا ، وأوسيانوس وتيت .

وتغلب كرونوس فصرع آياه أورانوس ( السماء ) ، وتزوج أخته ريا . فلما أنجبت ايتلع أبناءه حتى لا يخلقوه في البأس والقوة . غير أن زيوس نجح بفضل ما قدمت ريا من مساعدة ، إذ ألقت أورانوس حجراً بدلا من الطفل المولود ، الذي أرسلته إلى كريت حيث كفله الكوريتس ، حتى إذا بلغ أشده ابنتع النور فأخذ عنه القوة و« أصبح البدء والوسط والنهاية لكل شئ » .

ثم شرع زيوس يرتب أمور الكون ، فتزوج ريا فأنجب منها بريسفوني . ثم اغتصب زيوس ابنته فحملت منه ديونيسوس . واستنصاع التيتان أن يتزعوا الطفل من أيدي حراسه ، ثم مزقوه إربا إربا وأكوا لحمه . ولما علم زيوس بهذه الجريمة أنزل غضبه على التيتان فأبادهم بأن سلط عليهم الرعد والبرق . وأعاد الطفل إلى الحياة فأصبح ديونيسوس هذا إله الأورقية . ولد ثلاث مرات : كان موجوداً من قبل في النور ، وهو ابن بريسفوني ، وأعاده زيوس إلى الحياة .

ثم جمع زيوس رماد التيتان وخلق منه الإنسان ، فكان بذلك صاحب طبيعتين :

الناس اتباعه في الدنيا والآخرة ، والقواعد التي تجرى عليها النفس لتبلغ مقرها الصحيح .

وإذا كان قد اعتنق دين ديونيسوس ، وهو دين جاء إلى تراقيا من آسيا ، فقد حوره ليلائم الروح الاغريقي ، فهذب مبادئه الصارسة ، وجعل منه أداة لتأديب النفس وهدايتها . ويظن بعض المؤرخين أن قصة مقتله على أيدي الميناديات تبين مدى ما كان يقاسيه من معارضة المظاهر المتطرفة في ديانة الجحرم . وانتهى الأمر إلى قبول الاغريق التاليف الذي أحدثه ؛ إذ وفق بين أبولون وديونيسوس ، إنه الشعر وإله الجحرم ، بين الألحان والحان ، كما نجد في دلفي .

غير أن تعاليمه النظرية كانت غامضة ، وطقوسه معتقدة ، فلم يظفر إلا بعدد قليل من الأتباع سموا أنفسهم الأورفين ، وهم شيعة اتخذوا ديونيسوس إلهاً عبده على طريقتهم الخاصة .

واتخذوا نقباء يقومون بطقوس الطهارة لمن يريد ذلك . وبقي نفوذ هؤلاء النقباء سائداً حتى القرن الرابع قبل الميلاد . ففتح نجل ثاوفراسطس زعيم مدرسة المشائين بعد أرسطو ، يرسل إليهم « الرجل المتطير » هو وزوجته وأبنائه مرة كل شهر ليشفيهم . وكان اعتماد هؤلاء النقباء على كتب مقدسة تعد إنجيل النحلة الأورقية .

وإليك عقيدة النحلة الأورقية كما ترونها الأساطير :

في البدء كان الزمان ، وهو المبدأ الأول . وكان الزمان وحشاً مخيفاً في هيئة ثعبان له ثلاثة رؤوس ، رأس ثور وأسد ووجه إله بينهما . ونشأت معه الضرورة وهي قانون القضاء والقدر الذي يسيطر على الكون بأسره ويضم أطرافه . ثم أنجب الزمان الأثير والماء والفللام . ويشكل الزمان

السعادة الدائمة الأبدية في العالم الآخر ، وذلك عند ما يتخلص من البدن ويلحق بالصالحين . أما أولئك الذين يعيشون حياة الفسق والفجور فإن عقابهم أبدى شديد ، إذ يلقون في الوحل والطين ويشس المصير . وبدوا أن صورة هذه الحياة السعيدة تتخذ في بعض الأحيان صبغة مادية ، على العكس من حياة الزهد المطلوبة في هذه الحياة الدنيا . فتحن نجد آدمانت في جمهورية أفلاطون يتهم سوزايس وابنه بانهما يجعلان الحياة الطبية ليست شيئاً آخر إلا الطعام والشراب الأبديان . أما مقر الروح الأخير فيصفونه بأنه « جزر السعادة » ، حيث يعيش القديسون في نعيم مقيم كالآلهة . وهو وصف يفسح المجال للمادية كما يفسح المجال للتأويل الشعري .

وقد عثر العلماء في مقابر إيطاليا وكريت على ألواح ذهبية سطرت فيها أبيات من الشعر ، وكانت توضع مع الميت في القبر لترتد إلى الطريق الصحيح . ذلك أن النفس عند ما تفارق البدن بعد الموت لا تبلغ مقرها في الحال بل تسبح في العالم السفلي . يروى أن النفس سوف تذهب إلى ينيوعين بجانب أبياء زيوس ، أحدهما إلى اليسار . وهذا الينبوع ينبغي تجنبه لأنه « ماء النسيان » تشربه الأنفس التي سوف تعود إلى هذه الدنيا . أما الينبوع الذي إلى اليمين ، وفيه « ماء الذاكرة » الذي يجب أن تشرب منه النفس ، وإلى جانبه حراس تتوجه إليهم النفس ، ليصلوا بينها وبين الآلهة ، قائلة في دعائها : « إني ابنة الأرض والسماء ، إني أموت عطشاً ، فهب لي ماء زلالاً من بحيرة الذاكرة » . وعندئذ يمتح الحراس النفس ماء الينبوع الإلهي فترقى إلى مرتبة الأبطال .

وقبل أن تبلغ النفس مقرها الأخير تنف

طبيعة الاثم أو الخطيئة ورثها عن التيتان ، وطبيعة إلهية أخذها عن ديونيسوس الذي أكل التيتان لحده .

وترتب النحلة الأورفية على هذا التصور للآلهة والكون نظرية تخص طبيعة الإنسان ومصيره . فالنفس تتميز تماماً عن الجسد . لأن البدن ، وهو العنصر التيتاني ، سجن أو قبر للنفس . وغاية الحياة في النحلة الأورفية أن ننجح نحو العنصر الإلهي ، بأن نحفظ البدن في حال من الطهارة ما أمكن إلى ذلك سيلاً حتى يحين الوقت الذي تنطلق فيه النفس من عقابها ، وتكتسب حريتها . وكانوا يعتقدون أن اتصال النفس بالبدن هو عقاب لاثم قديم ، للخطيئة الأولى التي ارتكبتها الجنس البشري ، ونعني بها : تذوق التيتان لحمة ديونيسوس ، ومن أسيان نشأ الإنسان .

ولما كان البدن وما فيه من شهوات هو متبع الشر ، فينبغي على الأورفي أن يكون زاهداً ، ويجب عليه ألا يأكل لحم الحيوان أو يشارك في الذبح وإراقة الدماء . ويجب على النفس أن تبقى مع البدن حتى يستكمل الإنسان مدة العقوبة المفروضة عليه بعد ارتكاب الخطيئة الأولى .

وعلى النفس في أثناء اتصالها بالبدن أن تتبع قواعد خاصة في الطعام والشراب وراحه ، وأن تحض لعبادات منظمة تجرى على يد الكاهن . ونحن نجعل هذه العبادات أو المراسم ، ذلك الأورفisme من الديانات الغامضة السرية . وأكبر الظن أنهم كانوا يقيمون نوعاً من العبادة الجماعية تجري فيها الأدعية والتراويل ثم يقصون الأسطورة الأورفية وما جرى فيها للآلهة ، وديونيسوس بوجه خاص . فإذا اتبع المرشد هذه العبادات ، وآمن بها ، فقد يصل إلى



الضوء على النحلة الأورفية اتضح أثرها البالغ في الفلسفة اليونانية القديمة ، وفي كثير من العقائد التي لا تزال جارية حتى اليوم واحتفظت به الإنسانية فيما احتفظت من تراث الفكر .

وأكبر الظن أن فيثاغورس وفرقه أخذوا القول بالتناسخ ، والعمل بالزهد ، والابتعاد عن أكل اللحم وذبح الحيوان عن الأورفية . ويتبعهم أفلاطون في التمييز بين النفس والبدن . وكثيراً ما يقتبس من قصائدهم أبياتاً ، ولو أنه لا يذكرهم صراحة إذ يقول عنهم المؤلفة الأقدمون . ولا ريب في أن احتقاره للبدن ولعالم الحواس لا يحلو من التأثير بالنظرة الأورفية للإنسان والنفس ،

ومن أنها اتصلت على كره منها بالبدن وهو مصدر الشر والآثام . وفي تطهير البدن وإمالة الشهوات طريق إلى الخلود .

وقد سرت عن أفلاطون نظريته في النفس إلى الشيخ الرئيس ابن سينا فقال في قصيدته المشهورة :

هبطت إليك من المحل الأرفع  
ورقاء ذات تدلل وتمنع

بين يدي برسيفوني وإلى جانبها عدد من الآلهة منهم زيوس وديونيسوس ، فتلتمس العودة إلى جنسها السعيد الذي كانت تنسب إليه ، والذي طردت منه بالقضاء بعد أن ارتكبت التيتان الخطيئة ، فسلط عليهم زيوس الرعد والبرق ، ثم جمع رمادهم وخلق منه البشر .

فالنفس تلتمس الآن ، وقد تطهرت ، من برسيفوني أن ترق لها وترسلها إلى مقر الأبرار الأطهار . لقد خرجت النفس من دائرة التناسخ ، وخطت نحو النعيم ، وفرت من أحضان الجحيم . فإذا كان الجواب ملائماً ترفع النفس إلى درجة الآلهة .

ظلت تعاليم الأورفية الباطنة سرا محجوباً إلا عن المريدين ، كسائر الأديان السرية ، إذ كان أصحاب هذه النحلة يصطنعون لكتبان أسرارهم لغة رمزية لا يفهمها إلا التابعون ، وتحتاج إلى شرح وتأويل ، إلى أن ظهرت في عصور متأخرة معاجم تكشف أسرارهم ، وذلك على يد كلنت ، الاسكندري في القرن الثالث بعد الميلاد ، إذ فسر قصيدة أورفية . فلما أتى

أحمد فؤاد الأهواني ،

## شهرية المسرح

### الموسم الايطالى فى دار الأوبرا الملكية

فى هذه الآمال ، ولا يرون فيها إلا ظلاما  
حالكاً . وأول مبدأ نحب أن نعرض له هو  
فكرة القديم والحديث فى الفن .  
لقد أخذ على دار الأوبرا تكرار ما يمثل  
فيها من مسرحيات ، وغوى فى ذلك ، قليل  
إن أوبرات مثل أوتللو وبترفلاى ومانون  
مثلاً ، ليست جديدة بأن تسمى فناً . بل  
قيل إنها فن حقير لجرد أنها تمثل مشات  
المرات ، ولجهد أن عامة الشعب على  
اختلاف الأمم تقبل عليها ، وقد أصبحت  
مرذولة مبتذلة . وهذا القول عجيب ؛ فإن  
أوتللو وبترفلاى وكارمن ومانون مثلاً ،  
لا تخلو منها المواسم فى باريس أو فى لندن أو  
فى نيويورك . ومن أس من أن هذا بل  
لاسيم مشافى من هذا الموسيقى الشهير .  
وكوبرت بكل السباعى من هذا الموسيقى  
الرب من هذا الموسيقى من هذا الموسيقى ،  
على للمتاع العقلى واللذة الفكرية . وليس  
الغرض منها الاستمتاع بها مرة ثم اطراحها  
إلى غيرها بما هو جديد . بل إن العمل الفنى  
على تفاوت قيمته يعيش مع الزمن ، وتتجدد  
اللذة به وتقوى كلما زاد المرء معرفة به .  
كما أن الزمن الذى كان يقال فيه إن الفن  
ارستقراطى لا يشعر به غير الخاصة قد مضى  
ولم يعد ملائماً لتقدم الأمم . ففى بلاد مثل  
روسيا مثلاً ، لنعقد أن الذين يملأون  
دور الأوبرا فى هذه الأيام وقد يكونون  
بملايس العمل ، أقل فهماً من أولئك  
النبلاء الذين كانت تمتلئ بهم مقاصير دار  
الأوبرا الامبراطورية ، وقلمع صدورهم

انقضى الحول مذ جاءت الفرقة الأجنبية  
الأولى بعد الحرب الطاحنة لتمثيل الأوبرا  
فى دارنا المصرية ، واستغرق الموسم الثانى  
قسماً من شهر يناير وأكثر شهر فبراير .  
وكان الموسم الثانى لفرقة إيطالية أيضاً .  
ولقد تكلمنا من قبل عند استعراض  
الموسم الأول عن ضرورة تغيير الفرق التى  
تمثل الأوبرا وعدم الاكتصار على الفرق  
الإيطالية . وكان من عادة دار الأوبرا قبل  
الحرب الأخيرة ، فيما نذكر ، أن يكون  
موسمان للفرق الإيطالية وموسم لفرقة  
فرنسية . ومع ذلك لم يمنع هذا النظام من  
مساعدة فرقة نمساوية على مسرحنا النثرى  
فى موسم أو موسمين . وكان هذا التنوع  
موفقاً ، ونرجو أن تأخذ به دار الأوبرا فى  
إدارتها المصرية بل أن تتوسع فيه ، فتشهد  
فرقا ألمانية ومجرية وروسية أيضاً . فالفن  
لاوطن له . وقد يكون فى هذا التنوع ما يرضى  
الغرض الفنى الذى نريده من هذه الدار ،  
ونحن وانقون أن الإدارة المصرية الحالية  
تريده أيضاً .  
ولقد كنا نحب أن تقتصر فى الكلام عن  
هذا الموسم على التحليل الفنى للأوبرات  
التي مثلت على المسرح ، والتحليل الفنى  
للموسيقى التى عزفت ، وللبلاغات التى أنشدت ،  
ولكننا نرى الحاجة أمس إلى الكلام على  
المبادئ . فإنا نعلق الآن آمالاً كبيرة  
على دار الأوبرا ، ونحب الآن أن نتحقق  
هذه الآمال فى ضوء إدارتها الناهضة ، كما  
أن زملاء لنا من المحبين للفنون يشككون

ولنتق أن الحالة في أوروبا ستتتشعش سريعا .  
فذلك شعوب حية لاتستكين إلى حالتها إذا  
ساعت ، وتعمل سريعا للحصول على  
حاجاتها . والفن هو إحدى هذه الحاجات ؛  
فهو ليس أمراً كإليسا لديها ، بل هو من  
الأمر الأساسية في الحياة .

لذلك سيكون واجبا على إدارة الأوبرا  
أن تبذل جهداً ، يزيدها عاما بعد عام ، في  
أن تأتى بالفرق الممتازة . ولا شك أن مثل  
هذه الفرق ستكون في شغل عن القدوم  
إلى مصر لازدهار المواسم في أوروبا . على أن  
لدينا شيئا من الاغراء في جو هذه البلاد  
وشمسها . فليستعمل هذا الاغراء إلى أقصى  
حد ، ولتراقب المتعهدين باحضار الفرق  
مراقبة شديدة ، كي لايفضل هؤلاء  
المتعهدون المال على الفن .

ونحب في معرض الكلام عن هذه المسألة  
أن ننتقل من التعميم إلى التخصيص ، فنقول  
إن فرقة هذا العام تحتوى على مغنين  
ومغنيات من الممتازين في مهارة الأوبرا  
بايطاليا . ولكننا نشعر بأن هنالك شيئا من  
عدم التوازن في الفرقة . وأغلب الظن أن  
ذلك نشأ عن المغنيات أكثر مما نشأ عن  
المغنين . فقد كان بعض المغنيات ذوات الأدوار  
الأولى متقدمات في السن ، وميالات إلى البدانة .  
ويحضرنا في ذلك دور ماتون وفيدورا وبطلة  
الصديق فرتز . فقد كانت البدانة تقسد  
الدور . ومع ذلك فقد أظهر بعضهن فنا  
كبيراً ، حتى لقد نسينا بدانة ماتون وكبير  
منها الظاهر ، حين رأيناها في الغناء تبرز  
أقربنا من المغنين أمامها ، فتجذب الأذان  
إن لم تجذب العيون . وهذا يوجد دائما  
نوعاً من عدم التناسب يظهر سريعا  
في المسرحيات المغناة ؛ لأنها كما قلنا أكثر  
من مرة فن صناعي ومغرق في البعد عن  
الصبيح .

بمختلف الأوسمة المرحعة . بل كل ماقرؤه  
عن تلك البلاد البعيدة يدل دلالة واضحة  
على أن الفن فيها لايقبل رقيا في هذا العصر  
عنه في الزمن القديم . والفن لا يمكن  
أن يعيش إلا بالتشجيع .

ونحن إذا أردنا أن ننبه دار الأوبرا في  
مصر إلى تنوع البرامج ، بحيث تشاهد  
الجهودات الفنية الجديدة ، فلننا نقصد أن  
تعدل عن القديم إلى الجديد . وليست دار  
الأوبرا في مصر حقلا للتجارب ، فحسب سبب  
واحد هو أن نوع الأوبرا لم ينشأ بعد في  
مصر . ولو كانت هنالك مسرحية واحدة  
من هذا النوع لحنا موسيقى مصرى ،  
أو أجنبي نزيل ، لطالينا دار الأوبرا بأن  
تعرضها تشجيعاً للمصرى أو النزيل مهما  
كانت سبر حديره هذه الدار ، ولكننا في  
الأوبرا لانزال مقتربين .

فالطريقة المثلى التي نود أن تنفذها  
الإدارة الحالية هي أن تظهر بعض المؤلفات  
الجديدة أو التي لم تشاهد من قبل في الدار  
أو التي شوهدت من زمن مديد ؛ فلتشترط  
على الفرق أن يكون بين برامجها مسرحيتان  
أو ثلاث أو أربع من هذا النوع ، إلى  
جانب المسرحيات العتيقة المعروفة ، وبذلك  
توفق بين القديم والحديث .

مسألة أخرى نحب أن نعرض لها ، هي  
أنه مادامت لاتوجد فرق مصرية يعتمد  
عليها في تمثيل الأوبرات ، فانه سيتحتم علينا  
أن نكون ههنا موسم مغرق أجيب ، من  
ربما تحتم علينا دائما في جميع الفنون التمثيلية  
أن ننفذ إلى مصر فرق أجنبية ؛ فان في ذلك  
حافزاً على النهوض بتلك الفنون . وستزداد  
بمرور السنوات صعوبة الحصول على فرق  
ممتازة . وإذا كان في السنوات التي تلى  
الحرب مباشرة نجد ذلك ميسوراً ، فان ذلك  
يزداد صعوبة كلما انتعشت الحالة في أوروبا .

وعلى كل حال هل لي أن أطالب دار  
 الاوبرا بالكثير؟ وهل ليجرد أني أرغب في  
 رؤية «بلياس وميلزاند» و«دووزيك» مثلاً،  
 أنادي بأن تقتصر دار الاوبرا على هاتين  
 المسرحيتين لأجلس وأستمع وسط المقاعد  
 الخالية؟ دع عنك هذه الأحلام، ومن  
 يرد ذلك فعليه أن يجري وراء استمتاعه،  
 فيجوب البلاد ويتنقل ليسمع ما يريد.

يكفى أن تطالب دار الاوبرا بأن تحتفظ  
 بمستوى فني خاص للفرق التي تأتي بها،  
 فلا تنزل بالمستوى إلى ما يقرب من فن  
 الاوبريت، ولا تنتظر منها أن ترتفع  
 بالمستوى إلى ما فوق مقدورها؛ فإن ذلك قد  
 يؤدي بها إلى تشويه مسرحيات عظيمة.  
 وكل ما نراه واجبا علينا نحن النقاد هو  
 التشجيع والتحذير.

حسن محمد

## شهرية السينما

مسيو فردو ( اتحاد المثلين ) (١)

عرض حوادثه . وما كاد يعرض الفيلم في أمريكا حتى هوجم منتجه واتهم بالشووعية المتطرفة . والفيلم ليس ذا شأن لكي يهاجم منتجه ، والآراء الذي يعرضها فيه ليست بهذا العمق الذي يجعل الناس يحشون تأثيرها . فهي من ذلك النوع الرخيص التافه الذي يعرض ليثير دهشة عامة الناس وإعجابهم ، وسخط من يدرك تفاهاها وازدراؤه . وقد استمد شابلي قصة من حياة لاندرو القاتل الفرنسي . فمسيو فردو مأهولاً قاتل للنساء دفعه النظام الاجتماعي إلى الجريمة ليدافع عن نفسه وعن أسرته المكونة من امرأة متقاعدة وطفل صغير . لقد خدم مسيو فردو ذلك المجتمع الذي لفظه خمسا وثلاثين سنة أمضاها يعد تقود غيره في أحد المصارف . ويمضي هذا القاتل الصغير في جرائمه حتى يقبض عليه رجال الشرطة ويقدمونه للمحاكمة . ولتستع إلى دفاع هذا المجرم : « ألم يشجع العالم ذلك الذي يقتل بالجملة ؟ إنني بالنسبة إلى هؤلاء لا أعد إلا هاويا ... فقتل شخص واحد يجعل من القاتل مجرماً خطيراً ، وقتل الملايين يجعل من القاتل بطلاً ؛ فكان العدد يحيطه بالقداسة . » نعم ! إن هذا الدفاع منطقي ظاهرياً . ولكن هل تمة وجه للمقارنة بين من يدافع عن بلاده طمع العدو ومن يدفع عن نفسه اعتداء المجتمع ؟ وإن كان شارلز شابلي

كان إنتاج شارلز شابلي يحتل دائماً مكاناً بارزاً بين الإنتاج الأمريكي عامة . وكان شابلي نفسه لا يضحك الناس ليسلمهم لحسب كما كان يفعل المضحكون من معاصريه مثل هارولد لويد وبستر كيتون ، بل كان يضحكهم ليظهر لهم آفات المجتمع الذي يعيشون فيه . فهو حين اتخذ هذه القبعة الزرية ، وهذا السروال الواسع البالي ، وهذه السترة الضيقة القصيرة ، وحين أخذ يسير في الطرقات بهذه الخطوات المضحكة المعجبة ، كان يريد أن يمثل الفرد حين يصبح ضحية المجتمع سواء أكان هذا الفرد عاملاً أم مغامراً . فكان وراء تهريج شابلي الظاهري فلسفة عميقة يستنبطها اللبيب من الشهود ويفلل عنها من جاء ليضي ثلاث ساعات طيبة .

ثم لجأة ترك شارلي هذه القبعة وهذه السترة وهذا السروال وأنتج فيلم « الدكتاتور » . وما كاد هذا الفنان يترك زيه المعتاد حتى فقد إنتاجه ما كان له من قيمة . ففيلم « الدكتاتور » لم يكن إلا دعاية رخيصة بوساطة تهريج رخيص . ثم اقتطع شابلي عن الإنتاج فترة أعد فيها فيلمه الجديد « مسيو فردو » وراجت الشائعات حول هذا الفيلم : فمن قائل إن شارلز شابلي قد ترك فيه شخصية الشارد ليمثل دور رجل من البرجوازية الفرنسية ؛ ومن قائل إنه قد ابتكر فناً جديداً في

السينما . فطريقة العرض أولية ، والتصوير أولى أيضا . فالصورة لا تسجل من الشخصيات إلا من يتحدث فقط ، وقد يكون تسجيل صورة من يستمع إلى الحديث أكثر خطرا من تصوير المتحدث وحده . أما عن جو الفيلم الذى أراد شابلن أن يكون فرنسا فهو بعيد كل البعد عن الجو الفرنسى . فإلساس فى شوارع مارس لا يحضرون كما حدث فى النمسا ، والنزال البرجوازية الفرنسية تختلف كل الاختلاف عن المنازل الفرنسية التى صورها شابلن فى إخراجها .

ولم نلمس عند شابلن ممثلا أى تطور فى فن الأداء . فمن رأى أفلامه السابقة ولس النواحي المختلفة لهذا الفن لا يجد فى أداء شخصية مسيو فردو أى تجديد . فمادة الضحك يستمدّها من حركاته الآلية كما كان يفعل فى أفلامه السابقة .

ولولا أن فيلم « مسيو فردو » أخرج فى أمريكا ، ولولا أن منتجّه وممثلّه هو شارلز شابلن ، ما صادف هذا الفيلم رواجاً ولا أصاب نجاحاً كما حدث حين عرض فى القاهرة . فتهاوت الجمهور على شهوده ورضاهم عنه لا يعودان إلى جودة الانتاج ، وإنما يعودان إلى ما للانتاج الأمريكى ولاسم ممثل شهير مثل شابلن من تأثير فى الجمهور .

يريد بهذا الدفاع أن يظهر عدم رضاء عن الحروب . فهل نجح بشخصية مسيو فردو أن يجعلنا نشمئز من الجريمة سواء ارتكبها فرد أو أمة ؟ إن شخصية مسيو فردو تجعلك فى حيرة أى حيرة ؛ فأنت بين مشمئز منه وعاطف عليه ؛ فأنت مشمئز منه لأنه رجل آثم ، وأنت تعطف عليه لأنه مهرج لطيف يستأثر بك كل الاستئثار . ولكنك لا ترضى عنه بعد كل شئ ؛ لأنه مجرم لا يدفعه إلى الجريمة سبب قوى ، وليس له عذر مقبول ، ولأن فلسفته سطحية لا تقنعك بتصرفاته . أنظر إلى نهاية اعيلم حس يذهب القس لمقابله فى السجن . إن شارلز شابلن يعرض هنا آراء تذكرك بآراء الصيدلى مسيو هوى فى قصة « سدام بوفارى » لتفاتها . يقول للقس إنه لا يعنى بروحه لأنها ملك الله والله وحده يتصرف فيها كيفما شاء ، وإن لولا وجود الشر ما كان ثمة داع للقس . أبهذا اللغو يريد شابلن أن يستأثر بالعالم وأن يصلح المجتمع بهدم النظام الرأسمالى ؟

ومع أن شارلز شابلن أخرج فيلمه فى الستين الأخيرتين ورغم تطور صناعة السينما السريع فأنت تشعر حين تشهد « مسيو فردو » أنك تشهد فيلما أخرج فى أول عهد

### الفنى ( مترو جلدوين ماير ) (١)

التي يلحاً إليها المخرج لينال رضا جمهوره ، ومن هذا العنف الذى تسوقه إلينا أفلام هوليوود حين تعرض لنا حياة الريف الأمريكى فى القرن التاسع عشر . فهذه القصة هي عرض بسيط لحياة أسرة أمريكية فى القرن

لا أتحدث عن هذا الفيلم فى مقالى هذا إلا لطرافة موضوعه ويسره وهدوئه . قصة « الفتى » هي من هذه القصص التى تخلو من التعقيد الذى أمرف فيه الأمريكيون فى أفلامهم ، ومن عوامل التأثير المصطنعة

إلا الملل ، ولكن هذه القصة ياخارجها اليسير الواقعي ، وبالنظر الجميلة التي كان يعرضها الفيلم ، وبأداء الممثلين عامة قد أصابت قسماً كبيراً من التوفيق والنجاح .

الماضي لا مرمى لما إلا الكفاج لتستغل الأرض وتيسر لنفسها حياة رغدة . وقد يبدو للبعض أن قصة تخلو من الحوادث المثيرة أو من العنف لا تصيب عند الجمهور

### أمريكي في إجازة ( فيلم لوكس ) (١)

يتركها ليواصل سفره بعد أن وعدنا بالحاق بها إن عاد حيا من المعركة . وكل هذه الحوادث تسير في هدوء تام لا يشوبها أى عنف أو أية مقالة ، وخاصة في المنظر الأخير حين يتقابل الشابان لآخر مرة فلا صراخ ولا عويل عند الفراق ولا حتى هذه القبلة التي يحرم الأمريكيون أن يحتضنوا بها أفلامهم . وكان أداء الممثلين لا يختلف عن طابع القصة في هدوئه وقصده . فكل منهم وخاصة فالنتينا كورتيزيه التي امتازت بتحمل فائق وقوة تعبير خارقة قد اصطنع القصد والأمانة في إخراج شخصياتهم . وكان المصور أيضاً على حظ كبير من التوفيق فيما سجل من صور جميلة بين آثار روما ، فأسبغ على الفيلم جلالاً فنياً عموداً .

وإن كان هذا الفيلم يمتاز بكل هذه الصفات التي تحدثت عنها ، فليست أرى إلى أن أجعله في المرتبة الأولى بين الأفلام الإيطالية ، إنما أردت أن ألتزم الأمانة في حديثي ، فلا أغفل هذه الميزات التي مع كثرتها لا تجعله إلا إنتاجاً حسناً لحسب .

هذا الفيلم الايطالى يمكن أن يعد مثالا للقصد في التعبير . وأقصد بالتعبير الإخراج والتحميل وحوادث القصة . فالإخراج هو وسيلة للتعبير عن جو القصة وظروفها ، والتحميل وسيلة للتعبير عن شخصياتها ، والحوادث وسيلة للتعبير عن شعور تلك الشخصيات . ويمكننى أن أضيف أن ثمة ناحية في هذا الفيلم امتازت بالقصد وهي الدعاية . فأنت حين تشهد هذا الفيلم بدهشك هذا الذوق في اختيار المواقف ، وهذا الفن المقتصد في الأداء والتحميل ، ووسائل الدعاية فيه .

والقصة غرامية تدور حوادثها في روما حيث يتقابل شاب أمريكي وفتاة من ريف إيطاليا ، فيهم الشاب بالفتاة هيأما شديدا وتبادلته هي هذا الشعور القوي ولكنها غلبه عنه . وهو يلاحظها في كل مكان ولكن الفتاة تتمتع وتهرب من المدينة إلى ريفها الهادئ . ولكن الأمريكي يأتى أن يعود إلى ميدان القتال دون أن يرى محبوبته ليسلمها مذكراته عن المدة التي قضياها معا في روما ، ثم

مضى لأمري



# من كتب الشرق والغرب

## ديوان أبي فراس

جزأين ضخمين ، وجعل له مقدمة بالفرنسية في جزء ثالث صغير ذكر فيها ما قام به في سبيل نشر الديوان ، ثم ترجمة أبي فراس نقلا عن كتب الأدب والتاريخ التي ترجمت له أو نوهت به ( وقد أثبت ذلك بتصه في الجزء الثاني ) ؛ ثم وصف النسخ المخطوطة التي طوف في سبيل الحصول عليها في مشارق الأرض ومغاربها حتى ظفر بها من مكتبات العالم ، وهي نسخ كثيرة تزيد على الأربعين ، وأثبت صور بعض أوراقها .

أما الجزء الأول من الديوان ( وهو نحو ثلثمائة صفحة كالجزء الثاني ، ولكنه ينحى للنظر إليه ، لضخامة ورقه ، أنه ستائة صفحة ) فمصدر بمقدمة لحضرة الناشر ترجم فيها لأبي فراس ترجمة رائعة ؛ وكان جل اعتناؤه فيها على شعر أبي فراس نفسه وعلى أخبار ابن خالويه الذي كان يؤثره أبو فراس ويختصه بشعره . ثم ذكر النسخ التي عثر عليها والتي أطال الحديث عنها في المقدمة الفرنسية ، وجعلها أربع طوائف ، وبين قيمة كل طائفة منها . والطائفة الأولى تشمل نسخة ابن خالويه جامع الديوان وشارحه ، وما كان منها بسبيل . ثم عرض لطبعات الديوان السابقة ، وذكر بعض ما فيها من نقص وتحريف وتشويه .

ويشتمل النصف الأخير من الجزء الثاني على ملحق أثبت فيه ما نسب إلى أبي فراس من شعر لم يرد في أمهات المخطوطات ، ومن

اتخذ الأستاذ الدكتور سامي الدهان نشر ديوان الأمير الشاعر المتوفى الفارس الشجاع الحارس أبي فراس بن سعيد الحمداني ، موضوع رسالة للدكتوراه قدمها لجامعة باريس ، فظفر بشهادة الدولة منها . وقد أخرجه بشرح ابن خالويه جامع الديوان وشارحه ، إخراجا أنيقا رائعا ؛ فطبعه في غاية من الاتقان والنظافة ؛ وورقه من النوع الممتاز الثمين القليل المقل بما يجعله يتشرب الحبر تشريا ، قبلت فيه الحروف واضحة جليدة مشرقة ، حتى لا تكاد تجد فيه حرفا ضعيفا أو علامة إعجام ضائعة . وشرح ابن خالويه إنما هو شرح تاريخي ، يقدم كل قصيدة بكلمة يبين بها الغرض الذي سبقت له القصيدة أو المناسبة التي قيلت فيها . وقد تقصر هذه الكلمة فتكون بعض السطر ، وقد تطول فتكون سطورا . فإذا عرض أبو فراس لوقائع آبائه ومآثر قومه ( كما في القصيدة الرائية الكبرى ) أخذ هو يشرح تلك الوقائع والمآثر شرحا مفصلا رائعا ؛ فيذكر تفصيل ماسبق عصره من الأحداث عن الثقات ؛ فإذا عرض أبو فراس لوقائع سيف الدولة وناصر الدولة ، شرح ابن خالويه تلك الوقائع شرح معاصر مشاهد . وبذلك يعد شرح ابن خالويه لديوان أبي فراس مكملًا أعفله التاريخ من وقائع آل حمدان ومآثرهم .

وقد أخرج حضرة الناشر الديوان في

شعر نسب إلى أبي فراس وروى لغيره في كتب الأدب والدواوين ، وعلى ترجمة الشاعر وأخباره في كتب الأدب والتاريخ وعلى عشرة فهارس : لشعره المروى في كتب الأدب والتاريخ ، ولشعره الذي تنفرد به هذه الطبعة ( وهي تزيد ٨٥٧ بيت على أكثر الطباعات شعراً ) وللبحور ، وللمعاني والأبواب ، وللقوافي ، وللأعلام ، وللقبائل والأسم والبيوت ، وللأماكن والبلدان ، وللكتب والمصادر ، وللموضوعات ، ثم يختم بجدول للتصويب والاستدراك .

هذا عمل جليل وجهود ضخم ، يشكر لحضرة الناشر كل الشكر . ولكن ! هل أخرج لنا ، مع كل هذا المجهود الضخم ، نسخة صحيحة لديوان أبي فراس ؟ ذلك ما نريد أن نلح به إلالة قصيرة . وأعترف قبل كل شيء أني لم أقرأ الديوان كله ؛ وإنما قرأت بعض قصائد ومقطوعات من الجزء الأول قراءة عابرة ، وقرأت نحو خمسين صفحة من أول الجزء الثاني . على أن ما قرأته يعطيني صورة صحيحة عن الديوان .

كان الظن أن تبرا هذه الطبعة الأنيقة بما يشين ؛ فإن هذا المجهود الظاهر الذي بذل في إخراجها ، وهذا المقدار الضخم الذي تجمع بين يدي حضرة الناشر من أصول الديوان ، كانا خليقين أن يعصباها من الخطأ . ولكني ما كنت أمضي في القراءة حتى صدمني بعض الخطأ في الكلم وفي الضبط .

فمن خطأ الكلم في ( ص ١٨٤ ص ٦٥ ) :

إذا تخطأ ريب الدهر صاحته ،  
فما قبالي بمن ذارت ذواته  
وإنما وقت الدنيا موقتها  
منه وعمر للإسلام عامه

أظن أن ليس في اللقطة « موقفة » وإنما الصواب :

وإنما وقت الدنيا موقتها \* منه ...

يريد الشاعر أن يقول : وإنما تقي الدنيا من ريب الدهر من يبالغ في وقايتها منه . يدل على المبالغة تضعيف « موقها » وفي ( ص ١٠٧ س ٢ ) :

ولاصقة الاطلين من نسل لاحق  
أمنية ما نيطت إليه الخوافر

يصف فرسا . والخييل تنعت بلحوق الخواصر وضمورها . فالصواب : « ولاحة الاطلين » . ونعت الخيل باللحوق والضمور كثير مستفيض في الشعر العربي . وفي ( ص ١٦١ س ٢ ) :

وأسرة صدق في اللقاء شعارهم  
ألا إن ضرب الله لاشك قاهر

صوابه — كما هو ظاهر — : ألا إن حزب الله لاشك قاهر .

وفي ( ص ٣٤٩ س ٩ ) :

لا يطفين بني العباس ملكهم  
بنو علي مواليم وإن زعموا

الصواب « وإن زعموا » . يفضل الشاعر بني علي على بني العباس . ويقول لبني العباس : كفكفوا من غلوائكم ، ولا يبطركم الملك والخلافة ؛ فبنو علي سادتكم ومواليكم وإن زعمت أنوفكم . وقد أنشأ أبو فراس هذه القصيدة حين وقف على قصيدة لحمد بن سكرة الهاشمي من ولد النصور ، يفاخر بها ولد أبي طالب وينقص ولد علي . ويقول ابن خالويه : « فلم يجبه أبو فراس تنزهها عن مناقضته لسفاهة شعره » وقال في منح أهل

الاستدراك غلة ؟ ظاهر سياق الكلام أن هذه الكلمة من نعوت الخيل ؛ فيجب البحث عنها أو عن رسم قريب من رسمها في المظان، وهي هنا كتب الخيل وكتب اللغة كالمخصص لابن سيدة . وقد ضبطت « تعطى » بفتح الطاء ؛ والصواب الكسر ؛ إذ هو يصف الخيل بأنها طيعة لا تبخل بشيء من مجهودها ؛ فهي تعطى كل ماتسامة وتكفه .

وفى ( ص ٣٦٣ من ٣ ) :

ولم أبذل لخوفهم مجنا  
ولم ألبس حذار الموت لاما

يقول إنه لم يبال بأعدائه ، فهو لم يحمل مجنا لخوفهم ، ولم يلبس درعا حذار الموت . فما معنى « ولم أبذل » هاهنا ؟  
وفى ( ص ٣٦٥ من ٦ ) :

راحت وصاحبها بعرس حاضر  
يرضى الاله وأهلها فى مأثم

يصف فتاة كريمة سييت ، فكانت من نصيب أحد القاتلين ، فصار صاحبها الذى كانت من نصيبه فى عرس ، وأهلها فى مأثم . فما معنى « حاضر » بالرفع هنا ؟ وما موضع « يرضى الاله » ؟ أما أنا فقد كنت أحاول أن أجارى سياق الكلام وأجعل « حاضر » وصفاً لـ « عرس » وأحورها بما يلائم العرس ، وأجعل البيت هكذا :

راحت وصاحبها بعرس حافل  
يرضى الاله وأهلها فى مأثم

بل لعلى أهتدى إلى ما هو خير من هذا وأنبه على ما فى الأصول ، وأستبقى الأصل كما هو ، وأعلق عليه بما أهتدى إليه .  
وفى القصيدة المشهورة التى مطلعها :

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر

البيت عليهم السلام . وقصيدة أبي فراس واحد وستون بيتاً ، وهى من أقوى شعره ذكر فيها مساوى بنى العباس وما فعلوه مع أبناء على فى أسلوب قاس عتيف .  
مظلمها :

الدين محترم والحق مهتضم  
وفى آل رسول الله مقتسم

وهى ميمية كما ترى . فمن الغريب أن يقع فيها هذا البيت ( ص ٣٥٢ من ١ ) :

لايعة ردعتكم عن دماثم  
ولا يمين ولا قرى ولا نسب

هكذا « ولا نسب » بالباء . ويمكن أن يكون صوابها « ولا رحم » . نعم ! وردت « رحم » قافية لبيت آخر ؛ ولكنه يقع بعد هذا البيت بسبعة أبيات . وهذا فاصل يجيز التكرار .

وثمة عدة ألفاظ يكتنفها الغموض متناثرة فى ثنايا الديوان . فمن ذلك فى ( ص ٣٦١ من ١٢ و ١٣ ) :

إلى أن صبحتهم بالنايا  
كرائم فوق أظهرها كرام  
من العرشات تلحق ماراته  
إذا طلبت وتعطى ماتسام

ظاهر أنه يصف خيلاً كريمة ، فما العرشات إذن ؟ يقول حضرة الناشر فى التصويب والاستدراك : « ( العرشات ) فى جميع الأصول . ولعلها محرفة عن « عربات » أو « عربان » . أما عربات فجمع عربية ، وهى السفينة بلغة أهل الجزيرة ، تعمل فيها رعى فى وسط الماء الجارى مثل دجلة والفرات والخابور يديرها شدة جريه . وعربان : بلدة بالخابور من أرض الجزيرة . فهل يتقع مثل هذا

( ص ٢١٠ س ٣ ) :

حفظت وضيعت المودة بيتنا  
وأحسن من بعض الوفاء لك العذر

لست فاعما الشطر الثاني . والصناعة  
اللفظية تقتضى أن يكون مع « الوفاء »  
« الغدر » لا العذر . و « عذر » وقعت  
قافية بعد هذا البيت بيت واحد . ألا يمكن  
أن يكون الشاعر قد أراد أن يقول :

إنه لا يجب الوفاء الناقص ويرى الغدر  
خيراً منه ، فهو يقول لحبيبتة ان الغدر  
أحسن لك ، أو أحسن بك ، من أن تفي  
بعض الوفاء . وقد ضبطت « أحسن » بفتح  
النون والصواب الضم .

وفي ( ص ٣٤٤ س ٨ ) :

أجدها قطع كل واد  
أخصبه نبتة العميم

يصف إبلا . فما معنى « أجدها » ؟

وقد بقي من هذه السكيات شيء في  
الديوان ، ولكنه — والحمد لله — قليل .  
ومن السهل جدا على حضرة الناشر أن  
يتبينه وأن يجليه في الطبعة الثانية .  
أما الضبط فالحظاً فيه كثير . وقد ذكر  
حضرة الناشر في صدر التصويب  
والاستدراك عذره .

والواقع أن التزام الضبط في الديوان  
كله ، في خطه الكبير والصغير ، عمل  
شاق يحتاج إلى العناية التامة والإشراف  
الدقيق . ويبدو أنهما لم يتوافرا في تصحيح  
هذا الديوان . ولا فكيف مر هذا البيت  
( ص ٢٤٩ س ٣ ) :

مع أن الفراغ في الشطر الأول ، والضبط  
في الشطر الثاني ، لانتان للنظر .

وقد ذكر حضرة الناشر طائفة كبيرة  
من هذا الخطأ في جدول التصويب  
والاستدراك ، ولكن ما بقي منه أكثر ،  
ولعله أهم . واني لذاكر بعضه .

من ذلك في ( ص ٢١٢ س ٤ ) :

ولا أصبح الحى الخلوف بغارة  
ولا الجيش ما لم تأته قبلى النذر

ضبط « أصبح » يضم الهمزة وكسر الباء  
والصواب فتحهما . يقال : أصبحت القوم  
( كنع ) وصبحتهم ( بالتضعيف ) إذا  
أتيهم صباحا . وضبط « الخلوف » بفتح  
الخاء ؛ والصواب الضم . والخلوف هنا :  
الغائبون .

وفي ( ص ٣٣٣ س ١ ) :

يا واسع الدار كيف توسعها  
ونحن في صخرة نزلنا  
يا قاعم الثوب كيف تبدلنا  
ثيابنا الصوف ما نبدلنا

بضبط الفعلين في البيت الأول للمفعول ،  
وهما للفاعل . وبضبط « تبدلنا » في البيت  
الثاني للمفعول وهو للفاعل . وبضبط  
« ما تبدلنا » للفاعل ، وهو للمفعول ؛ إذ  
كان الشاعر في الأسر . فهو يقول إن من  
كانوا يسيطرون عليهم لا يبدلونهم ثيابهم  
الصوف . وفي صخرة « لعله يريد بالصخرة  
قلعة . ولا يبعد أن تكون » في حجرة » .

وفي ( ص ٣٣٤ س ٥ ) :

لا يقبل الله قبل فرضك ذا  
ناقلة عنده تنفلها

بضبط « تنفلها » على أنه للمفعول ،  
وهو للفاعل .

فان يك بطء مرة  
فلظنا معجل نحوى بالجبل وأسرها

وهناك ضرب آخر من خطأ الضبط .  
وذلك أن الشاعر قد يضطر قميئع من  
الصرف ما ينصرف . وقد وردت من ذلك  
عدة كلمات في ثنانيا الديوان مجرورة بالكسرة  
مع أن الواجب أن تجر بالفتحة ، شأنها في  
ذلك شأن ما لا ينصرف .

فمن هذا الضرب في ( ص ١٤ س ٧  
٩٩ ) :

وقاد ندى بن جعفر من عقيل  
شعوبا قد أسلن به الشعايا

كأن ندى بن جعفر قاد منهم  
هدايا لم يورغ عنها ثوابا

بكسر الراء من « جعفر » في الموضعين .  
وفي ( ص ١٣٤ س ١٢ ) :

قرى معد كليها  
وأخوها ليه العرين

بكسر الدال من « معد » .  
وثمة أيضا ضرب آخر من الضبط ، هو  
صحيح ويدل على معنى . ولكن قد يكون  
غيره أولى منه .

من ذلك في ( ص ٢٤٨ س ٥ ) :

فقولا له من أصدق القول أنني  
جعلتك مما رابني الدهر مفزعا

ينصب « الدهر » على أنه ظرف للدلالة  
على الدوام . ولكن ! أليس رفع « الدهر »  
على أنه فاعل « رابني » أولى ؟ والمعنى  
أنى جعلتك مفزعا لي من ريب الدهر .  
إذ المعروف أنه يقال ريب المتية ، وريب  
الزمان ، وريب الدهر ، وهي خطوبه .  
فاستناد الريب إلى الدهر معناه الخطب  
الذي يلم . أو على الأقل كان يحسن أن يضع

وفي ( ص ٣٤٠ س ٥ ) :

وهبتي في طراد الخيل واقعة  
والناس فوضى ومال الحى إهمال

بكسر الهزة من « إهمال » ، والصواب  
الفتح ، جمع همل ( بالتحريك ) وهو المال  
التروك سدى .

وفي ( ص ٣٤٦ س ٢ ) :

أيد لم عند كل خطب  
يثنى بها الفادح الجسيم

بكسر النون ، والصواب فتحها ؛ إذ  
الفعل للمفعول .

وفي ( ص ٣٤٧ ) :

بني على دعوا مقاتلكم  
لا ينقص الدر وضع من وضعه

ضبط « ينقص » بضم الياء وكسر  
القاف ؛ والصواب فتح الياء وضم القاف .

وفي ( ص ٣٦٥ س ٣ ) :

خطبت بعد السيف حتى زوجت  
كرها وكان صداقها للمقسم

ضبط « المقسم » بضم الميم وكسر السين ؛  
والصواب فتحهما ، فهو مصدر ميمي .  
يريد أن صداقها كان لقسمه السبي .

وفي ( ص ٣٨٤ س ٥ ) :

نقى النوم عن عيني خيال سسم  
تاوب من أسماء والركب نوم

يجر « سسم » بإضافته إلى « خيال » ؛  
والصواب الضم ؛ إذ هو وصف لخيال ؛ لأن  
البيت مطلع قصيدة ، فهو مصرع .  
وحسبي ما ذكرته من هذا الضرب .

على « الدهر » فتحة وضمة ليشير بذلك إلى الاحتمالين .

وفي ( ص ٢٦٣ س ٩ و ١٠ ) :

وهل عذر وسف الدن ركني  
إذا لم أركب الخطط العظاما  
وأوسع فعله في كل أمر  
وأجعل فضله أبدأ إماما

يرفع « أتبع » و « أجعل » على الاستئناف وقد يقال إن له معنى .

ولكن ! ليس الأولى سكونهما بالعطف على « إذا لم أركب » فيكون التقدير :

.....  
إذا لم أركب الخطط العظاما

وإذا لم أتبع فعله في كل أمر ، ولم أجعل فضله أبدأ إماما .

وفي ( ص ٣٢٢ س ٥ ) :

لم أرو منه ولا شفه  
ت بطول خدمته غلبي

بضم همزة « أرو » ببناء الفعل للمفعول ، والأولى فتحها من روى يروى ، مثل رضى يرضى ! إذ ليس ما يدعو إلى بناء الفعل للمفعول .

وأما التعليقات فهي عمل عظيم حقا ، قد قل نظيره فيما رأيت من الكتب العربية . فقد عارض حضرة الناشر الأصول بعضها على بعض عارضا دقيقا ، فلم يدع شيئا جل أو دق ، ودل على معنى أو لم يدل ، في أي نسخة من الأصول ، إلا أثبتته ونبه عليه ، والتزم أن يثبت في صلب الديوان ما رآه الصواب ، وإن كان واردا في المجموعات الضعيفة ، وترجم لكل ماورد من الأسماء ترجمة وافية مع الإيجاز . وله

بعد ذلك ملاحظات في ثنايا التعليقات ، غاية في الدقة والسداد .

غير أني أراه قد أهمل أشياء قليلة كان يحسن ألا يهملها . ذلك أنه قد يكون في بعض الأصول الضعيفة ما هو أصوب أو أوضح ، فكان عليه أن يثبت في صلب الديوان ، كما أخذ نفسه بذلك في سائر الديوان .

فمن ذلك في ( ص ٣٣٥ س ٦ ) :

تركناها ولم يتركنا إلا  
لأبناء العمومة والحوالي

يذكر أبو فراس نساء خصومهم في كلاب اللاتى وقعن سبيا في أيديهم .  
أليست الرواية التي في النسخ الأخرى أصوب وأوضح ، وهي :

تركن لنا ولم يتركنا إلا  
لأبناء العمومة والحوالي

وبعد :

فلم ينهضن عن تلك الحشايا  
ولم يبرزن من تلك الحجال

يذكر أبو فراس إكرامهم مشاهن ، ورعايتهم لحرمتن .

ويبدو أن ترتيب أبيات هذه القصيدة مضطرب ، فانه ليس أمام البيتين ما يمهدهما ، أو لعل في القصيدة حذف .

وفي ( ص ٣٥٧ س ١٢ ) :

ومن يقاتل من تلقى القتال به  
وليس يفضل عنك الخيل والبهيم

فإن الشطر الثاني غير واضح . ولكن في بعض الأصول الأخرى رواية أخرى لعلها تكون واضحة بعض الشيء . وهي :

وليس تقرب منك الخيل والبهيم

والواقع أن كليهما صحيح ؛ إذ يجوز فما  
أخره عمزة وقبلها «اء أو واو» ، أن نفس  
أهمزه تحذف الذي فيها وتدغم فيه .  
ومن ذلك البرية « وأصلها بريئة : فعيلة ،  
من برا الله الخلق — والدنية ، وأصلها  
دنيئة ، من الدناءة — و « كأنه كوكب  
درى » في قراءة كسر الدال ، وأصله  
درىء : فعيل ( بكسر الفاء وتشديد  
العين ) من درأ بمعنى دقع — ويقال في  
بكينة ، من بكوت الناقة بكاء ، إذا قل  
لبنها أو انقطع بكية . ومن ذلك قول  
أبي فراس :

وأخلاف أيام إذا ما انتجعتها  
حلبت بكيات وهن حوافل

وقد استدرك حضرة الناشر على هذا  
البيت فقال : « ( حلبت بكيات ) صوابها  
( حلبت بليات ) باللام ، وهي النوق التي  
تعقل عند قبر صاحبها فلا تعلق ولا تسقى  
حتى يموت . »  
وما في الأصل هو الصواب ، ولا سيما  
أن بعدها « وهن حوافل »  
وقد استدرك حضرة الناشر على قول  
أبي فراس ( ص ٣٣ من ٦ ) :

بنفسى وإن لم أرض نفسى لراكب  
يسائل عنى كلما لاح راكب  
قال : « ( نفسى لراكب ) كما في  
نسخة الأم ؛ ولعل صوابها ( نفسى  
راكب ) »

والواقع أن أبا فراس أراد أن يعيشت  
فأطال الاعتراض . ويجب أن يرقم البيت  
هكذا :

بنفسى — وإن لم أرض نفسى لراكب  
يسائل عنى كلما لاح راكب

ويكون معنى البيت على هذه الرواية :  
من ذا يجرؤ من العقلاء على مقاتلتك وأنت  
تهابك الخيل والبهم التي لا عقل لها ، فلا  
تقرب منك ؟ ! وهذا كلام قد يقوله أمثال  
أبي فراس .

ويلاحظ أن « البهم » ضبطت بضم الباء  
والماء ، والصواب فتحهما . والبهم  
( بالتحريك ، ويفتح فسكون أيضا ) :  
صغار الضأن والعز والبقر .

أما الترقيم فقد أسرف فيه حضرة الناشر  
إسرافا كاد يشوه هذه الطبعة الأنيقة : إذ  
كان في عدة مواضع من الديوان في غير  
مواضعه . وحسبي أن أذكر مثالا واحداً .  
ففي ( ص ١٦ من ١٢ ) :

ألم تعلم ؟ ومثلك قال حقا :  
بأنى كنت أقيها شهابا .

هكذا رقم البيت . ويجب أن تكون  
علامة الاستفهام في آخر الجملة الاستفهامية ،  
وأخبرها هنا آخر البيت . ولا معنى لوضع  
النقطتين بعد « قال حقا » . فإذا أريد ترقيم  
البيت ترقيا صحيحا كان هكذا :

ألم تعلم — ومثلك قال حقا —  
بأنى كنت أقيها شهابا ؟

وأما جدول التصويب والاستدراك فهو  
عمل جليل أيضا . على أن لى على بعض  
ما صوبه حضرة الناشر وبعض ما استدرك  
به ملاحظات . إذ يقول في أول الجدول :  
« ( يحسن حوله بعطف ) وصوابها ( يحسن  
حوله عطف ) من غير باء الجر » .  
وكتب اللقمة ، لسان العرب ، تقول :  
أحسن بالشئ وأحسه : شغره به ؛ فقدم  
التعدي بالباء .

ويقول حضرة الناشر : « ( لسان ملي )  
صوابها ( لسان ملي ) بالعمزة . »



أى بنفسى راكب وان لم أرض نفسى . وحسب حضرة الناشر الفاضل أنه أتاح لنا ... الخ . ففاعل « لاح » ضمير يعود إلى « لراكب » . أما بعد فهذه هنات لا تغض من قدر هذه الطبعة الأنيقة ، ولا تقلل من قيمتها . الشناء .

عبد الرحيم محمود

STENDHAL  
PRÉSENTÉ PAR MAURICE BARDÈCHE  
BERNARD GUYON .

موريس باردش يقدم ستندال\*

كتب فى هذا الصدد . وهو ينقد ما قيل عن متأبع هذا الروائى وعن أنماطه ، ويستخدمها استخدام العارف بها . ويضع صروف حياة ستندال فى مكانها ، ويوزن بدقة أثرها فى عمله الأدبى . أى إن هذا الجامعى الممتاز الذى برز جوسالته الرائعة عن بلزاك الروائى (٢) ( وقد قدمها للدكتوراه منذ سبع سنوات ) قد أثبت ثانية أن لا شئ يخفى عليه فى المناهج العلمية وفى الوسائل الحديثة للتاريخ الأدبى . بيد أن هذا قليل بالقياس إلى مزاياه الأخرى ؛ إذ أن له فى نظرنا ما يفوق ذلك أهمية . وأول تلك المزايا هو اختيار بجانب من جوانب الجمال لدى المؤلف . ولنتنظر إلى عنوان الكتاب : « ستندال الروائى » . فقد درس المؤلف ( بفتح اللام ) لا المؤلف كما يحدث غالبا ، أو بعبارة أدق لم يدرس

ها هو ذا كتاب عظيم . إنه خير ما أتبع لنا أن نقرأ فى أعمال النقد الأدبى ، وأهمها وأكثرها فطنة . وهو يعادل فى أهميته ، بل يفوق فى عمق تحليلاته ، آثارا أدبية مثل كتاب تبوديه عن فلوير ، وكتاب كورتيس عن بلزاك ، وكتاب شارل دى بوس عن بنجامن كولستان ، وكتاب جاك مادول عن كلودل .

هو كتاب فى النقد الأدبى ، ولكنه يقوم على قرار مكن من المعلومات العميقة للنتائج التى يلفتها الدراسات العديدة لحياة مؤلف «دير يارم» ولتاريخه الأدبى فى الخمسين سنة الأخيرة . والأستاذ باردش على علم بخير النصوص . وهو يستخدم بمهارة الملاحظات المخطوطة ، والصيغ العديدة ، وكتابات ستندال التى لم تنشر إلا منذ قليل ، فهو عليم بالأدب النقدى الضخم الذى

\* هذا المقال كتب خاصة لـ «الكاتب المصرى»

Maurice Bardèche, *Stendhal romancier*, aux éditions de la Table Ronde, (١) Paris, 1947.

*Balzac romancier*, Plon, 1940. (٢)

إليها حين قام بتحقيقه الطويل عن تكون الصنعة الفنية لدى بلزاك ، خير استخدام ؛ ولهذا تراه طيلة كتابه يقوم بمقارنات مسمره بين الروائيين العظميين وهى مقارنات غنية لم يسبقه إليها سابق . ومنعود إليها . بيد أن ثنافة باردش لا تقتصر على الناحية الأدبية . فلكي يتكلم الكاتب عن ستندال كلاما قويا ، يجب أن يتذوق الموسيقى والتصوير ، كما فعل ستندال نفسه ، كما تجدر به أيضا دراسة تطور الفن السينمائى . ولا يخفى علينا باردش أنه كتب كتابا فى تاريخ السينما ، وكان عند ظهوره يعد عملا جديدا كل الجدة . وهو يشير فى كتابه إلى التقارب بين الفن الروائى عند ستندال وبين الفن السينمائى .

والأسلوب أيضا من المزايا الرائعة لهذا الكتاب . ولا يمكن القول أنه صحيح أنيق . فهو مليء بالرشاقة التى تميز الآثار الأدبية الناجحة . ويبدو لى أن خير ثناء عليه هو القول بأنه يتسجم انسجاما موقفا مع أسلوب المؤلف الذى يتكلم عنه . والكتابة تسير أحيانا بقوة ودقة ووضوح وتسحر أحيانا بما فيها من تردد رشيق كما يبدو ذلك فى الصفحات الأولى . وترتفع النغمة أحيانا فتثور فيها عاطفة لا تحمد وتبدو الجملة حارة كثيفة . وأحيانا يبدو المؤلف وقد أخذه حب الكتاب الذى يتكلم عنه ، فيرتفع إلى القمم المبهمة فى الشعر ، وتلك هى الأجزاء التى أفضلها . وذلك الحب الذى ذكرته منذ قليل ، هو أهم مزايا باردش . وهو ليس حبا أعمى ، فمن بين الصفحات التى أحب أن أذكرها ، صفحات طويلة درست فيها بدقة كبيرة مقطعات ستندال ، أخفاقه فى *Armanse* وفى *Lamiet* . هو على العكس حب مستنير . وبعض الصفحات من

المؤلف إلا بمقدار ما يلزم لدراسة المؤلف . وأول ما أهتم به باردش مسائل الفن والصنعة عند ستندال . ولن نستطيع أن نفيه ما يستحق من ثناء لما قام به فى هذا الصدد . ذلك لأن هذه الجوانب هى أندر ما نلقاه فى المؤلفات السائرة ، وربما كان ذلك لمشتتها . ولكنها فى الواقع أهم الجوانب بل هى وحدها الجديرة بالدراسة . ومن الحق أن نعتز . بأن الأستاذ باردش لم يكن مجددا التجديد كله فى هذه الناحية ، فقبل كتابه ظهر كتاب غنى لجان برفو هو رسالة دكتوراه قدمت عام ١٩٤٢ وعنوانه : « الخلق الفنى لدى ستندال » . ومن المؤسف ألا يثنى الأستاذ باردش على سلفه الثناء الكفى ، فهو لم يذكره إلا عرضا فى أحد الموامش مع أنه قد أخرج إلى النور بعض الصفات الأساسية لفن ستندال . ولكن لنسرع بالقول : إن الكتابين مختلفان شيئا ما . فلدنى الأستاذ باردش اهتمام أكثر بالأسلوب والانشاء وإحساس أقوى بشاعرية ستندال . وكتاب ج برفو يبدو أحيانا كأنه مجموعة من البطاقات ، وضع بعضها بجوار بعض . ولهذا كانت تلك الطريقة تصويرية أكثر من اللازم ، ولكنه من ناحية أخرى غنى بالتجربة الشخصية التى قام بها المؤلف حين حل لنفسه مسائل الخلق الأدبى . والكتابان ، على العموم ، يكمل كلاهما الآخر فى انسجام تام ، وهما لمن يقرأ ستندال بعناية لا يعتبران مرجعا دراسيا بقدر ما يعدان حافزا مشيرا ودليلا ماهرا يساعد على تفسير أثر أدبى تزدد أهميته كلما ازداد المرء دراسة له . ومزية أخرى للأستاذ باردش ، تلك هى ثقافته الواسعة : ثقافة أدبية أولا ، ثم فهم للأدب الروائى فى أوائل القرن التاسع عشر غالبا . وهو يستخدم النتائج ، التى وصل

« ربما لم يكن هناك من هو أقوى خيالا من ستندال سوى دون كيشوت » (ص ٦٩) . وسأعود ثانية إلى فقد ما يعده الأستاذ باردش كشفا أساسيا : وهو أثر الأزمة السياسية الفرنسية فيما بين ١٨١٤ ، ١٨١٦ في القصة عند ستندال . ولكنى على وفاق معه في الدور الذى لعبه اكتشافه لاطاليا وفى أثر التسامح والتأليف الشعرى اللذين أتى بهما « المثل الأعلى الايطالى » لستندال حين كتب في الهجاء السياسى . وأنا أيضا على وفاق تام معه في الأهمية العظمى التى يعلقها على مأساة حب ستندال لمايتلد ديمبوفسكى ؛ فقد كان من أثرها أن انطبع في نفس ستندال مثل أعلى للحب الذى ينطوى بالضرورة على الألم الذى لا بد منه للسعادة الحقيقية .

أما من الناحية الفنية الصرفة فما أكثر ما يجدر بنا ذكره ؛ لنقرأ الصفحات من ١٧٠ - ١٧٣ وهى التى رصدها لدراسة أقصوصة عنوانها « الشراب السحري » *Le Philtre* وهى أقصوصة نقل فيها ستندال أقصوصة لسكارون Scarron ولكنه وضعها في بيئة القرن التاسع عشر . هذه الصفحات توضح إيضاحا تاما الخلق الفنى الرائع في قصة « دير بارم » . وفى صفحات أخرى ( ١٨٤ وما يليها ) وهى التى خصصها الناقد لدراسة العلاقة بين الحقيقة والخيال ( فيما يختص بجوليا رينيرى *Giulia Rinieri* ، فانينا فانيني *Vannina Vannini* ، الأحمر *Le Rouge* ) نرى النظر الناقد الحصيف . وإنى لأعجب أيضا بتحليله للتأليف الهزلى في قصة دير بارم ، وهو تحليل يوضحه إيضاحا موقفا بمقارنة عقدها بين هذه القصة وقصة *le Soulier de Satin* . وهناك صفحات أخرى أعدها غاية في الأهمية هى تلك التى يعرض فيها باردش من ناحية ، إلى قلة

الجوانب الشعرية في « دير بارم » لا يمكن أن يكسبها ، لا من يجب ستندال وآثاره الأدبية يجب يستطيع أن نفوس إلى أسسها .

فلا يأخذنا العجب إذن إن وجدنا في هذا الكتاب عديدا من الآراء الصائبة والجديدة عن ستندال رغم محبته بعد كثير من المؤلفات عن هذا الكاتب ، ورغم أن بعضها رائع في تأليفه . ولن أستطيع أن أورد بالتفصيل هذه الآراء . ولكنى أود أن أذكر من بينها ما يبدو لى مهما . لم يبلغ ستندال مجده الأدبى إلا متأخرا ، شأنه في ذلك شأن بلزاك . كان في حوالى الخمسين من عمره حين كتب « الأحمر والأسود » . وقبل ذلك كان يتلمس طريقه في سبل مختلفة . وقد جعل الأستاذ باردش لكتابات ستندال المسرحية - حين كان شابا يطمح أن يصبح أكبر شاعر هزلى في عصره - أهمية تستحقها . وقد استمر ستندال في ذلك النوع من الكتابة وقتا طويلا وانتهى إلى إخفاق تام . ويقوم الناقد بتحليل المناهج الأصلية الثائرة ، في وقتها ، وهى مناهج علمية خالصة سلكها مؤلف « لتلييه » *Zetellier* ليصل إلى الخلق الأدبى . والناقد يحدد في دقة الأثر الفنى لنظريات المثاليين في أعمال ستندال الأولى . وهو يوضح خاصة ، بتحليله الدقيق ، كيف أن هذه الطريقة المؤدية إلى تفاصيل عاتقة لا تجوز في الفن المسرحى قد أدت بستندال إلى ملوك سيل القصة . وهو يبسط لنا أيضا كيف أن هذه الطريقة العلمية التى كانت قديمة بأن تجعله واقعا إلى أقصى حد ، قد قاومتها طبيعة ستندال الشاب ، وهى طبيعة خيالية حاملة عاطفية . وهو يلقى إلينا بهذه العبارة التى أعدها صحيحة تماما :

عناية ستندال بالأثر المسرحي ( فهو يسرد قصة حياة ولا يسرد قصة الأزمة النفسية ، أى إنه يقدم لنا مذكرات ولا يعرض علينا درامة ) ، ومن ناحية أخرى إلى محاولاته الدائمة للتعبير عن مشاعر أبطاله يعرض كلامهم وأفعالم بحسب ، فالقاص يرفض أى نوع من الايضاح أو التعليق . وهناك أخيرا الصفحات التى تكلم فيها عن «لوسيان ليفين» Lucien Levaen فعرض تحليلا صادقا لقصور ستندال بالقياس إلى بلزاك المصور للملاح الشعب أو المؤرخ لأحداثه . وليس ذلك بحسب لأن العاطفة القوية أو التحيز أو الأحكام السابقة تشوه نظرتة وعمره الاتصال الحقيقى بشخصيات لا يستطيع لها حبا ، وتوقعه عن بلوغ ذلك الاشراق الذى بلغه مؤلف : الملهاة الانسانية ، *la Comédie Humaine* ، وإنما يرجع ذلك القصور إلى أن المؤلف لا يهتم «إلا بقصة القلب الانسانى» ، أو بعبارة أدق لا يهتم إلا بقصة بعض القلوب الكبيرة ، بعض الأبطال ، وبالاختصار يرجع إلى أنه قبل كل شئ : أخلاقى وشاعر .

ولكن هذا الكتاب الجميل لا يسلم من المآخذ التى لا بد لى من ذكرها .

وسأستعرض سريعا بعض النقص فى المعلومات ، فالعلم التام لا وجود له . وقد ذكر خير النقاد تخصصا فى ستندال بعض الأخطاء أو النقص الذى وقع فيه باردش ولن أضيف شيئا إلى مأخذة ، وهى فى مجموعها طفيفة (١) . ولكن أحب رغم ذلك أن أشير إلى نقصين أعدهما خطيرين :

أولما يتعلق بقراءات ستندال ؛ فقد درس الأستاذ باردش ، فى رسالته عن بلزاك ، اسصوص الأدبييه ، التى ساعدت على التكوين العقلى أو التكوين الفنى لمؤلف الملهاة الانسانية ؛ فهو إذن خير من يعرف أهمية ذلك الأثر فى حياة الكتاب . وإنه ليزكر بعض أساتذة ستندال الروحيين مثل : كورنى ، وأريوست وتوم جونز . ولكنه يمر بهم مورا سريعا سطحيا ولا يذكرهم بطريقة منظمة ، وهكذا لا يستطيع أن يضع بعض الحقائق وضعا مضبوطا . وأنا لا أدري أيضا لم أهل باردش دراسة سنوات طفولة ستندال وشبابه ، ولم مر بها من الكرام فى الصفحتين الأوليين من كتابه ؟ لو أنه وضعها فى المكان اللائق بها لاستطاع أن يقلل من أثر الأزمة السياسية لسنة ١٨١٥ . وإنى أعتقد أن رد الفعل السيامى والاجتماعى والدينى لدى ستندال لا يعود إلى بغضه للرجعية فى عام ١٨١٥ وإلى الاستبداد الأبيض *La terreur blanche* بقدر ما يرجع إلى كرهه فى طفولته لبعض الشخصيات المحيطة به فى أسرته وفى مجتمعه .

وعداؤه لرجال الكنيسة يفسره قبل كل شئ ما عرض له من إهانات لا تلى ، وما أصاب قلبه فى طفولته من جروح لا تشفى . وعلى العموم لا بد لفهم موقف ستندال أمام عصره من الالتجاء إلى تفسيرات أشد عمقا من ذلك ، وهى تفسيرات شبه عضوية . فقد كان لديه نوع من عدم القدرة الوراثية مما ألجأه إلى الهجاء وإلى الحلم معا . وقد سبق لأرمان هوج (٢)

ولكن هذا الكتاب الجميل لا يسلم من المآخذ التى لا بد لى من ذكرها .

وسأستعرض سريعا بعض النقص فى المعلومات ، فالعلم التام لا وجود له . وقد ذكر خير النقاد تخصصا فى ستندال بعض الأخطاء أو النقص الذى وقع فيه باردش ولن أضيف شيئا إلى مأخذة ، وهى فى مجموعها طفيفة (١) . ولكن أحب رغم ذلك أن أشير إلى نقصين أعدهما خطيرين :

ولكن هذا الكتاب الجميل لا يسلم من المآخذ التى لا بد لى من ذكرها .

وسأستعرض سريعا بعض النقص فى المعلومات ، فالعلم التام لا وجود له . وقد ذكر خير النقاد تخصصا فى ستندال بعض الأخطاء أو النقص الذى وقع فيه باردش ولن أضيف شيئا إلى مأخذة ، وهى فى مجموعها طفيفة (١) . ولكن أحب رغم ذلك أن أشير إلى نقصين أعدهما خطيرين :

Henri Martineau dans *Le Divan* : Juillet-Septembre 1947. ( ١ )

A. Hoog, *Littérature en Silésie Deux études de Compensation Machiavel* ( ٢ )  
et Stendhal, Paris 1941.

السبيل الممهدة له ، وزايله في الأغلب  
الأعم القصد والاعتدال مما قاده إلى أخطاء  
حظرة .

وأولها — وأقلها أهمية — هي مبالغته في  
الدور الذي لعبته السياسة في قصص  
ستندال . ومن هذه الناحية ، يميل إلى أن  
بدء الفصل الأول عن دير بارم خاطيء أو  
على الأقل مبالغ فيه إلى أقصى حد . كما أننا  
يصعب علينا فهم الدافع إلى وضع كتابة  
فصول « بوناپرت والبوربون » « والملكية  
وفقاً للدستور » في كتاب رصد لدراسة  
ستندال الروائي . هذه الأشياء تخفي ملامح  
الكتاب الحقيقية وتزييف مظهره .

والخطأ الثاني : هو الأهمية الزائدة التي  
يعلنها باردش على حوادث ١٨١٤-١٨١٦  
وقد سبق أن قلت إن هناك تفسيرات  
أخرى أعمق وأقدم وأشد اتصالاً بواقع  
الحياة كان يمكن أن يفهم على ضوءها موقف  
ستندال من عصره . وإني لأود أن أضيف  
لها شيئاً من البكرة ، والاشتماز الذي  
يستشعره رجل أخفق في حياته . وإني  
مضطر أخيراً أن أذكر أن هـ . بيل  
(ستندال) وقف منذ صدر شبابه ، في مؤلفه  
*Letellier* من نظام مياسى — سابق للملكية  
يعشر سنوات — موقفاً يشبه تماماً الموقف  
الذي سيقفه في كتابه « الأحمر » *Le Rouge* ،  
وأن أذكر من ناحية أخرى أن النظام  
السياسي والجماعي الذي عرض لنقده في  
*Lucien Leuwen* لم تعد له علاقة ما  
بالنظام الذي كان قد عاد إلى فرنسا في  
السنوات التي تلت عودة البوربون .

ولكن هناك ما هو أخطر من هذا . فما  
تكاد العاطفة السياسية تبدو حتى نرى  
الأستاذ باردش — وهو إلى حكمة المتشبع

أن أبان بجلاء ، في دراسة عميقة له للأدب  
في سيليزيا ، هذه الخقائق الغامضة .

ولكن أخطر نقد يثيره كتاب باردش  
هو إدخاله لأمر سياسية راهنة في النقد  
الأدبي للماضي .

ونحن نعرف من هو موريس باردش .  
قد تخرج في نفس الدفعة التي تخرج فيها  
روبير برازيك من النورمال *Ecole Normale*  
ولم يكن صديقه بحسب وإنما تزوج من  
أخته ، وعاش أكثر منى شبابه العاطفية  
في رفقة من أصبح المحرك الأساسي لحجلة  
*Je suis partout* قبل الحرب وخلالها .  
وقضى عليهما بعد الحرب وحوكاً . وقضى  
على روبر برازيك بالأعدام وقتل رمياً  
بالرصاصة . وأطلق سراح باردش إذ ثبت  
أنه برىء من أى عمل عدائى لوطنه ، ولكنه  
اضطر لترك الجامعة . ومعذرة لذكر هذه  
انقفاصيل ؛ إذ أن من المهم معرفتها لفهم  
الشاعر التي يمكن أن تؤثر فيمن هزم  
وضحي به « رد الفعل » الذي قام على  
أنقاضه وأنقاض أعز أصدقائه في فرنسا  
خلال السنتين الماضيتين . كما أنه قد أبان  
عن هذه الشاعر حديثاً في خطابه إلى  
فرانسوا مورياك (١) ولن أتكم عنه هنا  
لأن لا أود أن يكون مقالى في النقد معرضاً  
للمناقشة السياسية .

وأريد فقط أن أقول إنه لم يستطع أن  
يكم تلك الشاعر في دراسته النقدية . وفي  
الحق كان الاغراء قويا . وكان لايد من  
المقارنات بين موقف ستندال أو موقف أغلب  
أبطاله وبين موقف الناقد ، ولم تكن تلك  
المقارنات في الأصل مصطنعة . ولكن  
الأستاذ باردش ترك مع الأسف — عواطفه  
العنيفة تفعل فعلها ، فادت به إلى أن يسلك

ستندال في سبيل هذه الصورة كل ما يعرفه  
كانسان ويصور من يقتلون الناس في دورهم  
ومن يقيمون الحاكم العسكرية ارتجالاً في  
صورة من ينتقمون للمضطهدين . « هو  
يقبل الخيال ، ربما كان ذلك لأن الخيال  
السياسي في هذه الناحية وفي هذه الناحية  
وحدها ، أعز عليه من الحقيقة . » ص ٣٤ .  
وكل هذه التأكيدات التي لا دليل عليها  
والتي أملتها العاطفة ، تشوه جمال هذا  
الكتاب الرائع . ولكنها لا تصيبه في  
الصميم . ويمكننا أن نغفرها له عن طيب  
خاطر . ولكني أظن أن التفسيرات الخاطئة ،  
التي أملتها عليه تلك العاطفة قادت به  
إلى ارتكاب أخطاء عن آثار ستندال الأدبية ،  
ليست مما يغفر له . فالأستاذ باردش يسخر  
من الصورة التي رسمها لنا ستندال في تلك  
الصفحات الرائعة عن تعاون أهل ميلان  
مع جيش الاحتلال الفرنسي ، ويسخر  
بذلك الشك الذي يلقيه ستندال على  
الوطنيين المحترمين في الجبال ، المركز دل  
دعجوا وبأنه . فهل يمكن أن يرتكب باردش  
مثل هذه الأخطاء فيما يتعلق بمشاعر ستندال  
الحقيقية ؟ أليس من الواضح أن هذا الأخير  
كان يعتبر الجيش الفرنسي جيش إنقاذ ؟  
وأنه كان يعد أهل ميلان الذين استقبلوه  
بحماسة وطنيين حقيقيين ، وأن أولئك  
الذين احتما بالجبال واتصلوا سرّاً بالنمسا  
خونة صريحين ؟ وهكذا يضيف الحقيقة  
تزييفاً مزدوجاً : الحقيقة التاريخية أولاً ،  
ذلك لأنه يبدو أن الشعور الإبطالي كان  
حقاً كما وصفه ستندال ( وذلك أمر قد يقبل  
المنافسة ) ، والحقيقة الأدبية في كتابة  
ستندال . ( وهذا أمر لا جدال فيه ) .

وقد رأيت لزماً على أن أبين تلك  
الأخطاء لدى الأستاذ باردش ؛ وليس ذلك

العقلية النقدية طيلة كتابه — مسوقاً إلى  
تأكيدات لا أساس لها ولا دليل عليها .  
فهو يكتب — دون تردد — في آخر تحليله  
لصورة فرنسا السياسية كما وردت في  
*Le Rouge* : « صورة صورها لفرنسا رجل  
حزبي ، ولكن ما فيها من حق ، نستطيع  
اليوم ملاحظته ، لا يقل بياناً عن الحق  
الذي نلقاه لدى الشخصيات » ص ١٨٨ .  
وهكذا دسى باردش القاعدة الأولى بحججه  
اساريجيه التي نقضى بعدم حكم على ناضى  
فياسا على أحاسر . ولا ينسى ذلك حسب ،  
وما دعى . بنظرته الحزبية إلى حقيقة  
اليوم ، أن يجعلنا نصدق نظرة حزبية إلى  
حقيقة الأمر ! وقد استخدم نفس الوسيلة  
حين عرض لكتاب *Lucien Leuwen* ، فهو  
يقول : « كل هذا الكلام عن انتخاب كان  
Caen إنما هو وثيقة ضخمة عن الأحوال  
السياسية عام ١٩٣٥ . كل شيء فيها  
صحيح ... » وإتينا لنأمل بعد ذلك أن  
نرى أدلة تاريخية لمثل هذا التأكيد .  
ولكننا مع الأسف — لا نصادف شيئاً من هذا ،  
وإنما نلقى هذا الحسب — وهو قول  
لا أحسب أى مؤرخ جاد يرضى عنه — :  
« كل ذلك يتضمن نظرة جديدة بادية  
الصدق لحال الأقاليم ، وستبقى إحدى الوثائق  
المهمة عن سير نظام يوليه ، إنها صورة  
صادقة لطهى الانتخابات ، بقيت إلى أيامنا  
بادية الصدق والصواب بعد مائة عام ،  
رغم التحولات التي طرأت على نظمنا . »  
ص ٢٥٩ .

ولكن نظراته تختلف حين يحلل  
*L'Abbesse de Castro* . ففي هذه المرة  
يصور لنا ستندال صورة مليئة حماساً للماكي  
( المقاومة السرية ) . ومن هذه المرة  
لا يرى باردش شيئاً من الصواب في تلك  
الصورة وإنما هي خيال صرف ! « ينسى

إلا بدافع الأمانة الفكرية ، ورغبة في أن  
أضح نفسى مكانه ، لكيلا يبدو أنى أعجب  
مناقشة أمر علق هو عليه بوضوح أهمية  
كبرى . ولكنى أرجو ألا ينقص هذا  
النقد الطويل الذى انسقت فيه المديح  
الذى وجهته إليه في بدء هذا المقال .  
والخطأ في الواقع أقل مما كان يريد المؤلف  
نفسه . وفي الكتاب بعد ذلك حقائق  
جديدة نفاذة ، حتى نستطيع أن نؤيد عن  
طيب خاطر الحكم الذى أصدر عليه إميل  
هنريو (١) « إنه كتاب يحسد تفسير  
الكاتب العظيم مجددا تاما . وهو لو  
وزن في مجموع له بدا لي تحفة أدبية في النقد  
وفي تاريخ الأدب » .

برنارد هوبز

نقلها عن الفرنسية مجد كامل فوده

( ١ ) Dans Le Monde



# من وراء البحار

## بولونيا وحكومتها الحاضرة

يعبء المسؤولية للأمال التي عقدتها عليه مواطنوه ، ولكنه كان أيضا يتحمل هذا العبء بسرور يساعده في ذلك شعوره بثقة مواطنيه به . ولقد كان يعرف وتنبذ دخائل الأمور إذ رأى ألفصاره يقبض عليهم أثناء الانتخاب ، ويعرف معنى الحرية كما يفهمها الشيوعيون ، ومع ذلك كان كبير الاعتقاد بسياسته ، ويرى في وجوده ببلاده ضمانا للمعارضة السلمية النزيهة .

ولكنه في هذه المرة عندما رأته الكاتبة في لندن ، حين فر من بولونيا تاركا كل شيء غير الملابس التي كان يرتديها ، كان قد عراه تغير كبير ، فبدت الغضون في وجهه ، وكان يتكلم في حذر ويزن كل كلمة وقد زابت له الثقة وحل محلها نوع من الحيرة ، شأن من يرى آماله قد انهارت .

وقد شرح للكاتبة تسلط الشيوعيين على الحكومة فقال : إن أهم الوزارات في يد الشيوعيين ؛ فالشرطة والجيش والاقتصاد والتربية في أيديهم ، ورئيس الوزارة اشتراكي ، ولكن هنالك شخصا تابعا له بالاسم ، وهو مدير المناطق الغربية التي ضمت إلى بولونيا ، وهو أقوى منه فعلا وهو شيوعي . ووزير العدل اشتراكي كذلك ، ولكن الحاكم التابعة له لا تنظر في غير الجرائم العادية ، أما أية تهمة سياسية فتحول إلى الحاكم العسكرية . ففي كل وزارة لا يكون وزيرها شيوعيا لابد أن يكون الوكيل شيوعيا . والخبراء ليسوا من الشيوعيين ولكنهم يقومون تحت رقابة الشيوعية . وكل

يعلم المتبعون للتغيرات السياسية في أوروبا أن الحكومة البولونية الآن هي من أتباع السياسة الروسية ، ويعلمون كذلك أن هنالك حكومة بولونية ظلت قائمة في منفاهها بلندن طوال مدة الحرب . وكان الحلفاء يعترفون بها ، وظلت انجلترا تؤيد هذه الحكومة إلى أن أرغمت في مؤتمر يلتأ على أن تعدل عن الاعتراف بها وتسحب منها تأييدها . ولقد أراد رئيس الوزارة البولونية في لندن بعد موت الجنرال سيكورسك ، وهو مسيو ستانسلاف سيكولاجك ، أن يوفق بين الحكومتين ويمتنع الشقاق ، فذهب إلى موسكو في مايو سنة ١٩٤٥ ، واشترك في الحكومة البولونية المؤقتة التي كانت تتبع سياسة روسيا ، ولكنه بعد أن أسفى سنتين في بلاده عاد ففر منها إلى لندن في نوفمبر الماضي .

وقد كتبت السيدة فريدة بروس لوكهارت ، وهي محررة في مجلة « تايم اند تايد » ، ومختصة بالأمور الاسكندنافية والبولونية ، فصلا في « مجلة القرن التاسع عشر » (عدد يناير) تكلمت فيه عن مقابلة لها مع مسيو سيكولاجك . وفي هذه المقالة اطلعت منه على أمور كثيرة عن الأحوال في بولونيا .

وقد ذكرت الكاتبة أنها رأته من قبل في خريف سنة ١٩٤٦ بمدينة فرسوفيا . وكان لا يزال وزيرا في الحكومة التي فر منها الآن ، وهي تقول : إنه كان عندئذ يشعر

ويقول مسيو ميكولاك إنّه خشى أن يلجأ أنصاره إلى الانتقام وأن تراق الدماء، فرأى من الخير أن يفر من البلاد. وقد صلبه صديقان من أهم أنصاره مع زوجتيهما فوصلا معه إلى لندن وتابعوا السفر إلى الولايات المتحدة.

وأعرب الزعيم البولوني عن خيبة أمله في البريطانيين، وقال إنه لم يكن ينتظر أن يفعلوا شيئاً فيما يتعلق بالحكومة، ولكنه كان ينتظر ألا يهتم البريطانيون فيسرعوا بمباركة هذه الحكومة. فمن العجيب أن حكومة لندن أسرعت فدعت رجلاً من أمثال باركوفسكي وهو الرجل المسئول عن تزوير الاستفتاء ومشاجن وزير العدل.

وقال إن البولونيين بقانون بين ماتيديه أمريكا في إذاعاتها من صراحة لمعارضة الشيوعية، وما تيديه بريطانيا في إذاعاتها من محاملة ومداهنة للحكومة البولونية القائمة.

وهو يقول إنه لم يبق في بولونيا أي حزب يستطيع أن ينافس الشيوعيين في تسلطهم على البلاد، وإن السجون مليئة بأولئك الذين أيدوا المعارضة الشرعية للشيوعيين. وهو يرى أن البولونيين في يأس من مجرى الأمور، وأنهم ليسوا مسئولين عن الحالة التي وصلوا إليها، بل الدول التي فرطت في اتفاقات يلنا هي المسئولة عنها.

قسم من أقسام الحكومة يكون من اختصاصه تعيين الموظفين لابد أن يكون رئيسه شيوعياً.

ومن الطبيعي أن الضمانات التي نص عليها في مؤتمر يلنا ليست إلا حبراً على الورق. وذكر مسيو ميكولاك أن الناس في بولونيا لا يتعاشون الحديث في الترام والأماكن العامة خشية العواقب مع أن الأمر في أيام الاحتلال الألماني تقسه كان يخالف هذه الحال كل المخالفة، وكان البولوني يستطيع أن يعبر عن رأيه علناً وفي صراحة تامة دون أن يخشى سوءاً، أما الآن فإن جواسيس الشيوعيين في كل مكان.

وما أسف له مسيو ميكولاك أشد الأسف هو تأثير التربية الشيوعية في فني المدارس الثانوية وفي امتحان القبول إلى الجامعة لا ينتج الطالب إلا إذا تحقق مندوب اجتماعي من أنه يعتنق مبادئ الديمقراطية الشعبية الصحيحة.

وقد أخذ الشيوعيون يقوون مركزهم في البلاد في حين يعملون للقضاء على حزب الفلاحين البولوني الذي يرأسه ميكولاك، فدأت الصحف الموالية للشيوعيين تحمل عليه حملات شديدة، وقبض على زعماء الحزب ورجال صحافته، وكانت مكاتبه تفتش وتفتق، وكان الضغط يتوالى على الأعضاء كي يخرجوا من الحزب. وقد حدث لأحد موظفي الحزب أن دعي للتحقيق في ستة وعشرين يوماً من أيام الشهر.

### شكسبير واستكشافات عن حياته

للمجلة ( عرض لجهود مدام لوغبورث — شمبران في استجلاء الأسرار التي تدور حول شخصية شكسبير شاعر الانجليز

في مقال بقلم قلوريس دلاتر نشر في مجلة « اللغات الحديثة » وهي التي تصدر في فرنسا ( عدد ٧ من السنة الحادية والأربعين

ابن عم اللورد اسكسن صاحب الخطوة لدى الملكة اليزابث . وكان هذا اللورد الشاب محبا للمسرح ، وهو الذي أدخل شكسبير إلى القصر الملكي . وهكذا وجد شكسبير طريقه ممثلاً ومعدلاً للمسرحيات القديمة ، ثم واضحاً للمناظر ومديراً للمسرح . وأخيراً مؤلفاً مسرحياً ، وهي المهنة التي تركها عامداً وهو في أوج مجده ليعود إلى بلده ، بعد أن جمع من المال ما يكفي في حياته .

وهكذا استطاعت المؤلفة بمباحثها الكبيرة أن ترسم صورة لذلك الرجل من بلدة ستراتفورد الذي ينتمي إلى أسرة كاثوليكية وكيف وجد معيناً في اللورد ماونتمبتون الذي تربي تربية كاثوليكية وبذلك استطاع أن يزيد من ثقافته الرفيعة . وعند اللورد تعرف إلى جوفاني فلوريو وتلقن منه ما كان لدى الايطاليين وقتئذ من ثقافة عليا مع مرونة وخبرة ، وكيف اتصل بالسادات من شباب الانجليز ، فأخذ يترك عاداته القروية ، وظهرت مواهبه العظيمة بوصفه شاعرا ليس له نظير . وقد جمعت مدام دي شمبران مئات من الاشارات إليه في مكاتبات معاصريه ، وكلها تثبت صحة الصورة التي أرادت أن ترسمها له ، وتدل على أنه كان رجلاً محبوباً مقدراً من معاصريه وأن شعره حين وفاته في سنة ١٦١٦ كان معروفاً ومشهوراً بين الناس ، وكانت الأمة الانجليزية تعدّه مفخرة لها .

ولم تكف مدام دي شمبران بذلك بل عمدت إلى رسم صورة سريعة وقوية ومدعومة بالوثائق للعصر الذي كان يعيش فيه الشاعر .

على أنها في حاسنها لاستجله حياة هذا الشاعر الكبير ، قد أهملت البحث فيما يتصل بنقد رواياته ، وهي الابحاث التي

العظيم . ومن المعروف أن مدام دي شمبران تعد من أكبر الباحثين في أمر هذا الشاعر وقد وقفت حياتها ومالها على الامام بكل ما يزيدنا معرفة بذلك الرجل العظيم الذي أخرج تلك المسرحيات الخالدة ، وقد نشرت عدة كتب وبحوث في هذا الموضوع ولا تزال توالى ابحاثها ، وكان من نتيجة هذا الدأب أن وقفت لمعلومات كبيرة أضاعت تلك الحياة الغامضة .

وهي في كتابها الأخير المسمى « العودة إلى استكشاف شكسبير » عمدت أولاً إلى تحقيق الوقائع القليلة التي كانت معروفة عن حياته ، ثم نقت في محتويات المحفوظات العامة والخاصة ، فجمعت طائفة كبيرة من الوثائق من مكتبات القصور القديمة ودرستها ، كما جمعت مجموعة من المؤلفات النادرة والوثائق التي تلقى ضوءاً على القرن السادس عشر الذي عاش فيه هذا الشاعر . فهي الآن تمتلك نسخة من كتاب حوليات انجلترا واسكتلندا وايرلندا جمعها ورتبها رفايل هولنشد ، وهذا الكتاب مطبوع في سنة ١٥٨٥ . والأهم من ذلك انها تمتلك النسخة التي كانت لشكسبير نفسه وعليها ملاحظات بخطها بلاريب في الزمن الذي كان ينظم فيه مسرحياته التاريخية مقتبساً موضوعاته من هذا الكتاب التاريخي المين .

وقد استطاعت مدام دي شمبران ، بعد أن تسلمت بهذه الوثائق الكثيرة ، من أن ترسم صورة واضحة لحياة الشاعر منذ شبابه في بلدة ستراتفورد ثم انتقاله مرغماً إلى لندن ، ثم اتصاله بحياة تلك الفئة من الشبان التي تملؤها المطامع ولم توفق بعد للعمل ، وهي تجد لذتها في حانات المدينة . ثم وصفت كيف تمكن من الاتصال بالبيئة الاجتماعية وصار صديقاً للورد أوفساوتمبتون

وهي فضلا عن ذلك قد قضت قضاء مبرما على تلك الحرافة التي أخذ يرددها أدباء انجليز وبلجيكيون وفرنسيون مرة أخرى ؛ إذ يزعمون أن هذه المسرحيات العظيمة لا يمكن أن تكون لكاتب من عامة الشعب مثل شكسبير ، ويعزونها إلى عظيم من عظماء الكتاب من أمثال لورد بيكون وسر فيليب سدنسي وسير والتر رالي وغيرهم . فهي بقوة وثائقها وبكثرة هذه الوثائق لم تترك مجالاً هؤلاء الضاربين في عالم الخيالات والباحثين عن الجديد ولو كان غير الحقيقة .

قام بها كثير من الأدباء المختصين ، ومنهم بولارد وجريج ودوفر ولسن ، وهم الذين عمدوا إلى تحليل مؤلفات الشاعر وبحثها من الوجهة النفسية ، وهي إذا تكلمت عن هذه المؤلفات رجعت إلى الباحثين القدماء واعتمدت عليهم .

فهى إذا كانت في مجال النقد الأدبي لم تات بجديد ، فقد أضافت في وصف حياة الشاعر إضافات كثيرة جلت حياة ذلك الرجل العظيم حتى تبددت أستار الأسرار التي كانت تحيط بهذه الحياة .

### القوضى السياسية الأوربية

نعيش ونرى ثورة الماركسيين في سبيل الدفاع عن المبدأ الثاني . ومع ذلك — في رأى المجلة — فقد ثبت أن نظريات ماركس خاطئة ، ومن ميزات رجال الثورة الحداثيين أنهم يستعملون الألفاظ في غير مدلولها ، فيطلقون اسم الديمقراطية على العبودية للدولة ، ومن غريب أمر هؤلاء الرجال أنهم لا يشعرون بما في أقوالهم وأفعالهم من تناقض ، كالصبيحة التي يصبح بها الاشتراكيون من الانجليز مطالبين باعتقال سير أوزويلد سوزلى الذى يطالب بالفاشية مع أنهم يؤيدون في حماسة ذلك النوع الآخر من الفاشية الذى يعرف بالاشتراكية . والعجيب في الأمر أن كلا من الفاشيين والماركسيين يريدون العودة إلى نظام الاستعباد . فبعد أن ظل الناس يسرون عدة قرون نحو الحرية الشخصية نرى جماعتين كلتاهما دولية وقائمة في جميع الدول الأوربية تقريبا . وهاتان الجماعتان تطالبان بفرض الاستعباد مرة ثانية ، ولا يفتح أعينهم ما تحدثه الشيوعية في شرق أوروبا فتجد في فرنسا مئات من الفرنسيين يقاتلون في سبيل

عقدت مجلة « ناشنال ريفيو » ، وهي من أهم مجلات المحافظين الانجليز ، مقالا افتتاحيا في عدد يناير لمناسبة إخفاق مؤتمر لندن الذى عقد للاتفاق على معاهدة الصلح الألمانية . ومما جاء في هذا المقال قولها إن العالم في هذه الفترة من تاريخ حياته الطويلة يعيش في وقت يبدو فيه أن عناصره تعود إلى القوضى الأولى والظلام القديم الذى كان متشا العالم . فلم يعد الناس يتبينون الليل من النهار ، أو يحسون ثبات الأرض تحت أقدامهم . فكل ما حولهم قوضى وعدم نظام وقد أدى عدم الاستقرار فيما حولهم إلى شل حركتهم . فالناس لا يعرفون مجرى الأمور . والعبارات التي ألغوا سماعها مثل القول بأن الناس ولدوا أحرارا وأنه يجب إلغاء الملكية والقوانين لكي يتمتع الناس بالسعادة ، هذه العبارات أصبحت لا معنى لها ومع ذلك فقد قامت ثورتان في سبيل الدفاع عن المبدأين اللذين تنطوى عليهما هاتان العبارتان ، فكانت الثورة الفرنسية الكبرى للدفاع عن المبدأ الأول وهما نحن أولاء

الأموال الألمانية في النمسا حتى أن يعرب عن رغباته مما جعل من المستحيل الاتفاق على معاهدة الصلح مع النمسا وفي المسائل الاقتصادية التي كان يجب تسويتها قبل الاتفاق على معاهدة الصلح الألمانية . أصر المندوب الروسي على خطة موسكو ، فطالب بتعويضات تبلغ عشرة آلاف مليون دولار . وعاد مولوتوف إلى ربط مسألة التعويضات بمسألة الوحدة الألمانية ، ولم يظهر أى ميل نحو فهم وجهة نظر الدول الغربية فيما يتعلق بالمسائل الكبرى التي تعرض في مؤتمر لندن .

وفضلا عن ذلك عمد مولوتوف ، كما فعل من قبل ، إلى طريقة الدبلوماسية السوفيتية بأن أخذ يكيل الاتهامات الكاذبة ويعلن البيانات المثيرة متهما الحلفاء الغربيين . وعلى ذلك لم يتم شئ نحو الوصول إلى معاهدة صلح عامة ، وصار من واجب الحلفاء الغربيين أن يتخذوا إجراءاتهم . وقد يذكر بهذه المناسبة أن الولايات المتحدة في الحرب العظمى الأولى لم توقع معاهدة فرساي التي اشترك في المفاوضة فيها الرئيس ولسون وتركت المولود تحمله إنجلترا وفرنسا وحدهما ، وليس من جديد تحت الشمس . ويجب ألا ينامرنا العجب إذا رأينا التحالف الحربي ينتهي عند بدء الصلح ، ولا إذا انقسمت ألمانيا قسمين ؛ فإن ذلك ليس فيه على كل حال ما يسوء بقية أوروبا .

تنفيذ أغراض روسيا بالقضاء على حريتهم ، وهذا مثل من أمثلة الجنون الذي تبتلى به الجياهير أحيانا وإن كان ابتلاؤها به نادرا .

لقد انعقد مؤتمر لندن في ٢٠ نوفمبر وبدأ الخلاف بين أعضائه لأول وهلة ، وظهر في التوكيف تهيب الرياح الباردة من الشرق . ولم تؤد الجلسات التي عقدها الوزراء إلى تدفئة الجو ؛ فقد أراد مسيو مولوتوف أن يبدأ بمناقشة الاجراءات لاعداد معاهدة الصلح الألمانية ، وأبدى الوزراء الآخرون أن الاجراءات تتوقف على الاتفاق أولا على الموضوع ، وأنهم على كل حال يريدون البدء بوضع المعاهدة النمساوية . وعندما ثبت مسيو مولوتوف على موقفه كما هي عادته تراجع الوزراء الآخرون — كما كان ينتظر الروس بلا شك — لكي يجتنبوا إخفاق المؤتمر منذ البداية . وحينئذ أخذ مولوتوف يلقي الخطب التي أعدها لأذان الألمان خاصة . وكانت نظريته تمثل الحكومة السوفيتية بأنها ملحة في إبرام الصلح سريعا وراغبة في تأليف حكومة ديمقراطية لألمانيا بأسرها ، وأنها بوجه عام تقاتل في خبايا المصوص وحيدة من أجل إقامة سلم « ديمقراطي » . وكان من الطبيعي أن يكون الخلاف بين الوزراء كبيرا . وما قاله مولوتوف لتغطية أغراضه لم يخف من طبيعتها ؛ فقد رفض مولوتوف في المسألة الأولى ذات الأهمية وهي مسألة

# ظهر حديثاً

تربية سلام موسى للأستاذ سلامة موسى ( دار الكاتب المصري )

لكتبه منذ سنوات طويلة ، هو كاتب قد له صفاته الخاصة ، وله رسالته الخاصة التي يدعو إليها ، فهو قد سلك في آرائه مسلكاً كان منفرداً به عندما بدأ يظهر آرائه في كتبه ، ولا يزال منفرداً به في كتبه الأخيرة . فما هو طابع سلامة موسى في آرائه ؟ طابعه في رأي ، وقد أكون مخطئاً ، أنه يسبق الفكر الشرقى إلى الآراء الأوروبية . فهو قد نادى في كتبه بأراء اجتماعية جديدة ، حين كانت الأمة المصرية لا تلتفت ولا تهتم إلا للآداب القديم ، وشئ من الآداب الحديث البعيد عن الإصلاحات الاجتماعية . وقد لفت الأنظار إلى التقدم الحديث في ميدان العلم ، في زمن كان فيه الناس في الشرق يتمتعون بميزات العلم ولكنهم لا يفكرون فيه ، ولا يخطر لهم أن يقرءوا عنه ، وأن يقفوا على سر الغرائب التي كانت تغير من حياة العالم في أوربا . وهو كاتب قد بحث في خلجات النفس وأسرارها وبكنوناتها ، وأظهر الناس على ذلك في كتبه في زمن كان الشرق لا يهتم بهذه الأبحاث ولا يفهمها . وهو كاتب قد فصل للناس القيم المادية في زمن كان الشرق فيه يركن إلى الحمول ، ويزعم أن هذا الحمول نزعة روحانية . سلامة موسى إذن هو الكاتب الذي كان رائد الشرق في هذه الميادين ، وهو الذي وطأ للشرق هذه البحوث التي كان الغربيون يكتبون فيها ويتكلمون .

هذا الكتاب هو ترجمة حياة الكاتب المصري والباحث الاجتماعي الأستاذ سلامة موسى بقلم نفسه . وترجمة الحياة التي يكتبها الكاتب لنفسه ، فن غير مألوف كثيراً بين الكتابات في الأدب العربي الحديث وإن كان الأدب العربي القديم يحتوي على درر قليلة منه . ولكنه فن مألوف وواسع الانتشار في الآداب الغربية ؛ فهو في بعض الأحيان يبلغ في يد الكاتب مبلغ القصص ، وفي بعض الأحيان يكون صورة للحياة الاجتماعية في عصره ، وفي بعض الأحيان يكون حديثاً معاداً يتلهم به القراء ، وهو في كل هذه الأحوال يكون عبرة وموعظة .

وهذا الكتاب الذي بين يدينا يجمع مزايا الأنواع جميعها : ففقه القصص ، وفيه صورة لحياة العصر الذي نشأ فيه الأديب ، وفيه من الحديث ما يتلهم به القارئ . ولئن أراد الأستاذ سلامة موسى أن يقصره على تربيته ، كما قد يفهم من عنوانه ، فإنه لم يوفق في حصر الموضوع ، ونستطيع أن نقول إنه لم يوفق في اختيار العنوان ؛ فإن الكتاب أشمل وأكبر من أن يكون وصفاً لتربية الأستاذ سلامة موسى وحدها . وإذا كان الأستاذ سلامة موسى يجب أن يرى أن سيرته هي أولاً وآخرها تربيته ، فإن القارئ قد لا يرى ذلك بل سيرى ما هو أبعد وأعمق من ذلك في هذا الكتاب . فالأستاذ سلامة موسى ، كما يعلم المتابعون







المضوى هنرى برجسون نقله إلى العربية الأستاذان سامى الدروبي وعبد الله عبد الديم ( دار الكاتب المصرى )

احتل مركزاً كبيراً فى الفلسفة والأدب ، وصار من أمهات الكتب التى يرجع إليها . وأحببت الدار أن يكون نقل هذا الكتاب متقناً ، فعهدت فى ذلك إلى شابين هما الأستاذان سامى الدروبي وعبد الله عبد الديم ، فاستطاعا أن يخرجوا هذا الكتاب الفرنسى القيم فى ثوب عربى كاسل ، بحيث لا يفوت قارئ النسخة العربية أى شئ مما يتمتع به القارئ بالغة الفرنسية . وبذلك كسبت المكتبة العربية سقراً هاماً يستفيد منه دارسو الفلسفة كما يستفيد منه رجال الأدب .

ليست بنا من حاجة إلى مقدمة هنرى برجسون الفيلسوف الفرنسى العظيم الذى صار له أثر كبير ومكانة فى البحوث الفلسفية الحاضرة . فهو يعد من أكبر الفلاسفة المعاصرين لهذا الزمن . وهو الفيلسوف الذى استطاع أن يسترعى الانظار فى فرنسا إلى الفلسفة ، فتقاطر التلاميذ كما تقاطر المفكرون ليصفوا إلى محاضراته . وهو الفيلسوف الذى تجد فى كتبه الفلسفية وفى يريق أسلوبيه وفى وضوحه ما جعل من الكتابة الفلسفية أدباً . وقد أرادت دار الكاتب المصرى أن تخرج كتابه فى « الضحك » ، وهو كتاب

عطر ورومان للأستاذ محمود تيمور بك ( مطبعة دار الهلال )

للأمة بطابعها المستقل وسماها التى ظلت لها على مر العصور . ومن الصور الطريفة صورته التى أسماها « سياسة العصا » وهى قصة أظهر فيها ما عرف عن الكاتب من مقدرة فى فن القصة . وذلك المقال القصير الطريف الذى اتخذ شكل رسالة بعنوان « ساعة لقلبك وساعة لربك » وتلك الآراء العديدة عن المرأة فى مقالات عدة . كل هذه يقرأ فى لذة كأنه قصة ، ويقرأ فى اهتمام لأنه يثير التفكير لدى القارئ . وهكذا ينتقل القارئ من زهرة إلى زهرة فى هذه المجموعة الطريفة وهو بين المتعة والاعائده فلا يستطيع أن يترك الكتاب حتى يأتى على آخره .

أخرجت دار الهلال طبعة ، ثانية فريدة لهذا الكتاب من مؤلفات محمود تيمور بك الكاتب المصرى الكبير والقصصى البارع . وهو مجموعة مقالات جمعت فى طبعة أنيقة ، ميزت بجمال صورتها وإتقان طبعها ، وهى طبعة جديدة بقى الأستاذ محمود تيمور ككاتب وأديب . وهذه المجموعة هى عبارة عن مقالات وصور ، تعرض فيها الأستاذ لعدة موضوعات تمثل الاتجاهات الفكرية فى حياتنا العامة . فمن المقالات التى ترى الإشارة إليها مقال عن الرجعية الحميدة . وفيه أراد تيمور بك أن يثبت أنه قد يكون فى الرجعية جانب من الخير . ففيها المحافظة على القديم والمحافظة على التقاليد . فهو يدعو إلى عدم الفصل بين الماضى والحاضر ، والاحتفاظ

## كأس الحياة للأستاذ إبراهيم المصرى ( دار المعارف )

يسير في سرد حوادثه ، وكيف ينتم قصته وما يجب أن يرويه ويطلب فيه ، وما يجب أن يقتصد في روايته ، وما يجب أن يهمله أو يخفيه ، كل ذلك يتطلب روحاً خاصة ومهارة خاصة تكاد تكون موهبة لبعض الكتاب .

والأستاذ إبراهيم المصرى أحد الكتاب المصريين الذين أوتوا هذه الموهبة .

والجموعة التي بين أيدينا الآن ، وهي التي أسماها كأس الحياة ، تدل دلالة واضحة على نبوغه في القصة ، بحيث صار له ركن ثابت في تاريخ الأدب المعاصر .

وقد أسمى هذه المجموعة « كأس الحياة » ، مقتبساً هذه التسمية من عبارة طريفة لطاغور الشاعر الهندي حين قال : « ما شربت كأس الحياة مترعة إلا في دنيا القصص . » ولست أريد أن أعرض لما في هذه المجموعة من قصص بدیعة ، وليس من المستحب أن أروى ما أعجبنى منها إذا الحديث في ذلك يطول ، فهذه القصص التحليلية تمثل حياة العواطف بمختلف أنواعها وضروبها ، لاسيما تلك العاطفة الكبرى المسيطرة على الحياة : عاطفة الحب التي اشترك فيها الرجل والمرأة . وهذه موضوعات استجلى الأستاذ إبراهيم المصرى خفاياها ومكنوناتها ، ووقف على سرها بعقله الثاق وقوة الملاحظة وسعة الاطلاع ، كما عرف كيف يروض قلمه العربي حتى يرسمها كما يرسم الصور بريشته .

لقد صار الأستاذ إبراهيم المصرى في طبيعة أدبائنا الذين نيقوا في فن القصة . ولقد عالج إبراهيم المصرى جميع ألوان الأدب في كتيبه العديدة . وأظهر تفوقاً في هذه الألوان . كتب نقداً فكان موفقاً ، وألف للمسرح فكان موفقاً ، ولكن بروزه الظاهر هو في هذا الفن الحديث الذي يبدو للناس على أنه أسهل الأعمال الأدبية ، ولكنه في الحقيقة من أصعبها إن لم يكن أصعبها . فإذا كان الشعر مقيد بقيود تفرض على الأديب أن يتبعها ويحذتها حتى يعد من الشعراء ، فإن فن القصة تقوم الصعوبة فيه على عدم وجود هذه القيود . فالكتاب القصصى حر في طريقة تناول موضوعه ، وهو حر في الاسترسال في موضوعه ، وحر في صياغة العبارة صياغة تجعلها من اللغة الرفيعة الكثيرة الصنعة ، أو إطلاق اللغة على سجيئتها بحيث تكون سهلة بسيطة ، أو إدخال عبارات تكاد تكون عامية بحيث لا يحتاج فهمها إلى مجهود .

وويل للأديب القصصى إذا ظن أن هذه الحرية مطلقة ، فما هذه الحرية إلا شرك نصب له قد يؤدي به إلى الاخفاق . فالقصة تقوم في الحقيقة على الاتزان والقياس في استعمال هذه الحرية ، فإذا حذق القصاص ذلك بلغ المرتبة الفنية التي يجب عليه أن يبلغها ، وإلا أخفق في عمله وفاته . فهذا الاتزان الذي يملى عليه ، بعد اختيار موضوعه ، كيف يتبدى وكيف

المعـاعـات المـرحـح في تـارـيـخ الانـسـانـيـة للأستاذ محمد مفيد الشوباشي (مطبعة نجده  
التأليف والترجمة والنشر)

هذا الكتاب وضعه أديب من أئمة  
الأدباء وأكثرهم اطلاعاً ، وإن لم يكن قد  
بلغ الشهرة التي يستحقها باطلاعه وبأثاره .  
فالأستاذ مفيد الشوباشي شاعر من الشعراء  
القديرين وهو معروف في أوساط الشعراء ،  
وإن لم يجمع هذا الشعر فيما نذكر في ديوان  
وهو قصصى بارع من الطبقة الأولى . وهو  
كاتب اجتماعي ، وله اطلاع واسع في التاريخ .  
وليست المجموعة التي أخرجها اليوم  
للقرء إلا شيئاً ضئيلاً جداً بالنسبة لما نشرته  
له المجلات الأدبية في الزمن القريب  
واليعيد . ولكن في هذه المجموعة من  
المقالات ما يمكن أن يكون دليلاً ، لمن لم  
يسبق له معرفة الأديب ، على حسن  
أسلوبه وجمال تعبيره وتصويره ، كما يدل

على اطلاع واسع وخيال خصيب .  
فهو قد اختار في أكثر مقالات هذه  
المجموعة حوادث هامة في تاريخ الإنسانية ،  
ورسم لها صورة مفصلة وبارعة حقاً ، تدل  
براعة الأديب وبراعة المؤرخ .  
فصورة مثل الصورة الذي رسمها  
لكيلوياتره ، ووصف مثل وصفه لسقوط  
القسطنطينية في أيدي العثمانيين ، وسرد  
لكفاح بعثة سكوت في طريقها إلى القطب  
الجنوبي وهي أمثلة من صور عديدة ،  
تدل على أهمية الموضوعات الإنسانية التي  
عالجها الأستاذ مفيد الشوباشي في هذا  
الكتاب ، وهي تترك بلا ريب أثراً في  
نفوس القارئ ليس من المستطاع أن يحصى  
في سهولة .

الحكم المصري في السردانة للدكتور محمد فؤاد شكرى ( دار الفكر العربي )

وضع الدكتور محمد فؤاد شكرى ، أستاذ  
التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ،  
هذا الكتاب في موضوع حيوى لدى  
المصريين قاطبة لأنه موضوع يمت إلى  
السودان .  
فهو يتناول وصف الحكم المصري في  
السودان في الزمن الحديث أى من سنة  
١٨٢٠ إلى سنة ١٨٨٥ .  
ونريد أن نقول إن المؤلف لم يقصد  
بهذا الكتاب غير استجلاء حقائق  
التاريخ ، فالموضوع لم يكتب للجمهور  
وميله ، وإنما كتب للحقيقة التاريخية فقط  
وهي الحقيقة التي يستطيع الدكتور محمد  
فؤاد شكرى أن يخدمها أكثر من غيره ،  
لأنه من أقدم المؤرخين المصريين علماً

بتاريخ السودان ، وقد أنفق سنوات طويلة  
في البحث في هذا الموضوع والاطلاع على  
الوثائق الخاصة به .  
وهذا الكتاب هو إحدى مجرات هذه  
الابحاث الطويلة المستفيضة .  
فهذا الكتاب المدعوم بالوثائق والأسانيد  
والمراجع ، سيكون بلا شك عماد كل باحث  
عن تاريخ الحكم المصري في السودان  
وتفصيلاته . وهو يرسم صورة واضحة لهذا  
الحكم ، بعد أن استطاع المؤلف ببحوته  
الطويلة ، أن يستعيد صورة هذه الفترة من  
التاريخ حتى لكأننا نعيش فيها ، ونسير  
مع حوادثها . كل هذا مع تقنتا بأن الكاتب  
لم يضيف من عنده شيئاً ، ولم يزد على  
الحقيقة شيئاً .

اللغة اليونانية المبسطة تأليف الأستاذ فرانك ملتون وترجمة الأستاذ أمين سلامة  
( مكتبة النهضة )

أدب اليونان مستظهر له في القريب .  
وقد رأى أن يخرج كتاباً يبسط تعلم اللغة  
اللاتينية ، ولكنه أثر النقل على التأليف  
فنقل كتاب الأستاذ فرانك ملتون وهو من  
خير الكتب المبسطة .  
والحقيقة أن هذه الجهود خفيفة بأكثر  
من التشجيع . وقد صدق الأستاذ الدكتور  
طه حسين في مقدمته لهذا الكتاب حين قال :  
« إن صاحبه خليق لا أقول بالتشجيع بل  
بالتشجيع والثناء الكثير . فالذين صاحبوا  
نشأة الجامعة ونموها وما اختلف على حياتها  
من الأطوار في مصر ، يذكرون من غير  
شك أنه قد كان لمصر نصيبها من هذه  
الخصومة الخطيرة التي ثارت ، وما زالت  
تاثرة ، حول اللغة اللاتينية وحاجة الشباب  
المتعلمين إليها » .  
ولسنا نستطيع أن نقول خيراً من هذا القول .

توفر الأستاذ أمين سلامة في دراساته على  
تعم اللاتينية والاعريقية ، ولكنه لم يقبل  
على هذه الدراسة مجرد نيل الأجازات  
الجامعية ، وأكبر دليل على ذلك أنه لم  
يقطع عن البحث في هاتين اللغتين اللتين  
هما أساس الثقافة الأوروبية العظيمة ، كما  
كانت اللغة اليونانية عاملاً هاماً في الثقافة  
العربية لحد كبير .  
وقد أراد الأستاذ أمين سلامة أن يخدم  
وطنه بدراساته ، فأسدى للوطن أجل  
خدمة ، إذ أخرج مع زميل هو الأستاذ  
صمويل كامل عبد السيد ، كتاباً في تعليم  
اللغة اليونانية . وهو كتاب ثمين حقاً ووحيد  
في باب بين المؤلفات الحديثة .  
ونقل الأستاذ أمين سلامة بعض  
الكتب والأشعار الخالدة في اللغة  
اليونانية ، وهو لا يزال ينقل كتباً من

أغارير السحر للأستاذ على الجندي ( دار الفكر العربي )

هو أن صاحب هذا الديوان لم يقرض شعره  
لمجرد الصنعة ، وإنما قرض هذا الشعر ليعبّر  
به عن مجرى الحياة الحديثة ، وليصف به  
ألوان هذه الحياة .  
فهو رجل يعيش في عصره ، ورجل يحس  
بما يحيط به من متع الحياة وآلامها . وهو  
يعرف كيف يجعل من هذه المتع والآلام  
عبرة وموعظة ، ويعرف كيف يسجل  
الحوادث المختلفة التي تمر بها سواء أكانت  
أزمات نفسية أم أزمات اجتماعية . وهو في كل  
هذا يرسم صوراً رائعة في شعر متين رصين .

لئن كنا قد تأخرنا في الإشارة إلى هذا  
الديوان من الشعر الجيد ، فذلك لأننا كنا  
ننتظر أن يكتب عنه من هو أحق منا  
بتحليل الشعر العربي وفنونه . والنظر في  
اتجاهاته . ولكننا بعد انتظار أقدمنا على  
الكتابة عن هذا الديوان ، لأننا استطعنا  
أن نتذوق روح هذا الشعر . وفي تذوق  
الروح عند الشاعر المطبوع يكون الناس  
سواء ، لا يتميز المختص بطرائق الشعر  
العربي والمتوفر على دراساته وغير المختص .  
وهذا التذوق يدل على شيء واحد ،

ذكرى الأمير شكيب أرسلان للأستاذ محمد علي الطاهر ( مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة )

والمسلمين في كافة بقاع الأرض ، فكان منعم المباحث في العام الماضي بعد عودته من منفاه إلى وطنه ببيعة أساييم — رزها فادحا لكل عربي وكل مسلم بين قوسى الأفق ؛ فبكاه الباكون ورثاه الشعراء وأبته المؤمنون ونهض كل قطر عربي للاحتفال بتأييده وتعداد مآثره وتخليد ذكره ؛ ورأى صفيه وصديقه الأستاذ محمد علي الطاهر عليه حقا أن يحفظ هذه القلائد المنظومة والمنشورة بين دفتى كتاب يجعله كالقدمة لكتاب ثان يقص فيه تاريخ الأمير الراحل ويصف حياته وجهاده ويسجل مآثره ورسائله ومراحل جهاده ؛ فكان هذا الكتاب الذى أعرضه اليوم ؛ وسيكون بعده الكتاب الثانى الذى وصفت . . .

إن ما استقصى الأستاذ الطاهر في هذا الكتاب مما قيل أو كتب عن الأمير بعد منعه في شرق الأرض ومقرها لعمل جليل يستحق التنويه ، ونوع من الوفاء لا ينهض لثله إلا قليل من أهل الوفاء !

أما الأمير شكيب رحمه الله فقد كان رجلا ملء سمع البلاد العربية وملء نفوس أهلها ، وقد عاش ما عاش من العمر المديد مجاهدا تتقاذفه البلاد ولا يكاد يستقر في وطن . . . مصر جهاده على بلد دون بلد ومن وطن العربى الأكبر ولا على فن دون آخر من فنون الجهاد ؛ فكان لبنانيا مع لبنان ومصريا مع مصر وسوريا مع سورية وفلسطينيا يدافع عن بلاد القبلة الأولى ومغربيا مع المغاربة ومسلما واسع النفس حر الضمير مع الدولة العثمانية البائدة ومع الجمهورية التركية الحديثة ومع كل بلد إسلامي في المشرق والمغرب ؛ وكان إلى ذلك أديبا وعالما ومؤرخا لا يزال له بحث من أبحاث أهل الأدب والعلم والتاريخ ؛ فن من فنون الأدب والعلم والتاريخ ؛ وكان كاتبا شاعرا له لسان وبيان ورأى ومنطق ونفس واعية .

بكل ذلك — وكان بعضه كفيه — بلغ ما بلغ من المنزلة في نفوس المشارقة والمغاربة

تاريخ العرب العام تأليف ل . . . سيدو ، وترجمة الأستاذ عادل زعير ( مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة )

هو أول ما ترجم الأستاذ عادل زعير من هذه الكتب لقراء العربية ولا هو آخرها ؛ فقد ترجم قبل ذلك أكثر من كتاب لجوستاف لوبون وغيره من كبار الكتاب الفرنسيين ، وليست كتب « حضارة العرب » و « ناهليون » و « ابن الإنسان » أحقها بالذكر ؛ وأحسبه ما يزال دائب الجهد على

لست من أهل الاختصاص في الحديث عما ينقل إلى العربية من مؤلفات الأوربيين ، ولكننى مع ذلك حقيق بأن أنوه بالجهود الذى يبذلها الأستاذ عادل لترجمة أسهاب الكتب الفرنسية التى تتصل بحياة الأمة العربية من قريب أو من بعيد . . . وليس كتاب تاريخ العرب العام لسيدو

والجاء ما كان أهلاً لأن يكتسب في الحمامة ؛  
فهو بما يذل من الجهد والمال في ترجمة  
هذه الكتب وإخراجها هذا الأخراج  
الأثني بضحي بالكثير ولا سداد محصر  
عوضاً ؛ إذ لا سوق الأرب أمر يطاق .  
ولكنه رجل يؤمن بعلمه !  
ذلك كتاب حقيق بأن يقتنيه كل قارئ  
عربي عن موضوع عني كل عروى أن يدور  
دراسة المعتر بمفاخر أسسه ، المعتد بنفسه  
في يومه وغده !

إخراج صائغ أخرى من روائع المؤلفات  
الفرنسية التي مجده الحاجبه إليها فراء  
العرب .  
والأساد عادل زسير بحام ثابه في فلسطين  
له في الحمامة شهرة ومكانة وعمل ضخم ،  
وقد كان حقيقاً بذلك أن يقتصر على  
ما تفرغ عليه مهنته من أسباب الغنى  
والجاء لولا إيمانه العميق بأن عليه حقاً  
للأمة العربية أن يسهم في نهضتها العلمية  
الراهنه بما يقدر وإن فاته بذلك من المال

المحمل في تاريخ لوبيا : من أقدم العصور الى العصر الحاضر : ليف الأدب  
اللوبى الأستاذ مصطفى عبد الله بعيو ( مطبعة رمسيس بالاسكندرية )

مصر ولوبيا من أواخر القري والجسوار  
والصهر والدين والشركة التاريخية منذ مئات  
السنين ، خليف بأن يجعل لهذا الكتاب  
الذى يفصل تاريخ لوبيا منذ أقدم العصور ،  
معنى آخر يحمل على العناية به وتقدير  
شأنه ؛ فإذا كان العرب في مختلف أقطارهم  
يحبسون حاجة إلى معرفة تاريخ هذا القطر  
فإن إحساس المصريين بهذه الحاجة أمس ،  
وهذا الكتاب لم ألزم ...

حبذا احتذاء مثل هذا الجهد ؛ وما أجل  
أن ترى غداً مؤلفاً تونسيا يقدم لآخوانه  
في العربية كتاباً محققاً عن تاريخ تونس ،  
وجزائرياً يؤلف عن الجزائر ، ومراكشياً  
يكشف للمشاركة عن تاريخ مراكش ...  
حتى يعرف العرب بعضهم بعضاً في هذه  
الفترة من فترات التنبيه والوعى في هذا  
الوطن العربي الكبير !

أعانت على إصدار هذا الكتاب ، الجمعية  
التاريخية لخرجي كلية الآداب بجامعة فاروق  
الأول ؛ وقدم له الأستاذ عبد الحميد  
العبادى بك عميد الكلية ؛ وهو كتاب  
يظهر في إبانته ؛ فإن المطابع الأوربية  
الأمريكية التي تتجاذب هذا القطر العربى  
في هذه الأيام ، خليفة بأن تلبه الأمة  
العربية إلى أن تلتفت إلى هذا الجزء من  
الوطن العربى وتعرف عن ماضيه وحاضره  
ما يتيح لها أن تنهض بواجبها بازائه ،  
وأحسب أن المؤلف الأديب قد قصد إلى  
هذا الغرض حين أصدر كتابه في هذه  
الأيام ، وأهداه إلى مصر التي أطلته بسماها  
وورثته من نيلها وغذته بعلمها ؛ اعترافاً  
بفضلها فيما يقول . فهو قد تخرج في كلية  
الآداب ، ورجع إلى دراسة التاريخ بها  
دراسة الترية وعلم النفس ؛ فأهدى إليها  
كتابها هذا اعترافاً بجميلها ؛ على أن ما بين

مصر والشام بين دولتين للأستاذ جمال الدين الشيال (دار الفكر العربي، القاهرة)

بروحه ، فلا يفوته شيء مما يريد المؤرخ القاص أن يلقنه من حقائق التاريخ بأيسر وسيلة ومن أقصر السبل . على أنها إلى ذلك قصة قد استكملت عناصر الفن وارتسمت فيها صورة تشبه أن تكون من صور الحياة التي كان الناس يحونها في ذلك التاريخ البعيد .

فمن شاء أن يقرأها قصة فقد وجد تسلياً ومتاعاً فنياً ، وحصل إلى ذلك تاريخاً كان يريد تحصيله فتعوقه عن ذلك العوائق ، ومن شاء أن يقرأها تاريخاً لهذه الفترة من تاريخ مصر والشام فسيجد ما قصد إليه كاملاً دون أن يجد في ذلك ضيقاً أو ملالاً ، ثم هي مع ذلك خليقة بأن تشوقه إلى المزيد من تاريخ هذا العصر فتحمله على التماسه في مظانه من كتب التاريخ القديمة يقبل عليها مشوقاً وكان من قبل لا يكاد يجد عليها صبراً ؛ لكل ذلك قصد المؤلف وبلغ ما قصد!

وهذا كتاب آخر يهدف إلى ذلك الغرض فيقص قصة هذين القطرين المتجاورين في الفترة بين القرنين الخامس والسادس للهجرة ؛ وهي الفترة التي بدأت والدولة الفاطمية في مصر تحتضر ، ولم تنفث حتى كانت دولة بني أيوب قد أخذت تبسط سلطانها من لوبيا إلى الموصل فلا مخفى بعد ذلك إلا سنوات حتى تنتظم مصر والشام وما يتأخهما من البلاد وتخلصهما من كيد الصليبيين وترد إليهما الاستقرار والطمأنينة والسلام . من حيث بدأت هذه الفترة أخذ الأستاذ الشيال يقص قصة يتسلسل بحوادثها مع التاريخ مرحلة مرحلة ، حتى ينتهي وصلاح الدين على كرسي الوزارة في القاهرة بعد عذته لتنفيذ السياسة التي رسمها للدولة الجديدة ؛ وفيما بين بداية القصة ونهايتها تتسلسل أحداث التاريخ على عينيه فيعياها وعي من يرى بعينه ويسمع بأذنيه ويعيش

السل : عمرو النحاساني : الدكتور واصف كنعان (مطبعة كوستا سومانس ، القاهرة)

عامة القراء من المعارف الصحية عن هذا الداء الوبيل ما يكف شره ويمنع انتشاره .

والى هذا القصد تحا الدكتور واصف بكتابه هذا مساهمة في الجهد الذي تبذله الحكومات العربية في هذه السنين لمكافحة الأدوية والعلل المتوطنة ؛ فهو كتاب لجماهير يقدم إليهم من الثقافة الصحية ما لا يجدون عنه غنى ، وإن فيه إلى ذلك لباحث هم الأطباء والمختصين وبعض القائمين على المؤسسات الاجتماعية .

وهذا كتاب آخر يضيف إلى الثقافة الصحية العامة كسباً جديداً ؛ وما أحوجتنا إلى كثير من هذه الكتب التي تمتنع عامة القراء في البلاد العربية مزيداً من الثقافة الصحية العامة وتكشف لهم عن الحقائق الصحية التي لا بد أن يعرفوها ليعيشوا أصحاء ويتوقوا أسباب المرض والعدوى . وفي بلاد الشرق الواسعة يبعد السل مرعاه الخصب وتنقل عدواه من صدر إلى صدر نتيجة لقلة أسباب المناعة والتوق ؛ وفي مثل تلك الحال يجب أن يكون لدى



## أوب الرصافي نغم ودراسة للأستاذ مصطفى علي ( مكس اثني ببغداد

مات الرصافي الشاعر ! وليس الرصافي الشاعر شيئاً قليلاً في تاريخ الأدب العربي في هذا العصر ؛ وقد عنت طائفة من المعاصرين بسرد تاريخه والحديث عن أدبه ، وكان من أولئك أديب مصري في العراق ، هو الأستاذ بدوي أحمد طبانة ، أحد أساتذة دار المعلمين العالية ببغداد ، فأنشأ كتاباً سمعت به ولم أقف عليه ، للحديث عن حياة الرصافي وأدبه ؛ على أن بعض فصول مما نشر الأستاذ طبانة في كتابه لم تلق ارتياحاً من بعض تلامذة الرصافي وإخوانه ومخالطيه ، فنشبت في بعض مجلات العراق طائفة من المعارك الأدبية بين المؤلف وناقديه ، وكان من ناقديه مؤلف هذا الكتاب ؛ فمن مجموع مقالاته في نقد بعض ما ذهب إليه الأستاذ طبانة في كتابه

كان هذا الكتاب الذي نعرضه ... وقد تضمن الكتاب 'فصولاً ثلاثة : مقدمة ، وتعليقات ، وفصلاً ثالثاً هو صلب الكتاب ...

هو إذن حلقة من تلك السلسلة التي نطلب إلى أدياننا منذ بعيد أن يوجهوا إليها بعض نشاطهم لتاريخ هذا الجيل الأدبي الذي نعاصره قبل أن تنسجى الذكريات ويندثر التاريخ ويعود المعارف من أدياننا المعاصرين نكرات يكتسبهم الغموض فلا يكاد دارس أدبهم أن ينفذ إلى أسرار نفوسهم إلا قليلاً من قليل ومع الجهد والمشقة وتوقع الزلل . ومن هذه الناحية حسب ، أجد ما يحفزني إلى شكر المؤلف على العناية باخراج مثل هذا الكتاب .

محمد سعيد المرابط

# في مجلات الشرق

من لبنان

الأديب العدد ٢ : ٧ ( فبراير ١٩٤٨ )

حديثه عن « منزلة الشعر بين الفنون »  
 فيلشر في هذا العدد من الأديب حلقة  
 جديدة عن « اللون في الشعر » و « الوحدة  
 الفنية » فيقرر أن « اللون » في الحياة يقوم  
 بدور لا يستهان به ؛ فهو متعة للنظر يفسح  
 القلب للتعبير عنها مجالا بين الفنون ؛ ثم  
 يمضي في ضرب الأمثال من شعر القدامى  
 والمحدثين ومن النثر أحيانا ؛ على « الألوان »  
 في الشعر . فاذا فرغ من حديث الألوان  
 مضى في حديثه الآخر عن « الوحدة الفنية »  
 فيرى أن القصيدة كائن فني ، صورة  
 من الحياة محدودة بإطار ؛ ولذلك  
 فالجامع الذي يجمع بين ألياتها يجب أن  
 يتوحد في كل شيء على نحو ما ينبض فيها من  
 صدق الشعور ؛ ويستشهد - فيما يستشهد  
 به - للتأجج الموحدة المتساوقة المعاني مع  
 حالة نفسية واحدة ، بأبيات الشاعر  
 عبد الرحمن صدق يري زوجته :

في هذا العدد فصل ممتع للآنسة سلوى  
 روضة عن « فن التصوير عند اليونان » -  
 وهي تعنى التصوير الزيتي ، تمهد لحديثها  
 بمقدمة عن الطبيعة اليونانية وأثرها في  
 التوجيه الفني في اليونان ، ثم انتقلت إلى  
 الحديث عن التاريخ اليوناني فأجلته في  
 سطور ؛ ثم أخذت في الحديث عن الفن  
 اليوناني في مجلته ، في البناء والهندسة  
 والنحت - على اختلاف العصور ؛ وركزت  
 البحث بعد ذلك في الحديث عن فن  
 التصوير ، فقندت الرأي القائل بأن التصوير  
 لم يكن شائعا عند اليونان ، وخلصت من  
 ذلك إلى الحديث عن أنواع التصوير عند  
 اليونان ، وتطوره التاريخي ، وأشهر المصورين  
 الذين انتهت إلينا آثارهم الفنية ، والتصوير  
 على الآنية ؛ وقد زينت الآنية بعضها بطائفة  
 من الصور اليونانية .

ويؤالي الشاعر البحريني ابراهيم العريض

كان لي في أخريات العمر بيت فعدمته  
 سنوات أربع ، أم كان ذا حلماً حلتمته  
 ليته طال ، ولو طال لما كنت ستمته  
 زوجتي صنوي ، وما لي غيرها صنو علمته  
 هي لم تنقم - على تقصّي - ولا شيء تقمته  
 همها هي ، فلا تطعم إلا ما طمعتته  
 همنا الدرس ، وما تفهمه منه فهمته  
 نلقت بالعطف والتفكير عيشي ونظمته  
 وارتضينا من لقانا عوقاً عما حرمته

برهة ... وانتبه الدهر فعنى ما رسمته  
أترى الرضوان ذنباً أمته وأتمته  
أحرام أن سعدنا ؟ أم خيال ما زعته  
كل ما أعرف ... في كان لي بيت عدته !

### الطريق العدد ١ : ٧ (يناير ١٩٤٨)

الاتفاق « السرى » وأذاعوا لموصه !  
ويضم الكاتب إلى « خاطرته » هذه  
خواطر أخرى من « مفكرته السوفياتية »  
أوحىها إليه زيارته منذ قريب لبلاد  
السوفيات ، إلى خواطر أخرى تمت إليها  
بسبب ...

وفي هذا العدد من « الطريق » قصيدة  
جيدة للشاعر نذير الحسامي عنوانها  
« معاهدة » يعني بها المعاهدة العراقية  
البريطانية الأخيرة التي ماتت غداة  
مولدها ؟ وكأنما ألم الشاعر بقطرته  
المصادقة ووعيه الوطني ما آلت إليه هذه  
المعاهدة الميته قبل أن يحدث شيء مما كان ؛  
فقد كان لشرقصيدته مبكراً عن تلك  
الحوادث ... يقول :

في هذه المجلة التقديمية تقرأ « خواطر  
عربي في عالم جديد » بقلم الأستاذ رثيف  
خوري ، وهي تأملات ومطالعات ومشاهدات  
استخلصها من مفكرته « السوفياتية » كما  
يصفها . ففي هذه الخواطر يتحدث عن شيء  
من أولية تاريخنا الحديث حين التسلخت  
بعض الأنظار العربية مختارة عن الدولة  
العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى لتنضم  
إلى صفوف الحلفاء الذين وعدوها بما وعدوا  
من أباطيلهم في الوقت الذي كانوا يتفقون  
فيه قياً بينهم « سرّاً » على اقتسام هذه  
الأنظار بعد الحرب ؛ فلم يفضح مؤامراتهم  
هذه ويكشف عن نذالهم إلا الروس  
حين ثاروا ثورتهم البلشفية سنة ١٩١٧  
وعفوا عما كانوا « موعودين به في ذلك

وصفعتني بالغش | والخذلان  
كبشاً يقدم في وليمة جاني ؟  
لصا تنير الدرب للحدثان ؟  
مهجاً بأغلال العذاب عواني  
تذهب بشأنك مذهب الرعيان  
هلا وعيت الحق في هذيان  
وأشد منك ، الجمر في بركاني !  
ويداه تقطر من دم القطعان  
فكلا كما بالشاة تأتمران  
ذئباً مع الذئبيد المكشر ، ثان !

يا سيدي الراعي ، أراك خدعتني  
أهزأت بي يا سيدي فزعتني  
أتقودني بعصا الرعاة ، وإنها  
قد خنت يا راعي وليتك لم تخن  
يا سيدي ضلت في السعي ولم  
يا سيدي الراعي وأنت ممنع  
غضبي الكبير ... أهد منك ضراوة  
أحمد كفك للعدو مصالحاً  
عاهدت سفاك النعاج على الونا  
لو كنت أهلاً للمروءة لم تكن

### المسرة الجزء ١ ، ٢ : ٣٤ (يناير - فبراير ١٩٤٨)

العابرة وتسجيل ما يرى ، بل يتبسط في الحديث والوصف من قريب ومن بعيد ، ملما بتاريخ البقعة أو الأثر ويحلل اسمه العربي ، أو الروماني ، أو العبراني ، ويذكر كل ما يتصل به مما وعته ذاكرته أو وقع عليه في مطالعته ، مع التحري والاستقصاء والضبط والابانة .

وفي هذا الجزء مقال آخر عن الخزانة اليازجية ، يصف فيه الأب يوحنا الفاخوري البولسي المعجم الذي وضعه اللغوي العلامة المرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي بدعوة من مجلة « المتقطف » في سنة ١٨٨١ م أمجنته النون عن نشره ، واسمه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » . وقد صور الكاتب صفحة من هذا المعجم ونشر فصولا منها مقارنة بفصول أخرى من بعض المعاجم المتداولة . بحث طيب عن أثر مهم من آثار عالم من شيوخ اللغة في أوائل هذا القرن كان له فضل على كثير من المشتغلين باللغة والأدب حتى اليوم .

في الجزء الأول من مجلة « المسرة » تقرا بحثاً متمماً عن « حوران » لنسابة الحديث عن أبرشيته ، للأب أغناطيوس فرح البولسي ، وتجدر تيمنه في الجزء الثاني . وهو يتحدث في هذا البحث عن كل ما يتصل بهذه المدينة العريقة منذ أقدم العصور ، طبيعتها وموقعها وسكنها - على تعاقب القرون والأجيال - ووضعها السياسي منذ كانت ، وتاريخها في المسيحية ، وبعد الفتح العربي حين وليها من قبل الخليفة الثاني : مالك بن الحارث جد الأمراء الشهابيين الذي غلب الغساسنة في هذه المنطقة على أسرهم واستولى على ما كان تحت أيديهم من أرض البلقاء والشام . وثمة مقال بديع في الجزء الثاني ، للامستاد عيسى أسكندر العلوف عنوانه « بين رحلة ودشق في القطار » يصف فيه كل ما تقع عليه العين في هذه المنطقة الخائفة بمنظرها وصورها وما تبعث من خواطر وذكريات تنشط الماضي والحاضر ، وهو قيا يصف من ذلك لا يكتفي بالنظرة

### من سوريا

### التمهيد الإسلامي الأعداد ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ : ١٣ ( سنة ١٣٩٦ هـ )

مؤلفه أن يكون أكثر تداولاً فنشر في هذه المجلة ليقوم لدى قرائها مقام أربعة أجزاء منها . وقد تضمن عدة مباحث مما يتصل بروح التربية وفق العلم مستمدة من القرآن والسنة وما جرى عليه الأسلاف ومن وليهم في سياسة التعليم .

صدرت هذه الأعداد مجلة في غلاف واحد متضمنة بحثاً واحداً عنوانه « عقريّة الاسلام في التربية » وهي مباحث فلسفية نفسية في أصول التربية والتعليم في الاسلام ، تأليف محمود فهمي الاستانبولى . هو إذن كتيب في التربية الاسلامية يقع في ستين صفحة من القطع الكبير أثر



## من العراق

البيان الأعداد ٣٥-٣٩ : ٢ ، الفهرى الأعداد ١١-١٤ : ٩ (ديسمبر ١٩٤٧)

الميزان العددان ٢٧ ، ٢٨ : ٤ ( صفر ١٣٦٧ هـ )

منها بأعداد ؛ فأنها لتضم مئات الصفحات  
لثلاث الكتاب والشعراء والمتحدثين في هذه  
الذكرى الطيبة من أهل المشرق والمغرب ؛  
ففيها لأهل مصر والشام والعراق وغيرها  
من بلاد العربية والإسلام ؛ قد اجتمعوا  
رأياً وعاطفة على الاحتفال بهذه الذكرى  
الباقية . على أن نعمة ظاهرة ينبغي أن أنوه  
بها حين أجل الحديث عما ضمنت هذه المجلات  
من الشعر والنثر والأحاديث في هذا العام ؛  
هي أنك لا تكاد تطالع حديثاً أو شعراً  
من هذا المنظوم والنثور إلا وجدت فيه صدى  
للعاطفة التي تلقى العرب في هذا العام نحو  
فلسطين النكودة والرغبة في انقاذها من  
مخالب الصهيونية وجبال الاستعمار ؛ وكانت  
ذكرى استشهاد الحسين رضوان الله عليه  
مناسبة طيبة للتحميس إلى الجهاد  
والاستشهاد من أجل هذا البلد العربي  
الكافح بدمه وماله ودينه في سبيل الخلاص  
والحرية !

هذه المجموعات الثلاث من المجلات  
الثلاث خاصة بذكرى أبي الشهداء الامام  
أبي عبدالله الحسين بن علي رضي الله عنهما ،  
للمناسبة ذكرى استشهاده الفاجع في العاشر  
من المحرم سنة ٦١ من الهجرة ؛ فلا يزال  
هذا التاريخ كل عام - منذ ألف وثلاثمائة  
سنة - موسماً للعظة والاعتبار يحتفل  
العراقيون فيه بذكرى الامام الشهيد ،  
بالكتب يصدرونها ، وبالمحاضرات يذيعونها  
وبالأحاديث يلقونها في الجامعات ، وبالاحتفالات  
يحتشد فيها الخلق من شتى نواحي العراق  
وما يتأخها من البلاد ؛ وبالصحف والمجلات  
يخصصونها للحديث عن تلك الذكرى وترجيح  
أصدائها وبحث تاريخها وتحليل حوادثها في  
كل عام على نمط جديد .

ومن أجل ذلك احتفلت هذه المجلات  
الثلاث - وهي كل ما وصل إلينا في هذا  
الشهر من صحف العراق - بهذه الذكرى  
فأصدرت أعدادها الخاصة هذه ، كل عدد

# اقتات



سوپرستیل

Superstyl

بایکار

القلم الذي لا يبارى

يتباع في المحلات الكبرى  
المصدرة الكاتب المصرى ش.م.م



أصدرت دار الطب المصري بإشراف الدكتور طه حسين بك

## مدونة جوستنيان في الفقه الروماني

INSTITUTES DE JUSTINIEN

نقله إلى اللغة العربية معالي عبد العزيز فهمي باشا

٢٨ + ٤٠٩ صفحة ثمن النسخة المجلدة ١٥٠

## العقيدة والشريعة في الاسلام

للمستشرق الكبير اجناس جولدتسمير

نقله إلى اللغة العربية وعلق عليه محمد يوسف موسى المدرس بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر، عبد العزيز عبد الحق المدرس بكلية الشريعة بالجامع الأزهر، على حسن عبد القادر دكتور في العلوم الاسلامية، مدير المركز الثقافي الاسلامي بلندن

١٦ + ٣٨٨ صفحة الثمن ٨٥

## كتاب البخلاء للجاحظ

حقق نصه وعلق عليه طه الحاجري مدرس الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

٥١ + ٤٦٨ صفحة الثمن ١٠٠

## تأريخ قضاة الأندلس

ألفه الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النهاي المالقي الأندلسي وسماه كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر إ. ليثي بروفنسال أستاذ اللغة والحضارة العربية بالسربون ومدير معهد الدراسات الاسلامية بجامعة باريس

٢٤ + ٢٨٤ صفحة الثمن ٧٥

## قطوف لعبد العزيز البشري

مع مقدمة لطله حسين

الجزء الأول ١٦ + ١٩٦ صفحة، الجزء الثاني ٨ + ١٩٦ صفحة ثمن الجزء ٢٠

## تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط

تأليف الأستاذ يوسف كرم مدرس الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول

٨ + ٢٦٦ صفحة الثمن ٥٠